جُرْحٌ بِطَعْمِ الفَرَحِ

رِوَايَــةٌ

بِقَلَمِ: عَبِيرْ زَيْنَهْ

إِهْـــدَاءٌ

إِلَى بَنَاتِي:
دُرَرُ الكَوْنِ الَّتِي تُبْهِجُ القُلُوبَ بِحُسْنِهِنَّ
نَدَى خِفَّةُ الظِّلِّ .. وَفَرْحَةُ القَلْبِ المُشَاكِسَةُ..
زَيْنَةُ بَهْجَةُ الرُّوحِ وَ زَيْنَةُ الدُّنْيَا .. الشَّقَاوَةُ و الدَّلَالُ..
إِلَى كُلِّ البَنَاتِ
وَكُلُّهُنَّ لُؤْلُؤَاتٌ تُزَيِّنُ الكَوْنَ
أَسْعَدَ اللهُ قُلُوبَكُنَّ جَمِيعًا

عَبِيرْ زَيْنَهْ..

إِهْـــدَاءٌ

إِلى صَدِيقَتَي الغَالِيَةِ أُمَيْمَةَ الَّتِي رَحَلَتْ عَنْ دُنْيَتِي
كُنْتُ أَوَدُّ أَنْ أَرَى نَظْرَةَ عَيْنَيكِ عِنْدَمَا تُمْسِكِينَ بِرِوَايَتِي
وَلَكِنِّي حَقًّا أَرَاهَا الآنَ.. لَمْ تَغِيبِي عَنْ قَلْبِي لَحْظَةً، وَأَتَذَكَّرُ دَائِمًا سَعَادَتِي الَّتِي كُنْتِ السَّبَبَ فِيهَا.. صَوْتُكِ دَائِمًا أَسْمَعُهُ، وَصُورَتُكِ لَا تُفَارِقُ عَقْلِي.
رَحِمَكِ اللهُ وَجَعَلَكِ فِي الفِرْدَوْسِ الأَعْلَى، وَسَلَامًا حَتَّى نَلْتَقِيَ.
أَعَانَ اللهُ الجَمِيعَ عَلَى فَقْدِكِ، وَدُمْتِ فِي قُلُوبِنَا..

عَبِيرْ زَيْنَهْ

مَطَارُ القَاهِرَةِ الدَّوْلِيُّ

كثيرًا ما تَرِدُ صورته المتخيَّلة عائدةً إلى أحلامٍ قديمةٍ قد تناثرت هنا وهناك في تلك البلدة الصغيرة، ثم إلى خطوة هروبٍ أولى....

ولكن أَ تُرَاهُ هروبًا من إخفاقٍ أم هروبًا إلى مستقبلٍ ؟!

نوفمبر ١٩٩٩م

دخلت "فوز" عالمًا آخرَ لم تعلم مدى قسوتِهِ، لحظةَ وداعٍ لا تعرف كيف مرَّت بها أو مرَّت عليها. جمعت أشياءها وتركَتْها عند صديقةٍ لها؛ لأنها لا تتحمل لحظة وداع منها وممَّن تحبهم؛ لحظةً ستودع فيها بيتها...بيتًا عاشت فيه سنواتٍ طويلةً؛ منها الجميلُ ومنها المحزنُ، ولكن ورغم كل شيْءٍ ستظل هذه أجملَ الأيامِ... أيامِ الطفولة التي لا يتحمل فيها الإنسان مسئولية؛ *فأعظم* معاركه أن يحفظَ جدول الضرب أو يَحُلُّ مسألة حسابية، ولكن عندما قست عليها الحياة.... قست بلا رحمةٍ مما جعلها هي أيضًا تقسو على نفسها بلا رحمةٍ...

وقد كان.....

ومع أولى خطواتِها خارج بلدتِها الصغيرةِ قررت أن تتحملَ نتيجة هذا الهروبِ وما بعده؛ نجاحًا كان أم فشلًا؛ ما يَهُمُّ أنها قد حاولت.

كان لـ"فوز" قلبٌ جميلٌ لا يحمل إلا الحبَّ، وكانت جميلة جمال لا يشبه أحدًا؛ (جمال الروح) عندما تنظر إليها يرتاح لها قلبك وترتاح العين لرؤية وجهها البريء، وكانت الابتسامة لا تفارق فمها، ولا تغادره أيضًا الكلمات الجميلة التي كانت ترددها لجميع من حولها حتى ولو كانت لا تعرفهم، ولكنها قليلًا ما كانت تجد مردودًا لهذا الحبِّ الذي يملأ نفسها...

دخلت "فوز" المطار بمدينة القاهرة، وكانت أول مرَّةٍ لها أن تشاهده، ولكنها في هذه المرَّةِ أيضًا لم تشاهدْهُ؛ كانت تفكر وتفكر ماذا أفعل؟ هل أنا قادرة على ذلك أم لا؟ هل هذا خطأ أم صواب؟ ولكن ما فائدةُ هذا النقاشِ الداخليِّ الآنَ وما الجدوى منه؟! أنهت كل شيء ولا وقت للتراجع..

دخلت المطار ومنه إلى صالة السفر وسلَّمتِ الجواز الخاصَّ بها، وسلمت حقائبها وظلت واقفة تمسك بيد صديقتها "شهد" ولكنْ عيناها تمسك بشيْءٍ آخر؛ تُرَى ما هو؟

هو الحب الذي لم يُكْتَبْ لها أن تكون معه!

هو اليد التي احتضنت يدها لتعلمها كيف تخطو كل صعب، هو حبل متين ربط بينهما لا تعرف كيف أو متى..

ربط قلبها بكلمة لا إله إلا الله التي سمعتها منه عند إنهاء أول مكالمة بينهما وكأنها كانت عهدًا ألا يفترقا بعدها رغم كل شيء.

هو من أهداها خاتمًا قَيِّمًا، وكان أول من يحتفل معها بعيد ميلادها، وما كانت هذه المناسبات من اهتماماتها... هو الطمأنينة والأمان وما أدراك ما الأمان! هو كل شيء، ولكن لتكملِ الحياةُ قسوتها كان لا بُدَّ من الفراق.

لم تكن هناك فرصةٌ للتعرُّف أو النظر إلى هذا الصرح الجميل الذي *حَلُمَ به كثير من الناس* ليدخلوه أو يخرجوا منه؛ مطار القاهرة الدولي.

فهي بجانبه لم تر أي شيء. ضوء وجهه كان قادرًا أن يمحوَ كل شيء حوله؛ ومثلما التائهةُ كانت أو المخمورةُ ولكن قست على القلب هي أيضاً مع الدنيا وخلعته من صدرها، وكادت أن تخلع عينيها حتى لا تبكيَ مرة أخرى؛ فهي تركت كل شيء خلفها. ورغم الخوف من المجهول فقد كانت تعلم أن الله لن يضيِّعَها. هكذا دائمًا كانت حسنة الظنّ... هل تعلمون أن شريطًا من ذكريات السنين ممكنٌ أن يمرَّ أمامك في ثوانٍ معدودةٍ! أكثر من عشرين عامًا مرت بها في دقائقَ، ودعت صديقتها "شهد" وأوصتها بمن تحب..

ورغم أن "فوز" كانت تحمل حنية وطيبة أمهات العالم؛ لكنها في هذه اللحظة كانت قاسيةً إلى حدٍّ كبيرٍ لحظة وداع

"نجم". تركتهم وذهبت، وبحكم عمله دخلوا مع "فوز" إلى صالة المغادرة، وكانوا معها حتى آخرِ دقائقَ سلَّمَتْ بعينيها ولم تدرِ لماذا هذه القسوةُ المفاجئةُ كأنها تتحدى القدر والدنيا معًا حتى لم تحتضن صديقتها أو حبيبها؛ كي لا يشعرا برعشة جسدها وقلبها معًا فهي "فوز" القوية دائمًا..

التفتَتْ عنهم ورفعت يدها وهي تدير رأسها لهم وذهبَتْ إلى الحافلة ومنها إلى الطائرة الذاهبة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة.. دخلَتْ إلى الطائرة ولحسن الحظ أن المقعد بجوار شباك الطائرة. "فوز" منذ صغرها كانت تحب أن تجلس في القطار بجوار الشباك ولكن هيهات؛ الآن تركب الطائرة! ما هذا يا "فوز" طائرة! وتضحك بداخلها مع شخصية تلازمها دائمًا لا تعرف من هي؟! هل هي قرينٌ مثلما يقولون! ولكنها جميلة جذابة خفيفة الدم لا تترك "فوز" أبدًا في أي وقت. كانت "فوز" تسميها الضمير؛ *لأنها تراها* في كل الأوقات، فجعلت لها اسم "نونا". كانت دائمًا تتحدث إلى "نونا" بصوتٍ عالٍ، وكانت "نونا" أيضًا ترد عليها. ولهم طرائف كثيرة ضحكت "نونا" لـ"فوز".

وقالت: "طيارة مرة واحدة هنيالك يا "فوز".

ولكن هذه المرة لم تبتسم "فوز" ولم ترد عليها وجلست بجوار الشباك تائهةً مخدرةً لا تشعر بأي شيء إلا الخوفَ ومازال السؤال يتردد في ذهنها.

هل هذا حُلْمٌ؟

هل هذا صوابٌ؟

هل سأقوى على ذلك؟

هل أنا نِدٌّ لهذا التصرف؟

وظل العقل يتكلم ويتكلم وهي جالسة خائفة ترى وجوه الناس مطموسةً كأنها عجوزٌ نَسِيَتْ أن ترتديَ نظارتها الطبية، وَالمُضَيِّقَةُ تتحدث عن وسائل الأمان، وتشرح ماذا لو... وتردُّ "نونا" من داخل "فوز" يعني وحياة أهلك لو حسينا إننا هنقع هيبقى فينا دماغ نعمل كدا؟! وأفاقت من شرودها على صوت المحركات وبَدْءِ صعود الطائرة للغِلاف الجوي.

بدأت ترتجف وتقرأ سورة صغيرة من القرآن الكريم، ولحسن حظها أيضًا كان بجوارها طفلٌ صغيرٌ لا يتعدى ثمانيَ سنواتٍ ولكن من الواضح أنها ليست أول رحلة له على طائرة؛ فبدا واثقًا من نفسه بطريقة جميلة وبدأ يتحدث مع "فوز" عندما رآها خائفةً وأعطاها قطعةً من العِلْكة (اللبان) كي تتخطى بها ضغط الأذن، وطال الحديث معه ومع والدته، وكلمة من هنا وكلمة من هناك طال حديثهم، وأيضًا حديثُ "نونا" الداخليُّ مع "فوز" الذي لا ينتهي. مرت ساعةٌ واحدة فقط وكانت كفيلة أن تُدْخِلَ بعض الاطمئنانِ على قلب "فوز" من رهبة ركوب

الطائرة، وكلما اطمأنت تأتي "نونا" داخل أذنها (يعني إزاي حتة حديدة شايله ناس وطايرة في الهوا؟!) وتتركها دقائقَ وتعود ولكن أسكتتها "فوز" بكلماتٍ لاذعةٍ، فذهبت ويبدو أنها غضبت عندما قالت "فوز" ما بداخلي من وجع أكثر بكثيرٍ مما تقولينه وأخرجت "فوز" مصحفًا صغيرًا من حقيبتها وجلست تقرأ فيه، أثقل عيونَها النومُ فسلَّمت له كي تهدأ قليلا؛ فسبحانه دائماً من يحنو علينا ولكن بعد أن سلمت للنعاس وغلبها مرت دقائق فقط وفتحت عينيها لتسأل نفس الأسئلة.. أنا بحلم.

هو اللي عملته دا صح ولا غلط؟

يا ترى هقدر على اللي جاي؟

وأخذتها أحلام اليقظة وظلت تتساءل لو كان قُسِمَ لها حياةٌ مُعْتادةٌ مثلَ أيّ فتاةٍ، ماذا لو كان كتب لها أن ترتبط بهذا الرجل الحُلم؟ نعم هو حُلْمٌ! لأيّ سيدةٍ.

لماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟ كانت دائماً تتساءل ولكن كانت "نونا" بداخلها تعترض وتشجب وكل شوية تنط على ودانها وتقولها يا بختك المنيل يا "فوز" يا موكوسة يا "فوز" ولكن دائماً كانت "فوز" تعترض بأدبٍ وتكمل اعتراضها بالحمد لله ولكن بدون رضا.. نعم بدون رضا. ولكن من يلوم عليها وهي بداخلها عدة براكين يقذفون الحِمَمَ في كل حين.

بركان حب، بركان حنين، بركان اشتياق، بركان دموع، بركان ألم، وكانت لا تهتز لهذا أبدًا؛ صامتةً صامدةً قويةً؛ نعم قويَّةٌ وتخطت من الصعاب مالا يتحمله رجل في هذا الزمان. وكانت "نونا" لها دورٌ كبيرٌ في حياة "فوز"...

نطت على أذنها مرة أخرى لكي تواسيَها وقالت لها غمضي عيونك يا "فوز" وافتكري "نجم" "احكيلي يا "فوز" عرفتي "نجم" إزاي؟ " وكان لاسمه وقْعٌ على آذان "فوز"؛ مجردُ سماعِ الاسم يهتز له بدنها ويرقص قلبها طربًا.

"يا "نونا" إحنا في إيه ولا إيه "

"لا يا "فوز" احكيلي عن "نجم" هتلاقي الرحلة خلصت والوقت عدَّى" أغمضت "فوز" عينيها وتذكرت "نجم" من مكالمة هاتفية خاطئة من بلدٍ تبعد عن بلدٍ آخَرَ آلاف الكيلو مترات ولكنه النصيب! عندما تخطئ في اتصالٍ ما ليس هناك مشكلة، نعتذر فتضع سماعة الهاتف ولكن هذا لم يحدث... "نونا" تُصِرُّ على "فوز" في أن تعرف كل التفاصيل؛ لأنها تعرف أن كل شيء يخص "نجم" يسعد "فوز" حتى لمجرد الكلام عنه و"فوز" لم ترفض طلب "نونا".

عندما رن جرس الهاتف ورد عليها وعرفت أن الرقم خطأ دار حديث بسيط أنتي منين؟ وأنت منين؟ وكلمة أتت

بأخرى؛ هناك شيء شد القلوب وبدون إنذار سبحانه مجمع القلوب! كانت المكالمة معتادة جدًّا يصاحبها خوف وخجل في نفس الوقت.. آه نسيت أقول أن "فوز" كانت حياتها كلها خوف من كل شيء ومن لا شيء وطلب "نجم" رقم "فوز" وبعد إلحاحٍ من "نونا" وَزَنِّهَا اديله الرقم هو مش حياكلك، شكله ابن حلال أعطته "فوز" رقم تليفون المنزل كانت لم تظهر بعدُ الهواتف المحمولة.

وانتهت بينهما المكالمة على وعد بالاتصال مرة أخرى، وقبل إنهاء المكالمة قال "نجم" لـ"فوز" لا إله إلا الله فردت بتلقائيةٍ: محمد رسول الله. وهنا أحست "فوز" أن هناك من ربط قلبها بقلب "نجم" دون أن تعرفه، دون أن تراه، يكفي أنها أحسَّت به. رغم بُعْدِ هذه المسافات ظلت "فوز" تنتظر موعد اتصاله وهي تتحدث مع "نونا" وتسألها يا ترى يا "نونا" هيتصل؟! وردت "نونا" هيتصل يا "فوز" يا حبيبتي وبالفعل اتصل "نجم" في نفس الموعد، *وتحدَّثا* كثيرًا في كل شيْءٍ ماعدا عملَه ومكان عمله، وعرفت أنه من سكان القاهرة وكانت "فوز" من سكان مدينة الإسكندرية. كان لـ"فوز" ظروفٌ تمرُّ بها جعلتها لا تشعر بطعم أيّ شيءٍ. كل الأشياء سواء؛ المحيطةُ بها أو حتى البعيدةُ، ولكن

عندما تحدثت معه وُلِدَ بداخلها أملٌ جميلٌ وكان يكبر وكانت "نونا" تشجِّعُها على ذلك.

مرَّ شهرٌ أو أكثرُ بقليلٍ وطلب "نجم" من "فوز" أن يقابلَها وهذا أمرٌ واردٌ، وكان لا بُدَّ أن يتم؛ فهما لم يصبحا شخصين تعارفا عن طريق المصادفة؛ أصبحت بينهما حياةٌ، كانوا أكثر بكثير من شخصين يتلاقيان منذ سنوات.

أحبته "فوز".. نعم أحبته؛ لأنه استطاع أن يُشْعِرُهَا بالأمان رغم عدم التلاقي ورغم المسافات؛ فهل هذا يصدقه عقل؟!

نعم!

أنا أصدق.

أحبته؛ لأنه أعطاها الأمان هل تعرفون الأمانَ؟!

الأمانَ لطفلةٍ فقدت الطمأنينة في بيتها، الأمانَ لزوجةٍ فشِلت في زواجها من (ابن أمه)، الأمانَ لامرأة مطلقةٍ على قدرٍ من الجمال يجعلها مطمعًا لكل رجل تصادفه، الأمانَ لقلبٍ حائرٍ حزينٍ فقد رونقه من كثرة البكاء. أحبته عندما قال لها لا إله إلا الله.. هل كان يقصد بها أن الله لن يفرق بينهما، أو كان يحتاج إليها كما كانت "فوز" تحتاج إليه؟! نعم "فوز" شعرت على مدار الأيام والساعات أن "نجم" يحتاجها مثلما تحتاجه تمامًا، وعند أولِ أجازةٍ من عمله كان ينتظرها هو أكثر منها..

وكانوا قد اتفقوا على المقابلة فور نزوله إلى القاهرة وعندما طلب منها ذلك فرحت كثيرًا *ولكنْ دائمًا فرحتها ناقصةٌ شيئًا ما أو زائفة*، لكن مع "نجم" لا شيءَ زائفٌ، كانت فرحة العمر لكن سألت نفسها هل تذهب لمقابلته أم لا؟ لترد عليها "نونا" فورًا ماينفعش يا "فوز" تسألى السؤال دا.. أنتي هتموتي أصلا وتشوفيه.. ردت "فوز" أيوا يا "نونا" نفسي أشوف الراجل دا شكله إيه.. نفسي أشوف القلب والعين اللي لمسوا قلبي من قبل ما أشوفه.

"دايما يا "نونا" بتخليني أقول الكلام اللي موش بقدر أقوله لحد".

كانت "فوز" تشتاق كثيرًا لرؤيته، كانت تريد سماع صوته عن قرب، كانت تريد حقًّا أن تلمس يده بيدها وتنظر إلى عينيه.. ردت "نونا" طول عمرك رومانسية وبتحبي الحب والناس كلها، طب نفسك تشوفي كل دا وموش عايزة تشوفي هو شكله إيه؟! طويل، قصير، أبيض أو أسمر!!

لا يا "نونا" موش هيفرق معايا كل دا؛ المهم يا "نونا" هلبس إيه؟ وياترى هعجبه؟ وياترى ياترى.....

حاجات كتير يا "نونا" بفكر فيها، اخرجي من راسي دلوقتي خليني أنام.

اليوم التالي ذهبت "فوز" إلى "شهد" صديقتها المقرَّبة وحكت معها تفاصيل الموضوع وخرجوا معًا لشراء ملابسَ جديدةٍ، وكانت من صفات "فوز" بعضُ الخجل في موضوع الملابس وكانت لا تحب الملابس اللافتة وأيضًا الزيادة في الزينة أو كانت لا تحبها من الأساس.

شوق "نجم" وإلحاحه لرؤية "فوز" لم يجعلها تفكر في أي أشياء، ومنها سؤالها يا ترى أنا هعجبه؟

اتفقا على موعدٍ... موعدهم الأول في محطة القطار بالقاهرة ذهبت "فوز" بصحبة ابن عمتها الذي كان يعمل بالقاهرة ويذهب عدة مرات في الأسبوع صباحًا ويعود مساءً فقررت "فوز" الذهاب مع علي ابن عمتها إلى القاهرة والعودة معه في نفس القطار وقد اتفقت مع "نجم" أن ينتظرها داخل المحطة في الوقت المحدد.

القَاهِرَةُ... المَحَطَّةُ... القطار.... شكل المحطة وأصوات القطارات محفورةٌ داخل "فوز" كلها ذكريات جميلة رائعة لم ولن تنساها، وستظل "فوز" تقصُّها وتحكيها وتحكي أول لقاءٍ لها بـ"نجم" مثلَ طفلةٍ صغيرةٍ تحكي عن رحلة مدرسية خارج بلدتها أو حفلٍ تنكريٍّ مع أطفال مثلَها سعدوا به ولن ينسوه أبدًا، ولا تخجل من أن تحكيَها؛ لأنها لا ترى فيها عيبًا تخجل منه.

ذهبت "فوز" إلى المحطة واستقلَّتِ القطارَ الذاهبَ إلى القاهرة مع ابن عمها علي واتفقت معه أن يعودا معًا

ما أروعَ الساعتيْنِ، وما أثقلَ المشاعرَ المتضاربةَ! ضربات قلب "فوز" يكاد يسمعها ابن عمتها علي وهو جالس بجوارها. خوف... حب... اشتياق.

حضرت "نونا" فجأةً وقالت لـ"فوز" هتعرفيه إزاي؟ ردت "فوز": أكيد هعرفه من إحساسي.

نزلَتْ من القطار بعد أن أخذت جَرْعَةً فائقةً من الثقة بالنفس من نظرات إعجاب الناس بها، واتجهت إلى كافتيريا المحطة، كان من المفروض أن تجلس ساعتيْنِ فقط وتعود إلى الإسكندرية.

دخلت إلى الكافتيريا وتعرَّف القلب إليه قبل عينيها.. "نجم" حقًّا، إنه "نجم"، وكما قالت "نونا" حين رأَتْهُ يا بختك يا بنت "مهجة" دا بياض وحلاوة! وقفت "فوز" وقلبها كاد أن يطير من مكانه لولا وجود "نونا"؛ شدَّت من أزْرِها اجمدي يا "فوز"، اجمدي يا حبيبتي، إنتي كمان جميلة وحلوة، وهو نظرته باينة، عيونه فرحانة بيكي. كلام "نونا" المجنونة ريَّح قلب "فوز" شوية.. وقفت أمامه وعندما تلامست أيديهما للسلام شعرت لِوَهْلَةٍ كأنها احتضنتِ العالمَ.

نظرت له "فوز" وقالت بداخلها ما هذا الرجل!! ردت "نونا" "يابنت "مهجة"، يا محظوظة، يادي الطول يادي الطول، نضارة

ريبان، وجاكت جلد أسود، ولَّا الشنب! باشا مصر دا ولا إيه! باين عليه انه ظابط"!

ردت عليها "فوز" بضحك "أنا فرحانة أوي يا "نونا" عايزة أقول بصوت عالي أنا بحب الراجل دا حتى لو هو موش بيحبني"

كانت "فوز" خائفة ولكنها في نفس الوقت لم تشعر أنها مع شخص غريب عنها..

كان فارقُ الطول بينهم كبيرًا ولكن عندما أمسك يدها ليخرجا من المحطة شعرت أنها بيد والدها، وكأن والدها يحاوطها من الناس من كثرة الدفء والحنان الخارج من يده. فرحت "فوز" كثيرًا بـ"نجم" وزادت فرحتُها به عندما رأت فرحتَهُ هو أيضًا، بها كل المشاعر. والأحاسيسُ الجميلةُ العذرية بجمالها وبرومانسيتها مرَّتْ في ساعتين.

فرحة وأي فرحة! كانت هذه الفرحةُ الوحيدةَ في حياة "فوز"، أو الفرحةَ الصادقةَ. كانت مبهورةً به إلى حدٍّ كبيرٍ، وكانت سعيدة وهو يمسك بيدها كأنه أب وابنته. لقد حفرت "فوز" هذه المقابلةَ في وريدها قبل قلبها.

إحساس أنكَ تكون مسئولًا من شخصٍ هو إحساسٌ عظيمٌ جدًّا؛ وخاصَّةً للمرأه، مهما كانت هذه المرأةُ قويةً.

لم تكن حياة "فوز" على ما يُرامُ؛ فقد مرَّتْ بظروفٍ صعبةٍ متتاليةٍ؛ موتُ والدها، موتُ جِدَّتِها وخروجُها من تجربة زواجٍ فاشلةٍ.. كل الظروف الحياتية كل شيء كان أشدَّ قسوةٍ عليها رغم صغر سنها. رحبت بكل هذا وكانت على استعداد أن تواجه أكثر من ذلك؛ لأنها كانت متيقنة أن الله معها ولن يُضَيِّعَها.

ذهبا إلى مطعم معروف بالمنيل (مطعم فلفلة) وطبعا "فوز" كان يكسوها الخجل.

حضرت "نونا" فجأةً وقالت لها فُكِّي شوية يا "فوز" موش كدا يا حبيبتي.

ابتسمت "فوز" لِزَنِّ "نونا" *وسأل* "نجم" "فوز" لِم تبتسمينَ؟ ردت "نونا" في أذن "فوز" قوليلو فرحانة بيك يا أحمر الخدين يا طعم أنت.. زادت ابتسامة "فوز" اتساعًا لكلمات "نونا" المجنونة. *وكرر السؤال عن سبب ابتسامتها مرة أخرى.. أجابت:* حاسَّة إني بحلم؛ لإني متعودتش على الفرحة دي ولا السعادة دي.

عندما التقت "فوز" بـ"نجم" رأت الدنيا فارغةً من حولها، فارغة من الأشخاص، فارغة من كل شيء، كادت الدنيا تكون مثلَ لوحةٍ بيضاءَ ناصعةٍ؛ وهو مَنْ بداخل اللوحة فقط، هو من يهب اللوحةَ الألوانَ والبهجةَ والنورَ، هو مَنْ يهبُها الحياة؛ لأنه حقًّا حياةٌ...

أفاقت "فوز" على صوت المُضَيِّفَةِ: الرجاء ربط أحزمة المقاعد؛ لأن الطائرةَ تبدأ بالهبوط. تزايدت ضربات قلب "فوز" وبعد هدوئها مدةَ ساعتين *كانت تتذكر فيهما أيامها مع "نجم"، وخصوصًا لقاءَهما الأوَّلَ، ولأن الانطباعاتِ الأولى تدوم- فقد دام ويدومُ هذا اللقاء بها وبداخلها مهما عاشت.*

سمعت صوتَ خفقانِ قلبِها، ولكن جاء صوت "نونا": ربنا جنبك يا حبيبتي. فاطمأنت "فوز" لكلام "نونا" المجنونة وهدأت قليلا وذكَّرَتْ نفسها { أَ لَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ }.. هبطت الطائرة، خرجت "فوز" من المطار إلى صالة الوصول بعد إنهاء الإجراءات لتلتقيَ شخصيْنِ "عبد الله" وزوجته "نرمين"؛ فهما من ستحُلُّ عليهما ضيفةً في منزلهما مدةَ زيارتِها لتبحث عن عمل أو تقضي مدة الزيارة وتعود إلى مصر.

"فوز" اجتماعية، نجحت في تكوين علاقة طيبة مع الرجل وزوجته في وقتٍ قصيرٍ، ظلت ضيفةً عليهما لمدة شهر، ضيفة على المكان فقط، ولكنَّها كانت تعيش وتقضي يومها من مالها؛ *لكنْ الإمارة التي يسكنون فيها كانت بعيدة* عن محيط الأماكن التي يسهُل الحصول فيها على عمل، فكانت تُضْطَّرُّ إلى الخروج صباحًا مع "عبدالله" للذهاب إلى إمارة أخرى وتعود معه مساءً، وظلت هكذا، ولكن على مضضٍ؛ لأنها شعرت أن هذا يسبب ازعاجًا لـ"نرمين" زوجته.

وبدأت "فوز" بالانزعاج أيضًا من "عبدالله". هو لم يصدر منه أيُّ تصرُّفٍ لكنْ اهتمامُهُ الزائدُ بدأ يزعجها.. كان "عبدالله" يكبر "فوز" بعشرينَ عامًا، رجلٌ من الريف المصري، طيبُ الخلق، يعيش يومَه بدون أي جديد، لم يرزقه الله بأولادٍ، وكانوا يترددون على مراكزَ طبيةٍ كثيرةٍ لمعرفة سبب تأخير الإنجاب، ولكن "فوز" لم تتدخل، ولم تسأل؛ لأن هذه من صفات "فوز" الجميلة؛ لا تسأل عمَّا لا يعنيها عكس "نونا" المجنونة تريد أن تعرف كل شيء، تريد أن تجلس على الأساس

وعندما بدأت "فوز" تستشعر أن هناك شيئًا ما داخل عبد الله طلبت أن تبحث عن مكان إقامة آخرَ بحجة أن السكن بعيد...

وكانت هذه الخطوة مكلِّفةً ماديًّا لـ"فوز" ولكنها بهذا تشتري راحة بالها، أو زي ما "نونا" قالت: "اشتري دماغك هي موش ناقصة".

كان هناك مقهى صغيرٌ يجتمع فيه "عبدالله" وزوجته أحيانًا في المساء أما "فوز" فكانت متواجدةً بصفةٍ دائمةٍ فيه حتى لا تثقل عليهم بجلستها معهم بالبيت. وفي مساء يوم جلست مع عبد الله و"نرمين" وكانوا يتحدثون عن السكن والعمل والإقامة وقد فقدت "فوز" الأمل وبدأت الدموع تخرج من عينيها فطمأنتها "نرمين" وقالت إن هناك شهرين كاملين وأن الله يغير الأحوال

في دقائقَ. كانت "نرمين" هادئة الطبع عكس "فوز" تمامًا. *ولا تعرف"فوز" هل هو هدوءٌ هذا أم بروزٌ.* وأنهت "نرمين" حوارها بـ متستعجليش يا "فوز" أنتي وسط أهلك؛ حضرت "نونا" فورًا فوق رأس "فوز" وقالت قوليلها علشان اخلص من وشك ووش جوزك. ابتسمت "فوز" وقالت لـ"نرمين" الله كريم ورحيم ولم يضيعني.

قبل أن تنهي "فوز" القهوة دخل شابٌّ إماراتيٌّ إلى المقهى وألقى التحية على عبد الله و"نرمين" وقامت "نرمين" بمهمة التعارُف "سالم" مواطن إماراتي يبلغ من العمر ٢٧ عام ولكن هيئته تعطي سِنًّا أكبرَ من ذلك؛

وبدأ حديثهم وسأل "سالم" "نرمين" عن "فوز" هل هي قريبةٌ لكم أم جارتُكم من مِصْرَ؟ رد عبد الله وقال هي جارتنا وجاءت للبحث عن عمل. ردَّ "سالم" فورًا، وبدون تفكير، أنا أُدَبِّرُ لها العمل وأدبر لها الإقامة. كانت معظم كلمات "سالم" غيرَ مفهومة لـ"فوز"، ولكنها فهمت بعض الكلمات، ولم تردَّ فهي لم تعرف مدى مصداقيته في الحديث، طلبت منه إذا كان يريد المساعدة حقًّا أن يعاونَها في إيجاد سكنٍ قريبٍ. وبالفعل في اليوم الثاني خرجت "فوز" مع عبد الله صباحًا، وإذا بـ"سالم" يتصل بعبد الله يطلب مقابلتهم للضرورة فذهبوا إليه وأخبرهم أنه

قد حصل لـ"فوز" على سكن وأنه، بإذن الله، في خلال أيام سيدبر لها عملًا أيضًا. فرحت "فوز" كثيرًا وذهبت لرؤية السكن؛ الشارع هادئ وجميل، المبنى مُكَوَّنٌ من خمسة طوابق، والشقة التي ستسكنها بالدور الثاني، ومساحتها كبيرة، وفارغة بدون أثاث ماعدا المطبخَ؛ كان مجهَّزًا بالكامل. لم ترَ "فوز" مشكلةً في ذلك غيرَ حجمِ المكانِ، ولم تسأل نفسها كيف ستنام داخل هذا البيت بمفردها؛ *في ذلك المكان الخالي من المارَّةِ ومن أي شيء*. حضرت "نونا" فجأةً وقالت ماتخافيش يا "فوز" ربنا معانا وأنا جنبك ردت "فوز" ونِعْمَ بالله!

قال عبد الله ممكن نعمل إعلان وبنات يشاركوا معاكي في السكن ودا شيء طبيعي في الغربة. وافقت "فوز" مضطرةً؛ حتى لا تكبر كرة الثلج بينها وبين "نرمين". "نرمين" لم تتحدث إلى "فوز" بأي شيْءٍ ولكن إحساس "فوز"بالناس وبمن تتعامل معهم– كان دائمًا عاليًا؛ كان هناك شيءٌ بداخل "نرمين"؛ هو الغَيْرة..... نعم الغيرة.

ذهبت وجمعت أشياءَها من بيت عبد الله وعادت إلى المسكن الجديد وأثناء عودتها قامت بشراء مرتبةٍ صغيرةٍ وبعض المستلزمات الضرورية البسيطة وكانت هذه الأشياءُ تغني "فوز" عن ألف سرير، ودخلت إلى السكن وأغلقت أبواب غرفتين

وسكنت في الغرفة الكبيرة، والتي بها تراثٌ جميلٌ، ولكن إلامَ ستنتظر؛ فلا توجد نسمة هواء واحدة؟! وعندما ذهبت لتجمع أشياءَها من منزل عبد الله أيقنت أن هناك شيئًا ما بداخل "نرمين"؛ فتمسُّكُ "نرمين" بها كان هشًّا. حضرت "نونا" فورًا لِتُطَيِّبَ خاطر "فوز" بقولها ركزي أنتي بس في الحاجات المهمة اللي جاية.. دي محطة في حياتك وانتهت وموش هتقابليها تاني، وهي ليها حق تغير منك علشان حاجات كتير أوي يا "فوز"، وإنتي لسه يا حبيبتي هتقابلي النوعيات دي كتير. "فوز" لم تغضب والتمست لـ"نرمين" العذر؛ لأن نظرات عبد الله لـ"فوز" حقًّا لم تكن بريئة تمامًا.

ذهبَتْ إلى السكن *واستقرت*، وما أصعب هذه الساعات! من أصعب الأوقات التي مرَّتْ عليها في العمر، ومساءً اتصل بها "سالم" وقال إنه يجلس مع عبد الله و"نرمين" في المقهى ودعاها للانضمام معهم، طبعًا وافقت على الفور؛ فهي إذا جلست هكذا حتى الصباحِ حتمًا ستُجَنُّ وكان المقهى قريبًا جدًّا من السكن، ووصف لها "سالم" المكان بالظبط، وذهبت إليهم فورًا وتبادلوا أطراف الحديث، وتناولوا العشاء، وهذا كان بطلب من "سالم" حينما قال احنا بنتعشى مع بعض لأن "فوز" هتكسل تأكل وهي لوحدها؛ لأنها مأكلتش طول اليوم وفعلًا كانت "فوز" مرهقةً من

يومٍ طويلٍ ولم تأكل شيْءً طوالَ اليومِ، ولكن لم يشغلها التعب ولا الجوع؛ كل ماكان يشغلها هو المكان الجديد الذي سكنته كيف ستنام فيه بمفردها. وتُحَدِّثُ نفسها إنتي فين يا "تونا"؟ حضرت "تونا" فجأةً كالعادة: أنا جنبك يا "فوز" باخد جولة وبتفرج على الناس الغريبة دي. ردت "فوز" طيب خليكي جنبي.

سرحت "فوز" وهي جالسة معهم، وعندما نظر إليها "سالم" وقال لها لا تقلقي، بإذن الله، سأدبر لكِ العملَ أيضًا.. وهو قادر على فعل ذلك بسهولة. نظرت إليه "فوز" وابتسمت وشكرته ودعت له، ثم خرجوا من المقهى وقام عبد الله و"نرمين" بتوصيلها إلى السكن وكل منهم ذهب لحال سبيله.

كانت الساعه لا تتعدى الثانية عشرة مساءً، لكنَّ"فوز" شعرت أن الفجر سوف يؤذن حالا. ما هذه الليلة شديدة السواد؟! دخلت إلى السكن وخلعت ملابسها وأخذت حمامًا دافئًا ليساعدها على الاسترخاء وبعدها جلست على المرتبة اليتيمة و"تونا" لم تأتِ ولم تعرف "فوز" مع من سوف تتحدث. أخرجت أجندتها وأخذت تكتب أشياء كثيرة راودت عقلها *وهدأت* بعد ضجيج داخلها. أغلقت عينيها وتذكرت "نجم" ولقاءَهما الثاني، وتذكرت عند وداعه لها في اللقاء الأول عندما كان ممسكًا يدها كأنها طفلته المدللة حقًّا كانت طفلته.... لا يريد أن يترك يدها وهي أيضًا لا تريد أن يتركها؛

فهي الآن في مأمن.. هي الآن محاطة بحمايةٍ غريبةٍ لا تعرف مصدرها ولكنها راحة... راحة من كل شيء. تحدثا كثيرًا في اللقاء الأول وعندما مر الوقت بهما قال لم أرتوِ برؤيتك؛ *فصارت الساعتانِ أكثر من خمس ساعات*. دارت بينهما أحاديثُ كثيرةٌ في مواضيعَ مختلفةٍ، وكان حديثه يخرج من فمه ليسكن قلبها ولكن كان لا بُدَّ من الوداع. ذهب "نجم" مع "فوز" إلى محطة القطار مرة أخرى وقام بتوديعها واطمأن عليها وركبت القطار العائد إلى الإسكندرية. *يحدثها كل يوم؛ كانت دقائق بسيطة ليطمئن عليها ويسمع صوتها*. وهي أيضًا كان مجرد سماع صوته أمان لها، كان صوته به سكينة ووقار. كان فرحتها ولذلك أسمته عيون الفرحة وقبل أن يعودَ إلى عمله وتنتهيَ أجازته طلب أن يقابلَها مرة أخرى ولكن هذه المرة ذهب هو إليها إلى الإسكندرية وكان لقاؤهما الثاني...

خرجت "فوز" من منزلها صباحًا وجلست على شاطئ البحر القريب من منزلها وأخذت تفكر ما هذه السعادة.؟! ولكن كان خوفها قادرًا على أن يهدم أيَّ سعادةٍ ولكن عندما رأت عيون الفرحة؛ "نجم"، نسيت كل شيء ونسيت من هي..

هذه المرة كان السلام مختلفًا فعندما شاهدته أمامها لم تفكر في شيءٍ ولن ترى شيئًا فهي عندما تنظر إلى وجهه يُمْحَى كلُّ

شيء حوله وهكذا كان حالها دائمًا معه ارتمت بحِضْنِهِ وبين يديه ولم تعبأ بأي شيء ولا لأي شيء..

ذابت بين يديه وسمعت "فوز" صوت "نونا" وهي تقول حبيبتي يا بنت "مهجة" غمزت لها "فوز" بعينيها الدامعتين من الفرحة وردت عليها بحبه يا "نونا" وعمري ماحبيت.. وكنت بشوف الحاجات دي في الأفلام العربي؛ هو عيشني فيها بجد وصدق يا "نونا" عايزه أكله يا "نونا" من جماله موش عارفه هو الراجل دا حبني على إيه! هو في رجالة حلوة كدا يا "نونا".. لم يشعر ولم يحس إحساس "فوز" و"نجم" غيرُ شخصين مرُّوا بهذا من قبل. الحب الصادق الذي يصادفنا مرة بالعمر لا تتكرر.. أحست "فوز" أنها لامست نجوم السماء واحتضنت القمر، جلسا معًا على شاطئ البحر وكأنهما أنهيا كلام العالم، جلسا في صمتٍ وما أحلى هذا الصمت! صمت اللسان لتتكلم دقات القلب ونظرات العين، *وليرقص الدم فرحًا* في العروق، وتدمع العين من شدة الاشتياق والوَلَهِ.

رن الهاتف وأيقظها من أحلام يقظتها.. "سالم" يريد الاطمئنان عليها.. الحمد الله أنا بخير. *سألها هل أنت بحاجة إلى شيء،شكرته..وشكرته على السكن مرة أخرى* وأنهتِ المكالمة.. ظلت "فوز" جالسة وعيونها *نائمة يقظى؛* خائفة من

المجهول والسكن أيضًا. نعم خائفة فهي، مازالت صغيرةً لم تتعدَّ الثامنة والعشرين عامًا من عمرها،وهي ببلدٍ غير بلدها وبيت غير بيتها، سافرت وركبت طائرة بمفردها ماذا تريد هذه السيدة الصغيرة؟؟

كانت تسمع والدتها "مهجة" تقول دائمًا إنه بعد أذان الفجر لا يوجد أي سوء، وها هي "تونا" تحضر كالعادة وتقول أيوا يا "فوز" بعد أذان الفجر مافيش عفاريت نامي واتخمدي، الفجر أذن من بدري أنت كدا في أمان وبدل ما أنت قاعدة تفتكري باشا مصر بتاعك كنتي قومي صلي قيام ولا صلي الفجر الله يهديكي يا "فوز" الله يهديكي... نامت "فوز" ولم تهتم بحديث "تونا" وقامت على اتصال من "سالم" في الساعة السابعة صباحاً..

"فوز": آلو، صباح الخير يا "سالم"

"سالم": هلا جوري

"فوز": مين جوري دي؟

"سالم": دي وردة

"فوز": آه.. شكرًا لذوقك.

"سالم": بدي أشوفك اليوم.

"فوز": إن شاء الله بس أفوق وأكلمك

"سالم": أوك... باي

"نونا" حد يصحى حد الساعة السابعة؟! هو الراجل دا مجنون؟! نامي يا "فوز" نامي يا اختي مش هيفيدنا غير النوم، بلا دوشة، بلا وجع دماغ، حاولت "فوز" أن تكمل نومها ولكنها لم تفلح.. شعرت بملل وكادت أن تصرخ.. قامت وقررت أن تذهب للسوبر ماركت لشراء احتياجات مهمة للبيت.. المهمة فقط حتى لا تفقد ما تبقى معها من مال وهى حتى الآن لم تحصل على عمل.. هي مسرفة جدًّا ولكن في هذه الظروف لا بُدَّ من التحلِّي بشئ من الرزانة...

دخلت السوبر ماركت وقامت بشراء قهوة عربي محوجة وبعض المجلات والجرائد كي تبحث بداخلهم عن إعلانات للوظائف وعادت إلى البيت وأكملت يومها به وآخر اليوم ذهبت إلى المقهى المعتاد لتجمُّعِهم وأثناء ذهابها رأت إعلانًا عن وظيفة قريبة من السكن لمحل متخصص لبيع مقابض وإكسسوارات الأبواب اتصلت فورًا وتحدثت إلى مالك المحل وأنهتِ المكالمة بعد أن أخذت موعدًا في صباح اليوم التالى للذهاب والتحدث مع صاحب العمل، وذهبت وهي تنوي بداخلها الموافقة على العمل؛ لأنه ليس هناك وقتٌ للرفاهية، فهي ستوافق علي أيِّ راتبٍ وأيِّ موعدٍ.. يكفي أنه قريب من السكن.

ذهبت صباحًا بعد أن أخبرت "سالم" فلم يعُدْ أحدٌ يهتمُّ بها أو بحالها غيرُهُ، وكان ردُّه أن تذهب والخيرة من عند الله وذهبت والتقت صاحبَ العمل؛ رجل في العقد الرابع من عمره... ومحل متوسط الحال وكان الراتب بسيطًا لكنه كاف أن يسدَّ احتياجاتِها مؤقتًا، *وهي* تعرف أن هذا العمل سيعطيها خبرةً في التعامل مع الناس *وفهم لكنتهم* في الكلام لأن معظم الكلمات كانت غليظة على مسمعها، وهي على يقين أن الله يرافقها دائمًا، وأنه معها في كل وقت.

مرَّ شهر آخرُ في بلاد الغربة وكان كل ما يربطها ببلدها وأهلها مكالمة تليفونية لتطمئن على والدتها "مهجة" و"سليم" ابنها ومعتصم الشقيق الأكبر وفرحة الشقيقة الصغرى من التليفون العمومي الذي يعمل بالنقود المعدنية فئة الدرهم وكان لطفا من الله أن يكون التليفون به عطل ما فعندما تضع الدرهم يقوم الهاتف باخراج عدة دراهم فكانت تضحك بصوتٍ عالٍ في الشارع من سعادتها وتضحك على "تونا" وهي بتقولها هتتكلمي ببلاش يابنت المحظوظة. استلمت "فوز" أول راتب لها وذهبت إلى السوبر ماركت لشراء ما ينقصها وبدأت بالبحث عن عمل آخرَ لكي تستقرَّ وتحصلَ على الإقامة لكي تهدأ ويرتاح بالها وقلبها. ظلت في السكن بدون شركاء لمدة شهر تقريبًا وكانت تقضي اليوم

بأكمله في العمل وعند انتهاء ساعات العمل كانت تذهب إلى المقهى المعتاد، ومن ثَمَّ تذهب إلى السكن للنوم فقط..

باقٍ لها شهرٌ كاملٌ ومر شهران منذ دخولها البلاد، وأثناء جلوسها مساءَ يومٍ على المقهى دخل "عبدالله" ومعه "سالم" وقال "عبدالله" أن هناك من سيشاركها في السكن وهو صاحب المقهى وزوجته؛ لأنها ستأتي من مِصرَ خلال أسبوعٍ.. هنا انزعجت "فوز" ولكنها تعرف أن هذا شيء معتاد–في هذا البلد– وهو أن يتشارك مجموعة من الأشخاص في سكن واحد ورددت بداخلها عادي عندكم بس موش عادي عندي.. أمري لله وصمتت ثم حضرت "نونا" وقالت لها اصبري يا "فوز" لعل وعسى أن يكون الوضع مريحًا ومطمئنًا.. ردت "فوز" ماشي يا ست "نونا" مجبرة "فوز" لا بطل.

بعد يومين بينما تستعد "فوز" للذهاب لعملها صباحًا رن جرس الباب وعندما فتحت إذا برجلين يحملون بعض قطع من الأثاث المستعمل المكون من غرفة نوم وأنتريه وبعض الأغراض الأخرى لاحتياج السكن وعلمت منهم أن صاحب المقهى "طارق" هو من أرسلهم.

اتصلت "فوز" بـ"سالم" فورًا وأخبرته أنها ستبحث عن سكن مشاركة مع فتيات فهذا أفضل لها؛ لأنها لم تقتنع بما قاله

"عبدالله" بأن هذا الوضع معتادٌ، وأن زوجة "طارق" لطيفة وأنها سعيدة بقدومها إلى زوجها وستكون سعيدة بمعرفتك أيضًا وخاصَّةً أنكم من نفس البلد ولكن كانت "فوز" يابسة الرأس لم يرق لها كلامهم إطلاقًا ولم يكن السكن يعدُّ مشكلةً كبيرةً بالنسبة لـ"فوز" ولكن مشكلتها الكبرى كانت الإقامة، فإن لم تحصل على إقامة ستضطر إلى مغادرة البلاد.. ولكن "فوز" *مطمئنةٌ* لقضاء الله وموقنةٌ أن الله بجانبها دائمًا منذ أن قررت أن تأخذَ هذه الخطوةَ وتغادرَ بلدها وأنها لاتهون عند الله.. وكل المواقف كانت تؤكِّدُ لها ذلك؛ أن الله معها.

وكان قد تَبَقَّي أيامٌ قليلةٌ على قدوم شهر رمضانَ الكريمِ وأيامٌ قليلةٌ أيضًا على وصول "هاجر" زوجة "طارق" وابنها الرضيع وانشغلت "فوز" بالعمل هذه الأيام القليلة حتى جاء يومُ وصولِ هاجر فذهبت "فوز" مع "سالم" وطارق إلى المطار بسيارة "سالم" لاستقبال هاجر.

كان يجمع بين طارق و"عبدالله" صداقة قديمة وانضمَّ إليهم "سالم" بحكم عمله؛ لأنه يكفل طارق ويوفر له رخصة عمله ودخلت "فوز" بينهم وأصبحت طرفًا منهم وصديقة لهم.. نعم هي فترة بسيطة لكنْ أسلوبُ "فوز" وقلبُها الجميلُ يجعلُها تُكَوِّنُ صداقاتٍ بسرعةٍ كبيرةٍ وأن تكون مصدرَ ثقةٍ لمن يعرفها.

وصلت "هاجر" ورحبوا بها، وقبل أن تذهب "فوز" معهم إلى المطار كانت قد جهَّزت بعض الطعام وأحضرت بعض الفواكه والحلوى كهديةٍ منها لهم، وقد اتفقت مُسْبَقًا مع "نرمين" أنها ستذهب لتقضيَ معها يومين بناءً على طلبٍ من "نرمين" و"عبدالله".. رحبت "فوز" وذهبت معهم واليومين أصبحوا أسبوعًا كاملًا وكان من الطبيعيّ أن يتصل بها طارق وزوجته لعودتها إلى السكن ولكن لم يتصل بها أحدٌ فقررت أن تعود من نفسها، ومن أول وَهْلَةٍ لم تشعر "فوز" بالراحة؛ لا من هاجر ولا من السكن. دخلت غرفتها وإذا بـ"نونا" تأتي على الفور إيه يا اختي دا... دا زي مايكون جاية على فيلا جوزها شاريهالها بفلوسه دا شكلهم من العامة والغوغاء لا لا يا "فوز" دول ناس دون المستوى.. ضحكت "فوز" وقالت سواد الليل يعدِّي يا "نونا" وبكرة نشوف حل بإذن الله.

جلست "فوز" مع "هاجر" أقل من ساعة ولكنها حقًّا لم تتحملها.. ويا لفظاظة المصرين بالغربة إلا من رحم ربي.. شعرت "فوز" أنها ضيفة والصحيح هو العكس؛ فعندما قام "سالم" بإيجار السكن كان لـ"فوز" وليس لصاحب المقهى وزوجته ولكن كان هم "فوز" أكبرمن كل ذلك.

خرجت "فوز" صباحًا إلى عملها وبعد مكالمة مع "سالم" مساء الأمس أخبرته فيها أنها قررت البحث عن سكنٍ آخرَ. كان رده الله كريم ومايصير إلا الخير، إن شاء الله الصباح بنتلاقى.

عندما كانت "فوز" تبحث عن سكن في المرة الأولى علمت أن هناك شقة بنفس البِناية *لكنْ صغيرة ومستأجرة*.. وهي ذاهبة إلى العمل صباحًا سألت حارس البِناية عن هذه الشقة فعلمت أنها اُسْتُأْجِرَتْ أمسِ للمرة الثانية.. ذهبت إلى العمل مترجلة وهي لا ترى أمامها.. وتحدِّثُ "نونا" إيه يا "نونا" هانم، مرة "نرمين" ومرة هاجر، وبعدين داحنا لسه بنقول يا هادي.. ردت "نونا" مانا قولتلك هيقابلك كتير.. بصي يا "فوز" إنتي معاكي مبلغ موش كبير، صحيح، بس ممكن تشوفي سكن مشترك مع بنات وتسيبي السكن دا يولع بيهم.. آه زي مابقولك كدا علشان تركزي في موضوع الإقامة.. هُمَّا موش شكلك يا "فوز" وموش عارفين بيتعاملوا مع مين.

"فوز" كانت عفيفة وعزيزة النفس إلى آخر مدى.. سمعت كلام "نونا" وهزت رأسها بالموافقة على كلامها وقالت لنفسها هي الأخرى أضعف الإيمان أن أعود إلى بلدي ولكن سأعود معززة مكرمة وهذا الحديث بينها وبين "نونا" جعلها هادئة إلى حدٍ كبير.

دخلت إلى محل عملها وجلست تشرب قهوتها ودخنت معها سيجارة صغيرة.. هي لاتدخن ولكنها تفعلها من وقتٍ لآخرَ مع

فنجان القهوة *وتسمع معهم أغاني خليجية كلماتها تلمس* قلبها، كلماتُ لاتخرج إلا من مُحب ولكن لايكفُّ عقلُها عن التفكير في ماذا ستفعلُ الآن وإلى أين ستذهب.. كانت تؤدي ساعات العمل داخل المحل؛ حتى وقتُ الراحة كانت تقضيه أيضًا بالمحل وتخرج مساءً إلى المقهى تجتمع مع "سالم" و"عبدالله" و"ترمين" وأحيانًا طارق.

رن هاتفها وكان المتصل "سالم"...

"سالم": مخرجتيش بريك ؟

"فوز": لا

"سالم": ممكن تخرجي ساعة بدري لإني محتاج أشترى هدية لأمي وأحتاجكِ معي.

"فوز": حاضر.. إن شاء الله.

واستأذنت من صاحب العمل ومرَّ عليها "سالم" ولكنه ذهب بها إلى شارع السكن وكانت مفاجأةً ثانيةً من "سالم"؛*إذ إنه هو من استأجر الشقة الثانية* أمسِ ولم يخبرها. استأجرها لمدة عامٍ ودفع إيجار العام كاملًا...

جلست "فوز" على كرسي حارس البناية تبكي وسكتت عن الكلام بينما الحارس يحمل أشياء "فوز" من السكن القديم إلى السكن الجديد، أشياء ليست كثيرة ولكنها تكفي للمعيشة وإذا

بـ"نونا" تحضـر وتقفز أمـام "فـوز" مثـل الأطفـال مـوش أنـا قولتلك يا بنت "مهجة" إن ربك للمنكَسرِين جابر!! ابتسمت "فوز" وهي تبكي وردت أيوا يا "نونا" صحيح أنا هرتاح في السكن دا لوحدي بس لسه مشكلة الإقامة وشغل كويس ردت "نونا" ربنا خلق الدنيا في سبع أيام.. الصبر يا حبيبتي اللي وقف وجبرك في الأول موش هيسيبك.. ردت "فوز" ونِعْمَ بالله يا "نونا" ونِعْمَ بالله!

عرض عليها "سالم" أن تأخذ الأثاث من السكن القديم وقد علمت أنه هو من اشتراه من أجلها وليس صاحب المقهى لكنَّها رفضـت لكـي لا تسـبب بينـه وبـين "طـارق" أزمـة أو تجـرح "هاجر".. ومع مرور هذا اليوم العصيب لم تسمع حتى ولو كلمة طيبة ولو من وراء القلب من "طارق" وزوجته، ومثلما فعلت "نرمين" فعلوا.

"فوز" كانت تشعر بما داخلهم وتعذرهم؛ لأنها دائماً ما تضع نفسها مكان الآخرين.

دخلت السكن الجديد وجلست على المرتبة الإسفنجية البسيطة وبدأت التفكير مرة أخرى.. الإقامة وعمل ثابت وكانت "فوز" تسمع مثلًا منذ دخولها الإمارات (الزيارة زي السيجارة) يعني الزيارة بتخلص بسرعة من غير ما نحس، وهذا ما قد حدث

بالفعل؛ فهي على مشارف الأيام الأخيرة من مدة زيارتها.. قضت منهم تسعينَ يومًا أو أقلَّ ولكنها تضاهي بضع سنوات...

بدأت "فوز" تهيئ نفسها إلى العودة لمصر فلم يتبقَ إلا يومانِ على دخول الشهر الكريم وبدأ ما تبقَّى من مالٍ مع "فوز" ينفذ، وزي ماكانت بتقول "تونا" شكلها هتحلو يا بنت "مهجة" اتصلت "نرمين" بـ"فوز" وأبلغتها أنهم سيتجمعون للإفطار أول يوم رمضان عند "طارق" و"هاجر" وأنه لا بُدَّ من تواجدها ولكن اعتذرت "فوز" عن الدعوة بطريقة لبقة وأنهت المكالمة.. وحضرت "تونا" وقالت مافيش حد بيفهم في الأصول زيك يا "فوز.. وردت "فوز" وهو يعني إمتى يا "تونا" هنتعامل مع ناس بتفهم في الأصول.. ردت "تونا" خليكي في المفيد؛ هنعمل إيه دلوقتي.. الفلوس اللي معاكي خلصت ولحد ما معتصم اخوكي يبعتلك إيه الحل؟ ردت "فوز" ولا حاجة يا "تونا" هنعمل رجيم وهنأكل زبادي وسلطة معايا يا "تونا" معاكي يا قلب "تونا".

أول يوم رمضان ذهبت "فوز" إلى العمل وكان قبل أواخر الشهر بأيامٍ وكان من السهل أن تطلب الراتب قبل موعده ولكنها خجلت...

أنهت عملها عند صلاة العصر وذهبت مترجلةً إلى السكن..

أسفل البيت سوبر ماركت صغير ولكنه يحوى كل الأشياء، اشترت علبة روب كبيرة (زبادي) وزجاجة ماء كبيرة وصعدت إلى السكن.. حاولت أن تنام قليلًا وفعلا غلبها النوم وفاقت بعد ذلك على جرس التليفون بعد ساعة تقريبًا وكان "سالم" المتصلَ.. ومن يتذكرها غيره فأخبرها أن تذهب للإفطار معهم حتى لاتكونَ بمفردها فاعتذرت للمرة الثانية ولكن ما أدهشها أن "سالم" هو من طلب الطعام لهم جميعًا من أجلها حتى لاتبقى بمفردها في هذا اليوم...

حضرت "نونا" ياستي الراجل مكلف نفسه علشان خاطرك.. انزلي افطري معاهم ردت "فوز" يا "نونا" يعني "سالم" اشترى الأكل ليهم وعزم "عبدالله" و"نرمين" المفروض "طارق" أو "هاجر" كانوا كلموني أنزل عارفة يا"نونا" أنا لو كان معايا فلوس كنت نزلت إنما أنا لو نزلت وأنا موش معايا فلوس حتى لو هما مايعرفوش هحس بالإهانة، ترضي يا "نونا" أحس بالإهانة بكت "نونا" وطبطبت على كتف "فوز" وقالت لها ماعاش اللي يهينك أبدًا خلاص براحتك ماتنزليش.

سألت "فوز" نفسها لماذا يهتمُّ بي "سالم" إلى هذا الحد؟

ولكن "فوز" كانت تراه إنسانًا مع كل من حوله وليس معها فقط فاطمأنت له.

"سالم" شخصية حنينة ممزوجة بالإنسانية.

قد أنهت فوز علاقتها بطارق وزوجته واقتصرت علي إلقاء التحية فقط.

هي ذاهبة لتعمل وليست ذاهبة لتربي صداقات أو عداوات، كان لها هدفٌ وكانت لا ترى غيره وهو تأمين مستقبلِها ومستقبلِ ابنِها وأن تقف على أرضٍ صلبةٍ لتكون قادرةً على مواجهة الحياة بقسوتها.

أول يوم في رمضان في غربة سيدة لم تتعدَّ الثلاثين من عمرها بمفردها بسكن متواضع جدًّا.. ما يربطها بأحبابها مكالمة تليفونية لم تتعدَّ مدتُها خمسَ الدقائقِ وتحترق بعدها شوقًا أكثر من قبل المكالمة.. ليس معها ما يكفيها من مال، ما أصعب هذا الشعور.. وما أصعبها أيامًا لم يَقْوَ على هذا رجالٌ ولكن لطف الله باقٍ...

وكانت قد اتصلت بشقيقها معتصم ليرسل لها المال ولكنه تأخر قليلًا ولكن الحمد لله أن هناك مالًا، الحمد لله أن هناك معتصم..

رن جرس الباب قبل الإفطار بساعة وكان حارس البناية يحمل أكياسًا كثيرةً بها طعامٌ وفاكهةٌ، وكأن الدنيا وقعت على رأس "فوز" عندما رأَتْهُ لم يكن أحدٌ يدرى أن ما معها من مالٍ

قد نفد ولكن هي تعلم.. حضرت "نونا" لِتُهَدِئَ من روعها إنتي ليه بتعيطي يا "فوز".. دلوقتي المفروض تفرحي إن ربنا موقف جنبك حد كويس زي "سالم".. وكان كلام "نونا" يزيد من بكاء "فوز".. لا يا "نونا" حاجات كتير ممكن اقبلها وافهمها صح وأنا معايا فلوس ومش محتاجة، إنما لإني عارفة أن الفلوس خلصت دا مخليني حساسة زيادة، وموش بفكر صح وخلاص.. أنا عطيت الأكل للحارس وأنتي شوفتي فِرِحْ قد إيه.. أنا كدا كأني أكلت وزيادة.. ردت "نونا" يعني الراجل يجيب أكل تحت عند الغجر ويبعت يجيب ليكي أكل مرة تانية وتديه للحارس منك لله يا شيخه أنتي قادرة..

أذن المغرب وقامت "فوز" توضأت وصلت وأكلت نصف كوب الروب الكبير ومن كثرة البكاء لسخافة اليوم غلبها النوم...

بعدها بعدة ساعات اتصل بها "سالم" ليدعوَها على الفطار غدًا ولكنها رفضت وعندما سألها هل أنتِ بحاجة لشئ قالت لا، اشكرك.. وشكرته أيضًا على الطعام، وعندما سألها هل معكِ مالٌ يكفيكِ قالت معي الكثير الحمدلله، وطلبت منه- وحاولت أن ترقِّقَ كلماتِها حتى لا يغضبَ منها- ألا يرسل طعامً مرة ثانية؛ فهي لا تحب سوى الأكلات المصرية وظلت ثلاثة أيام تأكل الروب مرتين؛ نصفَها في الإفطار والنصفَ

الآخرَ في السحور مع بعض العصائر والفاكهة حتى وصلت إليها حوالة من شقيقها معتصم، وفي نفس اليوم قرر "سالم" دعوتها للإفطار ولكن هذه المرة وافقت "فوز"؛لأن عزةَ نفسِها وكبريائِها منعها أن تخرج وهي لاتملك من المال شيئًا حتى لا تشعرَ بالإحراج حتى ولو كان "سالم" لايعلم بذلك.

لم يُقَصِّرْ معها "سالم" فقد كان "سالم" دائمَ الاتصالِ بها والاطمئنانِ عليها وكانوا يجلسون على المقهى مساءً. وتذهب "فوز" إلى البيت قبل وقت السحور بساعةٍ..

ومر شهر رمضانَ بخيرٍ ومرَّ العيد أيضًا ولكنه لم يكن عيدٌ.. من أين يأتي العيد وهي بمفردها، وعندما كان يتصل بها "سالم" لم يسمع سوى الحمدالله.. كله تمام..

بدأت تشعر بالاهتمام الزائد من "سالم" ولكن ما كان يطمئنُها أنها سمعت أنه يحب فتاةً سوريةً.. كانوا يتحاكون عن جمالها وهي *أصغرمن "فوز"* بعدة سنوات؛ لهذا كانت "فوز"تتعامل مع "سالم" بتلقائيةٍ جميلةٍ.. وكان صديقًا رائعًا..

عندما أخذت "فوز" الراتب الثاني طلبت من "سالم" أن يذهب معها لشراء بعض الأشياء التي تحتاجها للسكن؛ مِكواة وكاسيت وبعض الأغراض التي تنقصها وتحب أن يكون معها، فرحب "سالم" بذلك ومرَّ عليها بعد انتهاء دوامها بالعمل وذهبوا

واشتروها معًا ولكنه لم يتركها تدفع ثمن ماقامت بشرائه وبعد إلحاح شديدٍ منه تركته يدفع...

انزعجت "فوز" قليلا ولكنها كانت لاتريد أن تقابلَ كلَّ اهتمامِهِ وطيبته بطريقةٍ فَظَّةٍ للمرة الثانية...

مرت أيام على هذه الوتيرة المعتادة.. لم تعد "فوز" ترى "طارق" أو "هاجر" أو حتى "نرمين" ولكنها كانت ترى "عبدالله" أحيانًا، نفدتِ الأيام الباقية بسرعةٍ وانتهتِ الزيارةُ *وحاولت عدة محاولاتٍ فاشلة؛ لكنَّ لطفَ الله باقٍ...*

كانت تجلس مع "سالم" في المقهى مساءً ولكن تفكيرها كان بعيدًا تمامًا. بدأت تشعر بالوحشة والغربة؛ وهذا إحساس قاسٍ لم تعهدْهُ من قبلُ وكالعادة أتت "نونا"- فتاة الأوقات الصعبة- هوني على نفسك يا "فوز" أنتِ محتاجة تركزي، قومي اتصلي بـ"نجم" يمكن لما تسمعى صوتة تهدِي شوية.. خدي تليفون "سالم" واتصلي منه حالًا.. وسمعت "فوز" كلام "نونا" واستأذنت "سالم" أن تجري مكالمة من هاتفة، وبالفعل اتصلت "فوز" ولكن قام بالرد عليها شخصٌ آخرُ؛ لأنها اتصلت على تليفون العمل فطلبت منه أن تتحدث إلى الرائد "نجم" ولكنها صمتت عند سماع صوته وكانت مكالمة سريعة جدًّا لم تُرِحْها بالمرة عكس ما قالت "نونا" *وزادت ربكتها، وزادت وحشتها* ولم تعرف لماذا؟ ودمعت عيناها رغمًا عنها.

كان "عبدالله" يشعر بالضيق لِمَا تمرُّ به "فوز"؛ فهو رجل طيب القلب وإنسان بسيط ولكنه كان طيبًا بطريقة مستفزة على رأي "نونا" لا بيصد ولا بيرد ولكن كان قلبه طيبًا وجميلًا.. كان يكبر "فوز" بعشرينَ عامً، وكان مريضًا بالسكر والضغط، وتبدو عليه ملامح المرض.

أما "طارق" كان تقريبًا في عمر "فوز" ولكنه شخصية سيئة مليئة بالطمع وقرأته "فوز" من أول مقابلة...

كان "عبدالله" صديقًا لـ"طارق" رغم اختلاف الشخصيات واختلاف السلوك وطريقة التفكير حتى الشكل؛ "فعبدالله" رجل ترتاح له العين أما طارق مثلما قالت "نونا" مشروع بلطجي.. اتصلت "نرمين" بـ"عبدالله" وهو يجلس مع "فوز" و"سالم" وعرضت عليه أن يخرجوا معًا غدًا إلى مكانٍ جديدٍ فاعتذرت "فوز" لهم وعندما سألها "سالم" لِمَ الاعتذار؛ أنتِ تجلسين بمفردك في السكن، فردَّ "عبدالله" مباشرةً هو ينفع يا "سالم" تاخد شخص جعان وزعلان وتقوله تعال افسحك.. أكله الأول.. فهمت "فوز" مغزى كلام "عبدالله" وصمتت قليلا لكن "سالم" لم يفهم الكلام قال "عبدالله" لـ"سالم" خلاص زيارة "فوز" انتهت وهي موش عارفة هتعمل إيه.. فرد "سالم" وهو ينظر إلى "فوز" مالك إلا الخيرُ كله ابشري..

لم تفهم "فوز" ماذا يعني وذهبت إلى العمل اليوم التالي وكان صاحب المحل لا يأتي إلا قليلا.. كانت "فوز" تجلس على مكتب صغير داخل المحل أمامها شاشة كمبيوتر وفاكس والتليفون.. هو مكتب بسيط في دولة الإمارات ولكنه بمثابة مكتب رئيس مجلس إدارة في مصر.. وجاء صاحب العمل هذا اليوم وكان لأول مرة يتحدث معها فترة طويلة تحدثا عن البلد وسوق العمل والمقاولات العامة وشركات المقاولات، وفي نهاية الحديث قال لـ"فوز" أنتِ مكانك موش هنا المكان دا صغير عليكِ.. أنتِ عقلك كبير ودماغك كويسة وماينفعك هذا المكان فعرض عليها أن تأخذ عيناتٍ من المقابض وبعض الاكسسوارات التي يقوم باستيرادها من خارج الدولة، وأن تذهبَ بها إلى شركات المقاولات الكبرى أو مواقع البناء وأن تعرضها على المختصين هناك؛ فهذا سيتيح لكِ فرصَ عملٍ أفضلَ، ولم تكن تعلم "فوز" أن هذه هي فاتحة الخير لها على الرغم من خوفها أن يكون كلامه تلميحًا لتترك العمل؛ فهى حساسة إلى أبعد الحدود، ثم قالت لنفسها أنا كدا كدا ماشية...

نفذت "فوز" الفكرة وجلست على الكمبيوتر وبحثت عن بعض الشركات الكبيرة القريبة منهم وسجلتهم معها وفي اليوم التالى ذهبت فورًا دون اتصالٍ إلى إحدى الشركات التي تُعَدُّ من أكبر شركات المقاولات.

لاننسى هاجر و"نرمين" ونزيدك من الشعر بيت "نازلي".

"نازلي" سكرتيرة كبيرة في هذه الشركة أو مديرة مكتب أو عشيقة أو رفيقة حدِّثْ ولا حرج و"نونا" كان لها مسمى آخر لـ"نازلي" نعرفه جيدا في مصر.

نازلى سيدة مصرية تعدتِ الأربعين بأعوام، جميلة بعض الشيء ولكنها مثقفة تتحدث الإنجليزية بطلاقة وواثقة في نفسها جدًّا بطريقة جعلت "فوز" تعجب بها جدًّا.

دخلت عليها "فوز" وطلبت منها أن تتحدث إلى المسئول عن فنيات المباني أو مقابلة مدير الشركة شخصيًّا فنظرت إليها "نازلي" من فوق نظارتها ومن خلف مكتب ضخم أنيق يليق بها حقًّا ويليق بالشركة ولكن من صفات "فوز" أنها أبدًا لا تنبهر بأي شخص أو بأي شيء.. "نازلي" تكبر "فوز" بسنوات ومع ذلك أعجبت بها "فوز" وتمنت أن تجلس على مكتب كهذا في المستقبل.. طلبت "نازلي" من "فوز" أن تترك رقم هاتفها وسيتم التواصل معها في وقت قريب.

تركت "فوز" رقم هاتفها وخرجت بعد شكر "نازلي".

هذا طبيعي في أي شركة كبيرة، و"فوز" ذهبت دون ميعاد مسبق لكنها أحست بالتعالي من "نازلي" وعادت إلى المحل واكتفت بهذا لحين إشعار آخرَ وقالت لنفسها نركز بقى في

الإقامة يا "فوز"، بإذن الله ربنا هيفرجها من حيث لا ندري.. في هذه الأيام الأخيرة شعرت "فوز" بتعلُّق "سالم" بها جدًّا وهذا ما أربكها.. "فوز" بروحها الجميلة تجعل كل من يتعامل معها يتعلق بها، فحدَّثَتْ نفسها قائلةً إن هذا التعلُّق له أسباب وهي أسباب زائلة قريبًا أو بعيدًا ولكن المشكلة ليست "سالم" فهو خلوق إلى حد بعيد جدًّا، فعلى مدار الفترة الماضية لم تسمع منه كلمةً أو يصدر منه تصرُّفٌ غير أخلاقيٍّ بالمرة؛ المشكلة أصبحت فيها هي.

فمن في موقفها ووضعها لا يحتاج لقلب مثل قلب "سالم" وحنيته الممزوجة بالإنسانية والمعاملة الجميلة الطيبة. كانت"نونا" تقول دائمًا لـ"فوز" ربنا بيسخرلك الطيبين علشان أنتِ طيبة وحنينة ودا حب من ربنا ليكي يا "فوز".

سمعة المصريين بالخارج ليست طيبة دائمًا إلا من رحم ربي ولكن عندما كانت "فوز" تلتقي أحدًا أو تجلس بالمقهى كانوا دائمًا يقولون سنغير رأينا بالمصريين من أجل عيون "فوز" وحتى الآن لم ترَ "فوز" شخصًا مصريًّا إلا وبه صفة الطمع ويظهر عليهم هذا بوضوح إلا "عبدالله"؛ لم ترَ فيه هذه الصفةَ الخبيثةَ..

أهل الإمارات طيبونَ وقلوبهم جميلةٌ ويشعرونَ بالناس الذين يتعاملون معهم ويفهمونهم جيدًا.

انتهت الثلاثة الأشهر مدة الزيارة ولم يكن مقرَّبًا من "فوز" غيرُ "سالم" رغم أنها تعرَّفت عن طريق عملها إلى أشخاصٍ، وبدأت تعرف لكنة الكلام وتفهم حديثهم إلى حدٍّ كبيرٍ.

بعد انتهاء مدة الزيارة كان لا مفرَّ من العودة إلى ديارها، ورغم خوف وحزن "فوز" فإنها سلَّمَتْ أمرها إلى رب الكون، سلمت المحل إلى صاحبه، وبعد الجرد أخذت المتبقي من راتبها ومبلغًا هديةً لدواعي السفر من صاحب العمل وشكر "فوز" وقال لها أن تبقى على تواصل معه وإن عادت مرة أخرى فمرحبًا بها..

وهي في طريقها للسكن جاءها اتصال تليفوني، ولاحظَتْ أن هذا الرقمَ اتصل أكثر من مرَّةٍ، وإذا بها "نازلي" السكرتيرة لشركة المقاولات تخبرها أنها تحددُ لها موعدًا في صباح الغد لمقابلة مدير الشركة. أنهت "فوز" المكالمة معها بلطف..

وجلست تفكر وفجأةً حضرت "نونا" روحي يا "فوز" هتخسري إيه إنتي فاضية ولسه يومين على السفر اهو تروحي لـ"نازلي" تعرفيها مقامها، فقررت "فوز" أن تذهب..

ذهبت في العاشرة والنصف صباحًا وكان موعدُها الحاديةَ عَشَرَةَ ظلَّت في مدخل الشركة حتى جاء موعدُها تمامًا ودخلت إلى "نازلي" استقبلتها "نازلي" بضحكة وقالت لها أحب المواعيد

المظبوطـة.. ردت "فـوز" وأنـا أحـب القهـوة مظبوطـة.. قالـت "نازلي" تكرم عينك أحلي قهوة لعيونك شعرت "فوز" أن "نـازلي" ليست سيئة مثلما توقعت.

كانـت "فوز" بسـيطة إلـى حـدٍّ كبيـرٍ فـي مظهرهـا؛ *فكلُّ* مـا ترتديه بنطلون جينز وتيشرت رجالى وكوتشي بسيط؛ لم يتعدَّ ثمـنهم مائـةَ درهـمٍ وكانـت ترفـع شـعرها وتجمعـه إلـى الخلـف فيظهـر جمـال وجههـا أكثر، وكانـت "نونـا" دائمًـا تُسْـمِعُها هـذه الكلماتِ.. عمري ماشوفت واحدة ماتعرفشي القُصَّـة، ماتعرفشي الـروج ولا الكحـل، وإيـه التيشـرتات الرجـالي اللـي أنتـي بتلبسـيها دي يابنتي أنتي موش زي البنات ليه، أنتي هبلة، يخربيت اللـي جابك هنا؟! لكن "فوز" كانت ترى أنها جميلـة وطبيعيـة بـدون هذه الأشياء حتى إنها لم تكن تحمل حقيبة يد.

شربت "فوز" قهوتها وهي صامتة ترد علـى كلمـات "نـازلي" بردودٍ مختصرةٍ جدًّا وطلبت من "فوز" الدخول إلى المقابلة.

مكتـب أنيـق وشـيك وكبيـر وقـد لفـت نظـر "فـوز" أن سـقف المكتـب بـه نجـوم فابتسـمت وقالـت بتلقائيـةٍ هـي دي النجـوم فـي عز الضـهر! ضـحك الرجـل لكلماتهـا وحضـرت "نونـا" وقالتلهـا طبعا يابنتي مهندس ومقاولات الراجل مدلع مكتبه.

عنـدما دخلـت إلـى المكتـب قـام الرجـل لاسـتقبال "فـوز" بنفسـه وسلم عليها ورحب بها جدًّا وقَبَّل يدها وهذا ما أربك "فوز" جدًّا

جدًّا وأربكها أيضًا عندما شاهدت بجواره أرجيلة (شيشة) حاولت أن تداري هذا الارتباك لكن الرجل في وقت قصير أزال كل الحواجز عندما بدأ يتحدث عن مِصْرَ ودراستِهِ بها وجعلها تسترسل في الكلام عن سبب سفرها وبحثها عن عمل، وأيضًا علم منها أن مدة زيارتها قد انتهت ولم تحصل على إقامة بعدُ..

ظلت ساعتين في الشركة ودخلت "نازلي" وشاركتهم الحديث.

"نازلي" أُمٌّ لديها أربعةُ بناتٍ وولدٌ وزوجها يعمل صحفيًّا بجريدة هناك.. وجلسوا يتحدثون في أشياءَ كثيرةٍ وجلس "مراد" (مدير الشركة) يكمل حديثه عن مصر وحبِّهِ لها والأيامِ الجميلةِ التي عاشها هناك عندما كان يدرس بجامعة الإسكندرية في كلية الهندسة، ومن ثَمَّ عاد إلى بلده وتزوج وأنجب واجتهد إلى أن وصل إلى هذا المنصب فهو ليس مديرًا للشركة فقط إنما هو شريك بها. شعرت "فوز" أن هذا الرجل الذى تعد الستينَ عامًا من عمره– يفتقد من يتحدث إليه من كثرة كلامه وأحاديثه مع "فوز" وهو لم يعرفها من قبلُ، وهذه أول مقابلة لهم، ومن الوارد أيضًا ألا يلتقيا مرة ثانية. ارتاحت له "فوز" ولم تملَّ من جلسته، وكانت "نازلي" تدخل بين الحين والآخر لتوقِّعَ أوراقًا أو تسألَه عن شيءٍ وعندما تدخل تنتهز

"نونا" الفرصة لتحدث "فوز" قائلةً إيه يا "فوز" الصبر اللي عندك دا أكل دماغي ردت "فوز" دا موش صبر، دا بَلَهْ؛ أنا موش في الدنيا أصلا، وبعدين إيه يا "نونا" الشيشة وبوس الإيد دا؟! إيه الحاجات دي إللي موش بنشوفها غير في التلفزيون؟! ما علينا أهو يومين ونرجع بلدنا يا "نونا" أنا خلاص فشلت..

خرجت "نازلي" وتابع "مراد" الحديث مع "فوز" وقام بالدخول في تفاصيل العمل حاولت "فوز" استيقافه لكي توضح له أن الزيارة قد انتهت وأنها لا تعلم إن كانت ستبقى في البلد أم ستغادر، فعرض عليها المساعدة وأحسَّت إنه جادٌّ ولكن هذا سيحتاج إلى وقتٍ. ووقت "فوز" قد انتهى بالفعل.. طلب منها "مراد" أن تعطيَهُ فرصةً للمحاولةِ، وأعطاها ظرفًا بداخله عناوينُ لبعض المواقع وخطابًا رسميًّا مكتوبًا وَمُوَقَّعًا منه أنه لامانع من عرض العينات والاكسسوارات داخل هذه المواقع. وانتهت المقابلة وطلب منها "مراد" أن تتواصل معه دائمًا وتخبره بآخر التطورات، وفي حالة عدم ردِّهِ تتصل بـ"نازلي" وهي سوف تخبره باتصالها، وإن احتاجت لأيِّ شيءٍ لا تتردد في طلبه وسلَّمَها المظروف بيدها، وخرجت بعد إلقاء التحية وشكرته بحرارةٍ وشكرت "نازلي" أيضًا، وقد قضت معهم أكثر من ثلاث ساعات؛ كان لقاءً ممتعًا إلى حدٍّ ما، وكانت "فوز" سعيدة بهذا

الرجلِ الستينيِّ الذي جلس يحدِّثُها كأنه يعرفها منذ سنوات.. وهذه الأشياء الجميلة من صفات "فوز" من يعرفها يرتاح لها ويتعلق بها وهذا جميل؛ لكنْ سبب لها الكثير من المتاعب والإحراج أحيانًا.

إن جميع من يتحدث معها يرتاح لها قلبه لكنها كانت دائمًا في وادٍ آخرَ.. ليس لديها وقتٌ للفرحة أو الابتسامة أو السعادة.. هي الآن في مفترق طرق أو في عنق زجاجة لا تعلم ماذا ينتظرها بعد قليل.

تبادلت "فوز" مع "نازلي" أرقام التليفونات وخرجت في طريقها عائدة للسكن واتَّصل عليها "سالم" وهي بالتاكسي وطلب منها أن تمرَّ عليه بالمقهى قبل أن تذهب إلى السكن فذهبَتْ إليه وهي مشوشةُ الأفكار لاترى أمامها وهي بالتاكسي.. فتحتِ المظروف لتلقيَ نظرةً على الخطاب فوجدت مبلغًا كبيرًا من المال داخل المظروف! اندهشت للحظه وسألت نفسها إيه دا؟! وليه؟!

كانوا أكثر من ألفيْ درهمٍ، والألف درهمٍ ورقةٌ واحدةٌ؛ لهذا لم تشعر "فوز" بوجود شيءٍ آخرَ مع الخطاب عندما أخذتِ الظرفَ فاتَّصلت فورًا بالسيد "مراد" مديرِ الشركةِ، وسألته فقال إن هذه هديةٌ بسيطةٌ مِنِّي إن غادرتي فاشتري بها مايلزمك عند السفر، وإنْ لم تغادري فهذه سُلْفَةٌ من الشركة، ولكنَّكِ ستردينَها

مضاعفةً، وضحك معها فشكرته ودَعَتْ له وأنهتِ المكالمةَ.

حضرت "نونا" على رأسها ولكن لم تردَّ عليها "فوز" أو تعطِها اهتمامًا من صدمتها؛ فهذا حقًّا مبلغ كبير. ذهبت إلى المقهى كما اتفقت مع "سالم" وكانت هناك "نرمين" و"عبدالله" وطلبوا بيتزا وأكلت "فوز" معهم؛ لأنها لم تأكل منذ الصباح وكانت ملامح الحزن واضحة على وجهها، فقال لها "سالم" ليه كل الحزن دا؟ شو تِبّي واحنا حاضرين؟ ردت "نرمين" بسرعة بترجمة كلام "سالم" يا "فوز" "سالم" بيقولك إنتي تأمري.. شوفي عايزة إيه، وإيه اللي يسعدك ويريحك وهو هيعمله. هبطت "نونا" فجأة وبغيظٍ قالت لـ"فوز" همَّا لسه هيسألوا إنتي عايزة إيه؟! عايزة إقامة.. عايزة تشتغل.. يخربيت الغباء بتاعكوا دا! ابتسمت "فوز" لكلام "نونا" وقالت لـ"سالم": هوَّ نصيب وأنا أَحْمَدُ اللهَ عليه، وأحمد الله إني شوفت حد زَيَّك يا "سالم" و"نتي يا "نرمين".. إنتي جميلة وحنينة وأنا عارفة إنك حلوة من جوه وأنا موش زعلانه منك.. ربنا يرزقك الذرية الصالحة، إنتي و"عبدالله" وبشكركم على استضافتي أول ما جيت البلد.. وانت كمان يا "سالم"؛ حاولت تسعدني ومافي حد وقف جنبي غيرك، حسستني انك أخويا أو حد من أهلي جنبي.. ودخل "طارق" وخطف قطعة من البيتزا في منظر مُقَزِّزٍ فنظرت إليه "فوز"

باستغرابٍ وقرف، فقال لها وأنا موش هتشكريني يا "فوز"؟ ردت "فوز" شكري ليك هيكون بطريقة مختلفة؛ طريقة تليق بيك أنت ومراتك.. وضحكت باستخفافٍ وأدارت وجهها.. اقترحت "نرمين" على "عبدالله" و"سالم" أن يقدموا لـ"فوز" على فيزا جديدة وأن تذهب "فوز" إلى مِصْرَ وعند صدورها تعود مرة أخرى في خلال أسبوع لكن "فوز" لم تصدِّقْهم؛ لأن البعيد عن العين بعيد عن القلب وبمجرد ما هتسافر هتتنسى.. لكنْ كله نصيب وبيد الله.. إن أراد الله لها السفر ستسافر حتمًا وإن أراد لها العودة ستعود مرة أخرى.

جمعت "فوز" أشياءَها التي قد أتت بها وقامت بشراء بعض الهدايا وطمأنها "عبدالله" و"سالم" أنهما لن يتركاها، ومع كلِّ هذا هي غيرُ سعيدةٍ، غيرُ مطمئنةٍ، غيرُ راضيةٍ..

ولكنَّها تجربةٌ ليست سيئةً؛ فهي حاولت وهذا لا يعيبها في شيء حتى وإن فشِلت في المَهمَّةِ فيكفيها شرف المحاولة.

المبلغ الذي أعطاها إياهُ السيد "مراد" مدير الشركة يعادل قيمة المبلغ الذي أنفقته "فوز" في هذه التجربة كأن اللهَ يعوضها كي لاتحزنَ على المال أيضًا.

طلب "سالم" من "فوز" ألا تقوم بتسليم السكن؛ لأنه واثق من عودتها ووافق "عبدالله" و"نرمين" على رأيه، ولكنَّها كانت تسمع

وترد بالصمت أو بقول إن شاء الله.. كان معها تذكرة الطائرة للعودة. الحمد لله أنها لم تحتجْ شيئًا من أحد. ذهبت "فوز" إلى المطار، وذهب معها "سالم" و"عبدالله" و"نرمين" كانت "فوز" لاتخجلُ من "عبدالله" لبساطته وجمال أخلاقه فاستحلفَتْهُ أن يسرعَ في استخراج فيزا جديدةٍ هو و"سالم" ووعدها بذلك. شكرته مرة أخرى، وقال لها "سالم" خلِّي أمك "مهجة" تدعيلي، وكذلك قالت "نرمين" لـ"فوز" خلِّي "مهجة" تدعيلي بالذرية الصالحة وإني أحمل.

ركبت "فوز" الطائرة بعد إنهاء الإجراءات وجلست في صالة المغادرة أكثرَ من ساعة بمفردها وهبطت "نونا" فجأةً وقالت شفتي وأنتي جاية دخلتي لحد الطيارة بعربية.. أيوا يا ستي علشان "نجم" باشا وفضل معاكي لحد الطيارة هو و"شهد"....

والله يا "فوز"الناس دي طلعت كويسة ورزق من ربنا ماعدا طارق اللطخ ومراته البومة. ابتسمت "فوز" لشقاوة "نونا" فهي فقط القادرة على أن تُخْرِجَ "فوز" من حزنها بكلامها البسيط الجميل الذي يكون *صائبًا* في معظم الأوقات.

دخلت "فوز" إلى الطائرة وسمعت "نونا" تقول لها خلاص يا"فوز" موش هنخاف من الطيارة.. إحنا اتعلمنا من المرة اللي فاتت، ردت "فوز" هتعلم من مرة يا "نونا"؟! لأ طبعا، أنا لسه

خايفة، ردت "نونا" خلاص يا ستي إحنا عرفنا الحل أول ما تخافي افتكري "نجم" وضحكت واختفت كالعادة. جلست "فوز" لتسمع إرشاداتِ المُضَيِّفَةِ وعلَتْ أصوات المحركات.. أسوأ وقت هو صعود الطائرة وهبوطها، وحدَّثَتْ نفسها قائلةً: الله المستعان يا "فوز"، اجمدى.. هذه المرة لم تكن تجلس بجوار شباك الطائرة، وهذا أزعجها بعض الشيء لكنها عرفت كيف ستمضي ثلاثَ الساعاتِ لتنتهيَ الرحلة بسلامٍ بعد قراءتِها لِمَا تَيَسَّرَ من القرآن ليطمئن قلبها، وأغمضت عينيها لتنام قليلًا؛ فهي لم تنَمْ منذ أيامٍ من كثرة القلق والتوتر، وغلبها النوم واستيقظت بعد قليلٍ على صوت المُضَيِّفَةِ لتقديم الطعام فأكلت ثم طلبت كوبًا من القهوة وظلت صامتة تفكر فيما حولها وتقول سبحان الله!! سبحانه ليس كمثله شيء!! وشربت قهوتها وأغمضت عينيها لتحلُمَ وهي يقظةٌ بـ"نجم".. اشتاقت إليه، وسألت نفسها يا ترى أنا كمان وحشته؟! كانت قد اتصلت به وأخبرته بتاريخ وصولها لكي ينتظرها هو و"شهد". حضرت "نونا" طبعا *وقالت:طبعًا "شهد" و"نجم" حضروا يا ست"فوز"؛يعني موش هتدوري عليَّ.*
ردت "فوز" إزاي يا مجنونة! هو أنا أقدر أعيش من غير طولة لسانك ولماضتك! أغمضت "فوز" عينيها وأخذت تسترجع بذاكرتها ثانيَ لقاءٍ بينها وبين "نجم" عندما أخذها من يدها بعد

أن احتضنها بشدة ليعبروا الطريق إلى شاطئ البحر ولكنها عندما نظرت إلى وجهه وجدته أجمل كثيرًا من البحر وأمواجه وأنَّ ما تشعر به وهي بجواره– وتشابك أيديهما معًا– أجملُ من أيّ شيءٍ في هذه الحياة.. ترى لمتى ستدوم هذه السعادة؛ ساعاتٍ، أيامًا، شهورًا!! هي تعلم أن سعادتها غير مكتملة ولكن لأول مرة تغيّرُ "فوز" تفكيرها أو تمحوه؛ هي لاتريد شيئًا سواهُ لايعنيها شيءٌ آخرُ.. هو فقط وليحترقِ العالَمُ.

هو أيضًا حدَّثَها أنه في الأيام الماضية ماغابت عن تفكيره لحظةَ ليلٍ أو نهارٍ.. و"فوز" أيضًا؛ رغم فقر الاتصال بينهما منذ أول لقاء.. لكن على العكس تمامًا شعرت أنها تعلقت به أكثرَ وأكثرَ وباتَتْ لاتطيق الحياة دون أن يكون هو محورَها، وعندما لامسَتْ يدها يديهِ– تشبثت بهما وتأكدا الاثنانِ معًا منذ هذه اللحظة أنهما مهما تباعدا فلن يفترقا.. هكذا فعلتِ المصادفة بينهما.. جمعتهما رغم المسافات ورغم اختلاف الظروف..

طال الحديث بينهما في اللقاء الثاني، وكلٌّ منهما تحدث عن ظروفه باستفاضة ولكن ما قاله وما قالته لا يغير في قلبيهما شيئًا؛ هي أحبته فقط وما بعد ذلك لايعنيها. كان سيسافر إلى عمله بعد لقائهما الثاني وفرحت هي بسفره؛ لأنه يحدثها كثيرًا وهو بالعمل. بدأ الغروبُ، وبدأتِ الشمسُ تحتضن ماء البحر، وكاد قلب "فوز" ينفطر من الشوق والوَلَهِ إليه وهو مازال بجانبها.

حضرت "نونا" كالعادة وقالت اجمدي بقى يا "فوز" ماينفعش كدا، اوعي تعيطي.. ويمكن الأيام تجمعكوا تاني محدش عارف إيه هيحصل بكرة.. يلا قومي لسه قدامه سفر طويل.. خليه يمشي.. تشبثت "فوز" بيد "نجم" وشعرت هي أيضًا بضغطه على يديها فاطمأنت إلى أنه أيضًا يشعر بها، مالت برأسها علي صدره فضمَّها قليلًا، فبكت.. هي لاتعرف لماذا بكَتْ ولكن عندما سألها قالت له هتوحشني.. قام من مكانه وهي في يده واحتضنها برفقٍ وقَبَّل جبينها أكثرَ من مرَّةٍ وقال لها أنا لم أَمُرَّ بهذه المشاعرِ من قبلُ، ولكنِّي سعيدٌ بها وسعيدٌ بكِ.. ردت "فوز" عارف يا "نجم" أنا مصدقاك وقلبي مصدقك موش عارفة ليه.

عارف كمان لو أنت موش بتحبني أنا هفضل أحبك لحد ما أموت وموش هنساك أبدًا حتى لو فرقتنا الأيام.. شكرًا يا "نجم" على كل حاجة حلمت بيها وأنت خلتني أحققها معاك.. بجد شكرًا على حاجات كتيرة أوي موش هعرف أقولها دلوقتي. رد "نجم" أنا اللي بشكرك؛ لإنك إديتي لحياتي معنى وجَمِّلْتِيها.. أنا بجد بحبك.

ردت "فوز": طب يلَّا علشان قدامك سفر طويل. رد عليها وقال موش عايز، وموش قادر أسيبك. قالت ولا أنا، بس هنعمل إيه؟ يا ريت متتأخرش عليَّ وتكلمني أول ما توصل بالسلامة.

تـرك "نجـم" "فـوز" وركـب التاكســي متوجهًـا إلــى محطـة القطارات وطارت "فوز" إلى منزلها الذي كان قريبًا من البحر ولم تذق "فوز" طعم النوم *تلكَ* الليلةَ من شدة سعادتها وشوقها إليـه.. كانـت تتمنـى أن تظلَّ بين يديـه العمرَ بأكملـه... كانـت يـداهُ عنـدما احتضـنت يـديها صـادقةً.. سـمعت دقـاتِ قلبِـهِ تـردُّ على دقات قلبها... قُبْلَةُ الجبينِ الجميلةُ الهادئةُ الناعمةُ.... يا الله ! ما هذه السعادة! ما هذا الرجل! هذا "نجم" أم هذا حُلْمٌ..

تعمقت فـي غفلتهـا فـإذا بـ"نونا" تَـزِنُّ علـى رأسـها: يـا "فـوز" يـا "فوز" اصحي يابنتي، الطيارة نازلة. استيقظت "فوز" على مهرجان "نونا" وربطت حزام المقعد وتشبثت بيد المقعد حتى هبطت الطائرة بسـلام وخرجـت مـن الطـائرة فوجـدت شخصًـا ينتظرهـا. أخـذ منهـا جواز السفر لينهي لها الإجراءاتِ، وخرجت حقائبها بدون تفتيش و"نونا" مازالت بجوارها وتقول أيوا هنيالك يا "فوز"! هو انتي بنت مين في مصر علشان يتعمل معاكي كدا! ابتسمت "فوز" ابتسامة عريضة وقالت لها أنا حبيبة "نجم" يا "نونا".

خرجـت "فـوز" مسـرعة تكـاد تجـري داخـل صـالة الوصـول عنـدما لمحـت "نجـم" وبجـواره "شـهد" واتجهـت إليهمـا.. حضـنت "شهد" بقوة وحضنت "نجم" قبلها، وعندما احتضنته شعرت أنها سببت له بعض الإحراج وأخذتها "شهد" من يدها واتجهوا خارج

المطار. كان مع "شهد" سيارةٌ جاءت معها من الإسكندرية ليعودا بها تحدثت "فوز" مع "نجم" وقتًا قليلًا جدًّا وودعته على أمل لقاء قريب؛ لأنها كانت تخاف من السفر ليلًا فلم تُطِلِ البقاء معه وعادت إلى الإسكندرية، ولكنَّ شوقَها هذه المرة لابنها "سليم". كانت لاتحب أن تتحدث عنه؛ لأنه مع كل كلمةٍ بل مجرد سماع اسمه كان قلبها ينزف دمًا..

أُمٌّ صغيرةٌ تحتاج أُمَّها، وفي الوقت نفسه قلبها ينفطر على ابنها.

ياله من قلب! كيف تحمل قلبكِ يا "فوز" كل هذه المشاعرِ في آنٍ واحدٍ؟! ولا أحد يعرف كيف تحملْتِ.. هي فقط من تعرف كيف تحمل القلب، وكيف تخطت، وكيف واجهَتْ جميع المخاوف! كان الله دائمًا يرفُق بقلبها عندما يحرقها شوقها لـ"سليم" الصغير..

ظل "نجم" يحدث "فوز" طوال ثلاث ساعات حتى وصلت إلى الإسكندرية .. لا أحد يعلم بوقت وصولها في هذا اليوم سوى "شهد" و"نجم" قالت "شهد" وهم في السيارة يعني لو ماكنش في موبايل كان زمانَّا قاعدين بنتكلم مع بعض بدل ما أنتي سيباني وبتتكلمي مع "نجم".. يابختك يا "نجم"! ردت "فوز" يابنتي هنروح من بعض فين.. هشوف أمي و"سليم" وهتلاقيني عندك.

كانت "شهد" وحيدة لأبويها وكان لها أصدقاء كثيرون وكانت صداقة "فوز" بـ"شهد" صداقة عادية ليست بالصداقة القوية.

و"فوز" كذلك كان لها أصدقاء ولكنهم كانوا على هامش الحياة مجرد كلمة ولكن كانت صديقة لنفسها أكثر من أي شيء وكانت تكفيها "تونا" وحديثها.

قبل أن تركب السيارة لمغادرة المطار وقفت أمام "نجم" ونظرت إلى عينيه وقالت وحشتني أوي أوي رد "نجم" مكنتش أعرف أن بعدك هيغير حياتي كدا..

أنتي كنتي مِحَلَّية حياتي..

بعادك صعب فعلا.. ردت "فوز" موش أصعب من الليالي والأيام والساعات اللي مرت عليَّ يا "نجم" لكن أنت رغم بعدك كان وجودك في حياتي مهوِّن عليَّ كتير وكنت أنت القوة اللي بتسندني في وحدتي وغربتي، شكرًا يا "نجم" على وجودك شكرًا على كل حاجة عملتها علشان تسعدني. رد "نجم" أنا بسعد نفسي يا "فوز"؛ لأن لما بشوفك سعيدة بكون سعيد أكتر منك..

تفتكر يا "نجم" أن ممكن في يوم من الأيام سعادتي تكون كاملة بوجودك في حياتي؟ رد "نجم" قولي يا رب، بإذن الله ربنا يجمعنا ومايفرقناش أبدًا أنا سبتك تجربي علشان تكوني اقتنعتي وتكوني فكرتي كويس. صمتت "فوز" قليلًا ولم ترد على هذه

الجملة. صرخت "شهد" يا"فوز" هو أنا موحشتكيش، حرام عليكِ ردت "فوز" مانا هاكون معاكي الأيام اللي جاية كلها يا "شهد" سيبيني أشبع منه، كنت هموت وأشوفه قدامي وأسمع صوته.

وصلوا إلى مدينة الإسكندرية وذهبت "فوز" إلى بيتها.. عندما رنت جرس الباب لم تتخيل "مهجة" أن "فوز" من في الخارج انتفضت "مهجة" حين رأت "فوز" قائله حبيبتي يابنتي، ليه ماقولتيش إنك جاية علشان أعملك الأكل اللي بتحبيه وأبعت أجيب "سليم" من عند أبوه.. ردت فوز كنت عايزة أشوفك وأنتي فرحانة.. حضنتها وقبَّلتها وقالت لها وحشتيني ووحشني أكلك، وتركت حقائبها ونزلت فورًا لتحضر "سليم" وكان منزل والده قريبًا منها.

كان "سليم" عمره ثلاثَ سنواتٍ لم يعِ شيئًا ولكنه رفض أن تحتضنه ونفر منها، ولكنه ذهب معها إلى بيت "مهجة" ثم غيرت "فوز" ملابسها وحملته على يدها وخرجت حتى قبل أن تأكل.. ذهبت واشترت له ألعابًا، وظلت تحمله علي يدها رغم كبر سنه ولكنها كانت سعيدة، وقلبها فرحٌ به جدًّا، وعادوا إلى البيت وجلسوا معًا علي السرير بعد ما تناولوا الطعام مع "مهجة" ومر الوقت وهم يلعبون معًا، وغفا بجانبها وقامت لتسأل عن أخيها معتصم. أخبرتها "مهجة" أنه يأتي كل يوم مساءً ليسأل عنها ويطمئن عليها فهو متزوج منذ عامٍ ولايتركها

بمفردها كثيرًا فهو أيضًا يسكن بالقرب منها وأثناء حديثهم سمعت صوت مفتاح داخل الباب؛ إنه معتصم.. فوجئ بوجود "فوز" وفرح جدًّا عندما رآها جرت إليه واحتضنته بقوة وجلست بجانبه تروي له ما حدث معها طوال مدة سفرها وطمأنته أن كل شيء على مايرام؛ فهي لاتحب أن تزعج أحدًا بهمومها.. جلسوا معًا بعض الوقت ومعهم "مهجة"، واستأذن معتصم؛ لأن الوقتَ قد تأخر على وعدٍ أنه قد يأتي اليوم التالي ومعه زوجته وابنته الصغيرة...

قَبَّل "فوز" وقَبَّل أمه وذهب.

جلست "مهجة" بجوار "فوز" وقالت لها إيه ياحبيبتي طمنيني عليكي، ردت "فوز" الحمدلله كله تمام اطمني... اطمن يعني يابنتي موش هتسافري تاتي وتسيبيني وتسيبي ابنك.. انفجرت "فوز" بالبكاء.. يا أمي أنا موش سايبة ابني، وعمري ما هسيبه.. أنا كل اللي بعمله علشان أفضل جنبه العمر كله.. أنا ماليش غيره سند بعد ربنا.. بكت "مهجة" أيضًا وقالت حقك عليَّ يابنتي، أنا مقصدش أنكد عليكي.. قومي نامي يا "مهجة" زمانك تعبانة، طول اليوم واقفة على رجلك.. ردت مهجة تصبحي على خير يابنتي. دخلت "فوز" إلى غرفتها وجلست تنظر إلى وجه "سليم" محدثةً نفسها قائلةً ياترى يابني ربنا

كاتبلنا إيه؟ ياترى هفضل بعيدة عنك لحد إمْتى واحتضنته ونامت.. وفي الصباح عندما استيقظت وجدت عدة رسائل من "نجم" على الموبيل؛ فضَّلَتْ أن تقرأها بهدوء وهي بمفردها.

وحشتيني أوي يا "فوز"، بجد وحشتيني، أنا عارف إنك مشغولة و"سليم" كان واحشك كتير.. أول ما تكوني لوحدك كلميني ردت "فوز": أنا عمري ما انشغل عنك بس حبيت أكلمك وأنا لوحدي، أنا صاحية، لما تصحى كلمني.

التفتت جانبها على صوت "سليم" وهو يلهو بألعابه فوق السرير فأخذته بحِضْنها وجلست تُقَبِّلُ فيه وحملته وهي تقول تعال نروح نشوف "مهجة" القلب بتعمل إيه. خرجت من غرفتها رأت "مهجة" تجلس أمام التلفزيون، ضحكت حين رأتهم، وقالت إيه الصباح الجميل دا! يا صباح النور على البنور.. قبلت "فوز" "مهجة" وقالت يسعد صباحك يا أمي.. قامت "مهجة" وأعدت لهم صينية كبيرة بها كلُّ ما تحبه "فوز" فول وبيض وجبنه ولانشون، وجلسوا معًا.. ما أجمل هذه الجلسة الجميلة؛ الحفيد والأم والجدة.. انتهت "فوز" من الإفطار وبدلت ملابسها وملابس "سليم". قالت لها "مهجة" على فين بدري كدا يا "فوز" قالت لها هتفسح أنا و"سليم"، وخرجت وهي تحمله على يدها ،فإذا شعرت بالتعب كانت تمسك بيده ويسير بجانبها، وإذا بـ"نجم" يتصل بها.

"نجم": صباح الهنا على حبيبتي

"فوز": حبيبي.. أحلى صباح

"نجم": إنتي فين؟ سامع دوشة..

"فوز": أنا مع "سليم" بنتمشى علي البحر..

"نجم": خلِّي بالكم من نفسكم لما تروحي رني عليَّ

"فوز": حاضر. لا إله إلا الله

"نجم": محمد رسول الله..

اشترت "فوز" لابنها بعض الحلوى واشترت أيضًا لـ"مهجة"؛ لأنها تحب الحلوى.. وسألت فوز "سليم" يلَّا بينا نروح ل"مهجة"؟ هزَّ رأسه موافقًا.. عادت إلى المنزل وعندما دخلت رأت زوجة أخيها حياة وريم ابنتها الصغيرة، سلمت عليها بحرارة وجلست معهم، وقامت "مهجة" بإعداد الغداء وانضم إليهم معتصم بعد عمله وقضتِ اليومَ في بيتها ومع أمها وأخيها وزوجة أخيها.

يوجد لدى "فوز" أخت تصغرها بعام واحد كانت قد تزوجت من ثلاث سنوات برجلٍ يكبرها بـ خمسة عشرعامًا، ولكنه حين تقدم لها وافقت على الفور؛ لأنها كانت تحب السفر. وبعد عدة أشهر من الزواج هاجروا إلى كندا ولن تعود إلى مصر، وفي هذه المدة أنجبت منه توأمًا؛ بنتًا وولدًا؛ أسمتهما نور ونورا ..

والحمد لله حتى الآن لم نسمع عنها غير كل خير.. وزوجها رجل متدين يتقى الله فيها وفي أولاده وكل ما يربطها بهم مكالمة تليفونية كلَّ فترة لتطمئن عليهم ..وهم *مطمئنونَ عليها؛ لأن زوجها رجل طيب..أما "مهجة" فتبكي بعد هذه المكالمة يومًا أو يومين*.. كاد قلب "فوز" ينفطر على أمها؛ لأنها تعلم أنها من المحتمل أن تسافر هي أيضًا، لكن ما يطمئن "فوز" هو وجود معتصم؛ كان ابنًا بارًّا وأخًا وصديقًا، وهذا من رزق "فوز" في الدنيا...

تلقت "فوز" اتصالا هاتفيًّا من "عبدالله" و"سالم" مساءً يومِ عودتها لمصر ليطمئنوا عليها.. وطمئنوها إنهم على وعدهم لها، وفرحت جدًّا باتصالهم وقالوا لها نحن جالسونَ على المقهى ونفتقدكِ يا "فوز"...

اليوم التالي تلقَّتْ مكالمة من "سالم" بمفرده؛ كان يطمئن عليها وعلى "سليم"، ولم تَطُلِ المكالمة، وانتهت بكلمته الدائمة خلِّي "مهجة" تدعيلي.

بعد أن رحل معتصم وزوجته كان"سليم" قد نعس في سرير "مهجة"، وقالت "مهجة" لـ"فوز" سيبيه جنبي لو صحي هجبهولك. دخلت "فوز" إلى غرفتها ألقَتْ بنفسها على السرير من شدة التعب وكثرة الكلام طوال اليوم مع الأهل والأصدقاء...

فحدَّثَتِ اللهَ سبحانه وتعالى قائلةً: يا رب أنا موش عايزة أحتاج لحد، أنا بس عايزة أكون مطمنة وأحس بالأمان، أنا موش طماعة، أنا عايزة أعيش حياة كريمة مع ابني، يا رب متسبنيش لوحدى وأنا عارفة إنك دايما جنبي، يا رب أخرجني من حولي وقوتي إلى حولك وقوتك. وأغمضت عينيها في محاولة للنوم والهروب من التفكير... هي كانت لا تكفُّ عن التفكير؛ حتي وهي نائمة كان عقلها لا ينام؛ لأنها كانت تعلم أنها بمفردها.. تقود حياتها بمفردها، لا بُدَّ أن تقف على أرض صلبة، وهذا هو هدفها قبل أي شيء..

كان هناك مقهى قديم بجوار المنزل، روادُهُ من بعض المسنينَ وليس شبابًا صغيرًا. تسمع منه أُمَّ كلثوم كل يوم في المساء في هدوء الليل وهمس رواد المقهى الطيبين.. صوت أُمِّ كلثوم وهمسُهم لايسبب لـ"فوز" إزعاجًا إطلاقا؛ على العكس كانت تحب أن تسمعهم، وخصوصًا في ليالى الشتاء.. كانت تقف خلف شباكها ممسكةً بكوبٍ كبيرٍ من النسكافيه وتختلس النظر إليهم من خلف شباكها؛شاعرةً بالألفة *كأنها تعرفهم ويعرفونها ،وهي تحبهم ويحبونها*؛ فهي ابنة صديقهم الغالى سعد الدين وهي تحب الحديث معهم وطالما سمعت دعواتهم لها دائمًا.

في هذه اللحظة تشدو أم كلثوم: "يا أحلى غنوة سمعها قلبي ولا تتنسيش" والليلة شتوية جميلة هادئة! رن الهاتف، ووجدت رسالة من "نجم".. ضحكت وردت: "يا أحلى غنوة سمعها قلبي ولا تتنسيش" رد "نجم" لا يا "فوز" هانم، إنتي نستيني خالص ومبقاش في اهتمام.. ضحكت "فوز"..طبعًا لازم أبقى هانم موش أنا حبيبة الباشا! رد "نجم" أنا سبتك تشبعي من "سليم" و"مهجة"، بس أنا لسه ماشبعتش منك ولازم أشوفك أنا جايلك بكرة من بدري ومن غير كلام كتير...

غَفَلَتْ "فوز" والتليفون بين يديها واستيقظت وصوت آذان الفجر، فقامت وتوضأت وصلَّتْ ودعت الله أن يجبرها وييسر لها أمورها وأن يبارك لها في ابنها "سليم" وأن يقدم لها الخير.. وبعدها رأت رسالة "نجم" يقول لها إنه في طريقه إلى الإسكندرية. كاد قلبها يقفز منها من شدة فرحتها. ذهبت لـ"مهجة" فرأتها نائمة وبجوارها "سليم" أغلقتِ الباب بهدوءٍ. باقي ثلاث ساعات على وصول "نجم" وإذا بـ"شهد" تتصل بها قائلةً "فوز" تعال ننزل نتمشى على البحر واعزميني على الفطار زي زمان. ردت "فوز" هو انتوا متفقين عليَّ!! ردت "شهد" مين متفق على مين؟

أنتي و"نجم" لقيته باعتلي رسالة بعد الفجر بيقول إنه جاي في الطريق.. خلاص تعالي ننزل نتمشي ونفطر ونقضي اليوم

مع بعض. ارتدت ترينيج رياضي بسيط وكوتشي وربطت شعرها للخلف كالعادة وخرجت بهدوء دون أن تخبر "مهجة" والتقت بـ"شهد" على أول الطريق وذهبوا عند محل مشهور بالإسكندرية للإفطار وجلسوا في مكان يطل على البحر؛ لأنه في هذا الوقت من السنة يكون الجو جميلًا وهادئًا؛ إنه فصل الشتاء، وما أجمل الإسكندرية في الشتاء! وجلسوا يتناولون الإفطار المصري الأصيل المكوَّنَ من فول، فلافل، بيض بالبسطرمة وطبعا الباذنجان.. وبعد انتهائهم من الإفطار تناولوا شايًا بالنعناع، وجلست "فوز" تضحك مع الشابِّ الذي يقدم لهم الطعام..

فقالت لها "شهد" طول عمرك يا "فوز" بتضحكي مع الناس كلها حتى لو جواكي حزن الدنيا.. ردت "فوز" يا "شهد" وإيه ذنب الناس تشوفنا مكشرين؟! دا الابتسامة صدقة وإحنا محتاجين أي صدقة، ثم جلسوا يتحدثون عن الفترة التي قضتها "فوز" بالإمارات وقصَّت عليها "فوز" بالتفصيل ما مرَّت به.. شهقت "شهد" وقالت طول عمرك بتلاقي الهَم وراكي.

ردت "فوز" الحمدلله.. وسط الهم ربنا بيبعت لطفه لينا، وربنا لطف بيَّ وبعتلي "سالم" و"عبدالله" وقفوا جنبي وساعدوني.

وبعدها خرجتا معًا من المطعم مترجلتين علي كورنيش البحر و"فوز" سعيدةٌ بمنظر البحر والمراكب الصغيرة..

لم تمشيا كثيرًا حتى رن تليفون "فوز" وكان "نجم" قد وصل إلى الإسكندرية.. سألتها "شهد" هتروحي تغيري ولا هتقابليه كدا! ردت "فوز"لا، موش هروح.. انتي روحي.. خدي فطار لـ"مهجة" و"سليم" وهاتي تورتة صغيرة لـ"سليم"؛ لإني لو روحت دلوقتي مش هعرف أخرج تاني و"سليم" هيشبط فيَّ.

ظلت "فوز" واقفة على شاطئ البحر منتظرة "نجم".. وهذه المرة أتى"نجم" بسيارته حتى لايرتبطَ بمواعيد القطارات. لمحته "فوز"، جرت عليه، احتضنته: وحشتني أوي أوي أوي.. رَدَّ..لا.. شكلي ماوحشتكيش خالص.. قالت له أنا مكملتش يومين؛ يا دوب يوم مع "سليم" و"مهجة" والنهاردا معاك بس "شهد" سبقتك من بعد الفجر ونزلنا فطرنا مع بعض وراحت تقضي اليوم مع "مهجة" و"سليم".. بس هاتيجي تشوفك قبل ماتمشي وهتجيب "سليم" معاها.. أنت فطرت؟ ..لا، شربت قهوة بس.. قالت: طب يلا نفطر قال لها: إنتي موش فطرتي؟ ردت: لا، أنت عارف إني طفسة، هفطر معاك كمان مرة.. بس المرة دي فطار ذواتي.. وذهبوا إلى تريانون في محطة الرمل وسألها "نجم" تحبي تفطري إيه.. ردت "فوز" أي حاجة معاك ياباشا.. طلب بعض القطع من الحلوى والنسكافيه وشيشة.

"فوز" شيشة يا "نجم"!!

آه يا "فوز"؛ بتظبطلي دماغي.. ضحكت "فوز" بصوت عالٍ وهي دائمًا تضحك معه بصوت عالٍ الضحكة الجميلة التي تنبع من القلب ولا تعي بمن حولها أو أين هي وهو ينظر إليها فرحًا.. و"فوز" لا تعرف سبب فرحته؛ هل هي بها، أم لأنه قادر على إدخال السعادة إلى قلبها!

طبعًا هتديني نَفَس.. وواصلتِ الضحك مرة أخرى.. "نجم": احكيلي يا "فوز" وطمنيني عليكي أنا معرفش عنك حاجة من وقت سفرك، بس قبل ما تحكي أنا عايز أقولك حاجة مهمة؛ أنا بحبك وعمري ماتخيلت أحب حد كدا أو أحب أصلا، وإنك وحشتيني جدًّا. كانت "فوز" تنظر اليه وهو يتحدث وقلبها ينبض بشدة من الفرحة؛ لأنها تصدقه وتصدق كل كلماته، وتنظر اليه كأنه نجمٌ في السماء لمسته بيدها. جلست تنظر اليه بصمتٍ ولا تردُّ وهو يتحدث.. سمعت كلامه وسعدت به، ومن يسمع كلماتِهِ أو يراهُ ولا يسعد!

رَوَتْ له "فوز" كلَّ التفاصيلِ الدقيقةِ فترةَ سفرها الشهورَ الثلاثةَ، وأول كلمة نطق بها لسانه: وإيه حكاية "سالم" دي كمان يا هانم؟ ضحكت بصوت عالٍ كالعادة وقالت له لو تعرف أن عيني مش بتشوف أي راجل غيرك مكنتش سألت السؤال دا يا "نجم".. رغم المسافات وفقر اللقاءات فبينهما ثقة غريبة وصدق

في حبهم! رد عليها طيب وهتعملي إيه دلوقتي، أنا يا "فوز" مقدرش أعيش من غيرك؟ ردت: أنا كمان مقدرش، أنا تعبت من غيرك ومن غير "سليم"، بس أنا تايهة وبعدين أنا موش عايزة أفكر في حاجة دلوقتي، أنا تعبت من التفكير خليني أشبع منك وبعدين نبقى نفكر بعدين.. قال: إنتي دايمًا مجنونة كدا.. خرجوا معًا من المطعم وأمسك بيدها ليعبرا الطريق إلى شاطئ البحر وجلسا أمام الشاطئ ونظرت له وقالت: هو في حد عينيه تبقا سما وبحر في وقت واحد! ضحك "نجم" وقال أنا موش عارف إنتي بتجيبي الكلام دا منين! يابنتي أنا موش بعرف أرد عليكي، موش لاقي كلام حلو يمس القلب زي اللي بتقوليه دا...

ردت "فوز" أنت ماتتكلمش، أنت كفاية تسكت كدا وأنا أبص في عينيك وأنا بعرف أنت عايز تقول إيه من غير ماتتكلم.

ظلَّا معًا أكثرَ من ثلاث ساعات. كان عليه أن يغادر؛ لأن أجازته قد انتهت وعليه العودة إلى عمله.. ودعته واحتضنها وكل منهم يشعر بصدق الآخر، ولكن هكذا الدنيا معها دائمًا؛ قلب يمزقه الحنين. وغادرها على وعد لقاء قريب. "نجم": خلي بالك من نفسك ومن "سليم" و"مهجة" "فوز": حاضر، وأنت كمان خلي بالك من نفسك ومتتأخرش عليَّ في المكالمات.. أنت عارف دي النَّفَس اللي بعيش بيه وأنت بعيد. "نجم": لا إله إلا الله. "فوز": محمد رسول الله.

ذهبت سريعًا إلى البيت وكانت "شهد" و"مهجة" أَعَدَّتَا الغداء وينتظرانِها جلسوا معًا وتناولوا الغداء وظلوا يتحدثون و"سليم" ملتصق بـ"فوز".. ظلوا يتحدثون في مواضيعَ كثيرةٍ ومتشابكةٍ واستأذنَتْ "شهد" للذهاب إلى منزلها، وقالت لـ"فوز" أشوفك بكرة إن شاء الله. دخلت "فوز" غرفتها وهي تحمل "سليم". "فوز" قليلة الكلام مع أمها "مهجة"، أو كانت لاتحب أن تُحَمِّلَها همًّا هي في غنى عنه. جلس "سليم" يلعب بجانبها على السرير، وكالعادة غفا فاحتضنته وقبلته ونامت بجانبه اتصل بها "نجم" يخبرها أنه في طريقه إلى عمله فودعته ودعت له أن يحفظه الله.

مرت أيام قليلة وبعدها تلقت مكالمة من "سالم" يبشرها أن التأشيرة اللي قدمها لها تمَّ قبولُها، وكان عيد الأضحى على المشارف بعد عدة أيام فسألها إن كانت تريدُ قضاء العيد بمِصْرَ أم ستسافرُ، فردت بدون تفكيرٍ: سأسافر. وبالفعل في غضون أيامٍ كانت قد أعدَّتْ أشياءَها للرحيل مرة أخرى. وهذه المرة أيضًا لم تخبر أحدًا؛ حتى "نجم"،فقد أخبرته قبل السفر بيومين فغضب منها لسرعة تصرفها، وقال لها: ليه اتسرعتي كدا كان المفروض إن في بينَّا كلام لسه ما انتهاش وأنا صعب جدًّا إني أنزل دلوقتي. ردت "فوز": أنا كل اللي بيحصل دا غصب عني، أنا تايهة يا "نجم" وموش مرتاحة.. أنا عاملة زي اللي واقف على

رمال متحركة.... كانت "فوز" لاتحب أن تكون عبئًا على أحد حتى أُمِّها..

كانت تتحمل كل شيء بمفردها ولا تحب أن تزعج من حولها، لكنَّها على العكس تمامًا مع الآخرين؛ تشاركهم همومَهم وتكون بجانبهم أينما احتاجوا إليها. هي تعلم أن "نجم" لم يفهمها في ذلك الوقت، وأنه غضب كثيرًا لتصرُّفها وتسرُّعِها؛ لكن كل هذا خارج عن إرادتها.

جاء موعد السفر، وما أصعب الفراق! هذه المرة أشبه بإنسان يقبض بيده على قلبه وينتزعه ليلقيَهُ خارجَ جسده..

"سليم" الصغير كيف لها أن تودعه وهي لا تعرف متى ستعود أو ماذا ينتظرها. مرَّتْ هذه الساعاتُ عليها وقلبُها يعتصره الألم وينزف دمًا؛ فقررت أن تسافر وحدها إلى المطار هذه المرة رغم غضب "شهد" لهذا التصرف، ولكنها كانت تحب أن تكون بمفردها فهي تجد راحتها في وحدتها. استأجرت سيارة لتوصيلها إلى مطار القاهرة ودخلت إلى "مهجة" واحتضنتها هي و"سليم" وطلبت من "مهجة" أن تأخذ سليم وتخرج كي لا تراه وقت رحيلها وأخذت "مهجة" "سليم" وخرجت به بعدها بمدةٍ قليلةٍ. خرجت "فوز" من المنزل وهي تنظر إلى البيت.... في المرة الأولى من سفرها لم تع هذه الأشياء، ولا تنظر خلفها لا لشيءٍ ولا على شيء، لكن هذه

المرة اختلفت، ولا تعلم لماذا أخذت تودع جدران المنزل والشارع والمقهى الذي كانت تسمع منه على بُعْدٍ أغاني أُمِّ كلثوم وطلبت من سائق السيارة أن يسير من طريق الكورنيش كي تودع بحرها ورمالها واتصلت بـ"شهد" وهي في الطريق وأوصتها بـ"مهجة" و"سليم" وأعتذرت لها، وقالت المشوار متعب ليكي وبعيد، خفت أتعبِك معايا. واتصلت بمعتصم أيضاً وأوصته بـ"سليم" و"مهجة"، وأخيرا اتصلت بـ"نجم" وتحدثت معه كثيرًا إلى أن وصلت إلى المطار وقد أخبرها "نجم" أن هناك من ينتظرها ليساعدها في إنهاء الإجراءات ودخلت إلى صالة المغادرة وكان هناك بالفعل من ينتظرها ليأخذ منها الحقائب وينهي لها الإجراءات وبعد ذلك أحضر لها سيارة لتوصيلها إلى الطائرة.

ودخلت الطائرة وفجأة حضرت "نونا" المجنونة.

"فوز": إيه يابنتي هو أنا نسيتك هنا ولا إيه!

"نونا": أنا جنبك طول الوقت بس لقيتك مشغولة مع أصحابك وحبايبك قولت أريحك مني شوية.

"فوز": يا"نونا" أنتي أقرب ليَّ من أصحابي وحبايبي كلهم؛ إنتي نفسي.

"نونا": ياختي نفسك إيه بلا هم؛ حتى مسألة نفسك هيَّ "نونا" اختفت فين.. يلا موش مشكلة.. المهم إنك بخير وأنا

وياكي.. أيوا يا ستي "نجم" عامل معاكي شغل فاخر من الآخر.

"فوز": موش عارفة إنتي بتجيبي المصطلحات دي منين يا "نونا".

جلست "فوز" وكانت قد أكدت على حجز مقعد بجوار الشباك. جلست بمفردها بجوار رجل مُسِنٍّ وزوجته كانت سفرتها الأولى صعبة وحزينة ومن المفترض أنها اعتادت ولكن هذه المرة أصعب بكثير، لا تعرف لماذا، واستهلكت قدرتها إلى حدٍّ كبيرٍ، ولكنَّها سلمت أمرها إلى الله..

كانت حزينة حزنًا يظهر عليها بوضوحٍ، صامتةً شاردةً؛ حتى "نونا" حاولت أن تتكلم معها لكنها لم ترَدَّ أخرجت مصحفها الصغير وأخذت تقرأ حتى حلقتِ الطائرة واستقرت في الجو قرابه ثلاثَ الساعاتِ ونصفٍ جلست "فوز" تدعو الله أن يثبت أقدامها هذه المرة وأن تحصل على عمل ثابت براتبٍ يكفيها ويجعلُها لا تحتاج لأحد. وأغمضت عينيها وتذكرت "نجم"، واكتفت بأن احتضنته في قلبها وهربت لكي لاتعطي فرصة لقلبها أن يتألم.. يكفي ماتشعر به من ألم تجاه "سليم" جلست تتذكر والدها؛ كان رجلًا جميلًا محبوبًا من كل من حوله، كريمًا وشهمًا، يحبها ويحب أخواتها، حياتهم بسيطة؛

تذكرت فرحة ومعتصم وأيام الطفوله وكيف كانت حياتهم جميلة رغم بساطة العيش..

١. لم تكمل "فوز" تعليمها فقد أودعت أوراقها في كلية التجارة جامعة الإسكندرية وحضرت سنة فقط وعندما تقدم لها محمود لم يعترض عليه أحد ولم تعترض هي الأخرى وكانت لاتعرفه.

فقد تقدم لها عن طريق صديق لوالدها وهذا الصديق قد استأذن والد "فوز" في زيارته ومعه أقارب له ولم يقل له سبب الزيارة ذهب صديق الأب مع محمود ووالده ووالدته إليهم وعندما رأت والدة محمود "فوز" تكلمت فورًا في موضوع الزواج وحددوا كل شيء في هذه الزيارة الأولى طبعا بعد أن تلقت الأمُّ إشارة من ابنها أن "فوز" أعجبته.

كان والد "فوز" وزوجته "مهجة" طيبين للغاية وطيبتُهما تُفَسَّرُ بطريقة أخرى لذوي النفوس الضعيفة. تم كل شيء بسرعة؛ قراءة الفاتحة وبعدها نزلت "فوز" مع محمود لشراء الشبْكة وشراء فستان للخطوبة وكتب الكتاب وقاموا بحجز القاعة ودعوة الأهل والأقارب وتم عقد قران "فوز" على محمود وبدأت في تجهيزات الزواج التي تقوم بها أي عروس وأتمت أشياءها على مقدرة أبيها.أمَّا محمود فهو حاصل على مؤهل دراسيٍّ

فوق المتوسط، يكبر "فوز" بسنتين فقط، ورغم صغر سِنِّهِ كان متدينًا لايترك فرضًا وعلامة الصلاة واضحة على جبينه،وكذلك والده. محمود يعمل مع والده في محلات للموبيليا الخاصة بهم وهو الابن الوحيد على ثلاث بنات يكبرونه بسنوات كثيرة.

شهور بسيطة– وقبل تحديد موعد الزفاف– وتُوُفِّيَ سعدُ الدين والدُ "فوز" وهو أولُ حادثِ فقدٍ لـ"فوز". كانت في العشرين من عمرها، حزنت على والدها حزنًا شديدًا؛ ولأنه الحزن الأول في قلبها فلم تعرف كيف تتعامل مع هذا الحزن.. تسأل نفسها هل ستمرُّ هذه الصدمةُ أم سيستمرُّ شعورها بأنها ليست على قيد الحياة.. تجلس بجوار باب شقتهم في وقت رجوع والدها من العمل ويُهَيَّأُ لها أنه سيأتي في موعده.. ظلت فترة على هذا الحال. وعندما تعلم بوفاة والد إحدى صديقاتها أو أحد من المقرَّبينَ– تهدأ وتقول إذن هذه هي سنة الحياة.. مرت بوقت عصيب وكان ما يحزنها أكثر هو حزنَ "مهجة" القويَّ؛ لأنها كانت تحب زوجها بجنون.

لم يكن لمحمود دورٌ في كل ما تمرُّ به "فوز". كان هو العريس فقط؛ مجرد كلمة. في هذة الفترة زارهم مع والدته مرة أو مرتين وبدأ في الكلام عن تحديد موعد الزواج، وإذا بـ"مهجة" تردُّ بصوتٍ عالٍ: ياجماعة اللي مات أبو العروسة، فرح إيه

وكحك إيه اللي عايزين تعملوه، وكان رد والدته: دا ابني الوحيد وكلنا عايزين نفرح بيه...

منذ وفاة الأب حتى موعد تحديد الزواج بدأت أشياء كثيرة تظهر من محمود وأهله. و"مهجة" لاحول لها ولا قوة ومعتصم أخوها صغير لا يفقه هذه الأشياء ولكن مع صمت "مهجة" شيءٌ واحدٌ هو ما أقلقها؛ إن أسلوب تعامل محمود وأهله كان فيه تعالٍ واضحٌ، ولكنها لم تتكلم. فتمسكت أم "فوز" برأيها على التأجيل وأيضًا أم محمود صممت علي رأيها المعاكس لما تريده أم "فوز"؛أمَّا "فوز" فلها رأيٌ آخَرُ وهو ما تمَّ؛ أن ترتدي فستان الزفاف وتذهب للتصوير، وأن تخرج من بيت أبيها إلى بيت محمود بدون أي مظاهر للاحتفال.

تمَّ الزفاف ومن أول وهْلةٍ عرفت "فوز" أنها لن تجد الراحة في هذا المكان حيث إنها ستسكن في نفس المنزل مع عائلته.

"فوز" ذات شخصيةٍ قويةٍ جدًّا ولا تحب من يفرض عليها رأيًا؛ولأنها لم تخرج بعدُ من أزمة وفاة والدها فهي غير متزنة؛ تقابل أيَّ شيءٍ بالصمت أو الردّ بكلماتٍ بسيطةٍ.

والمسافة بين بيتها الجديد وبيت والدها ليست ببعيدةٍ، وهذا ما طمأنها إلى حدٍّ ما على "مهجة"، وبدأتِ المشاكل من أول يومٍ، و"فوز" صامتة لكنَّها تتحدث مع نفسها.. أبوه وأمه اشتروا عروسة

حـلاوة لابـنهم الحيلـة علشـان يفرحـوه... كسـروا شخصـية محمـود بجهلهم ولكن لن يقدروا على كسر "فوز" أو كسر شخصيتها.

تقربت منهم "فوز" بحبٍّ حتى تعيشَ حياة هادئة، وحققت هذا فعلا وتغاضت عن أشياءَ كثيرةٍ غيرِ مريحةٍ بالمرَّة وعندما وجدوا أن الأب والأم أصبحا مثلَ الخاتم في يد "فوز" قامتِ الدنيا ولم تجلس من إخوته وأزواجهم.. "فوز" لم تدخل حربًا؛ هو زواجٌ وشَراكةُ حياة لكن ماوجدته غير ذلك...

صبرت كثيرا، ولكم أن تعرفوا ما مرت به دون أن أقصَّهُ عليكم..

فزوجها طيب يأتي لها بكل ماتحبه دون أن يعلموا.. حتي يوم أجازته يخرج معها دون أن يعلموا أيضًا؛ لأنه من المفترض أن يأخذ الإذن منهم لكي يخرج معها؛ فهو ضعيف الشخصية وليس له رأيٌ، صوته لا يعلو إلا علي "فوز" وعندما يرون أنهما بخير لا يرتاحونَ حتي يسببوا لهم المشاكل.

ومرت الأيام ثقيلة على "فوز"؛ تنزل لخدمة والدته حتى يأتي مساءً هو ووالده، لا تأكل ولا تشرب حتى يعودَ لتأكل وتشرب معه.. وباتتِ الأيام لاتُطَاقُ.

"فوز" رغم بساطة حالهم فإنها وأختَها فرحة مدللتانِ؛ أوامرهم مجابة من والدهم.. بدأت "فوز"تشعر بالإهانة من والدة الزوج

وأخواته،والذين لم يروها إهانةً؛ لأنهم عاشوا هذه الحياة من قبلُ فيمارسونها على "فوز".

والدته عاشت مع حماه كانت سليطة وكذلك أخواته البنات وكل منهم بدأ يطبق ما عاشه على "فوز" ولكن هيهات هذه "فوز" سعد الدين وليست أنتم.. مع أول موقف تركت "فوز" المنزل غاضبة وعادت إلى منزل أبيها.. جلست هناك أيامًا وأيامًا، وعرفَتْ من جارة لهم أن أخواته طلبوا منه ألا يذهب ليعيدها قائلينَ هي من خرجت إذن ترجع بمفردها.

ومن هنا تأكدت "فوز" أن محمود ليس له رأي بل ليس له وجود وأنها قد تزوجت من أبيه وأمه وأخواته. وبعد فترة تدخَّلَ بعض الأقارب والجيران وعادت "فوز" إلى منزلهم لتجد الحياة أسوأ من ذي قبل وبعد فتره ليست بطويلةٍ علمت "فوز" بحملها بعد عام من الزواج؛ سمعت فيه ما يطرب الأذن من كلام جارح من كل من حولها.

فرح محمود جدًّا جدًّا وفرح والده ووالدته وبدأتِ الأمورُ تهدأ ولكن مع تدخل أخواته دائمًا تصبح الأمور سيئة.

مرض الأب وجلس بالمنزل وأصبحت "فوز" هي المسئولة عن رعايته وعلاجه وجلست معه حتى مرت فترة مرضه حتى عاد إلى عمله مرة أخرى لم يهتم أحد من بناته مثلما اهتمَّت به "فوز"

ولكنها في النهاية لم تجد حتى كلمة شكر منهم.. كانت "فوز" صغيرة لا تدرك أن ما يفعلونه رغمًا عنهم مرض نفسي من الحياة التي عاشوها.. نعم عاشوا مقهورينَ؛ أختٌ مقهورةٌ من زوج، وأخرى من حماتها، والأخيرة من أخوات زوجها، ووالدتهم ووالدهم مُسِنَّانِ من الزمن القديم بتفكيره القديم؛ حيث من المعتاد أن يضرب الزوج زوجته بالحذاء فتنحني لتعطيَهُ الحذاء مرة أخرى ليضربها ثانية ولكن مع من وقعتم؟! إنها "فوز"!

"فوز" على استعداد تامٍّ أن تعطيَ العالم كله بحذائها ولا يهينها أحد حتى لو كانت لا تملك قوت يومها! صبرت "فوز" مرَّاتٍ ومرَّاتٍ على أشياءَ لا أحدَ يتحملها. كان مفتاح شقتها معهم.. تسمع باب شقتها يفتح عليها وهي بجوار زوجها في غرفة النوم حتى عندما تذهب "مهجة" لزيارتها كانوا يفعلون ذلك، وكان سؤال "فوز" لنفسها ماذا تفعل علامة الصلاة هذه فوق جبين زوجها حتى الآن؟! وبعد مرور كل هذه السنوات لم تصل إلى ردٍّ على هذا السؤال ولكن يشهد الله أن "فوز" ما رأت منهم غيرَ كلِّ سوءٍ وكلِّ قسوةٍ لم ولن تسامحهم عليها مهما عاشت.

عندما حملت وكانت المشاكل مستمرة. جلست مع زوجها وقالت له أنا موش بحب المشاكل وعايزة أمشي من هنا نعيش في مكان لوحدنا علشان أرتاح وكانت القنبلة التي قامت بتفجيرها "فوز".

طبعا هذا من المستحيل أن يترك أبويه وهو وحيدهم وهم مسنان ويذهب ليستأجر سكنًا في مكان وهو يعيش في مِلْك والده، ولكن "فوز" صممت على رأيها واشتعلت النيران بالبيت وبهم جميعا عندما عرفوا ما قالت "فوز". وفي تلك الأيام احتملت ما لا يحتمله بشر من كلام وسخافاتٍ منهم جميعًا حتى من جيرانهم وكأنها الشيطان الذي جاء ليسرقه من والديه. نعم هو ولدكم ولكن له زوجة وسوف يكون له ابن أو ابنة في المستقبل ويكون له حياة هادئة بدون مشاكل؛ فهي لم تعش أسبوعًا واحدًا هادئًا بدون مشاكل منذ زواجها، ومع ذلك لم تُهِنْ أحدًا أو ترفع صوتها على أحد ولكن قدرتها على التحمل قد انتهت.

ذهبت أم "فوز" لتطمئن عليها وعندما رأتها وجدت عينيها باكيتين، فعاتبت أم الزوج وقالت لها كل ما أجي ألاقيها بتبكي؟! ليه كدا؟! دي أصغر من بناتك وبنتي حنينة مش قاسية ومتربية، اتعاملي معاها على أنها واحدة من بناتك لو إنتي روحتي عند بنتك لقيتيها بتبكي كدا هتفرحي؟! وكانت الأخرى كأنها تنتظر هذه الكلمات فرفعت صوتها على صوت "مهجة" وقامت بطردها وكانت هذه الطامة الكبرى وخرجت "مهجة" مسرعة عائدة إلى بيتها.

نزلت "فوز" إلى والدة الزوج وماتحتبسه بداخلها منذ عامٍ أو أكثرَ ألقته على مسامعها لدرجة أن والدة الزوج قد خافت من

"فوز"، وخرجت من المنزل مسرعة وأخذت تنادي على جارتها وابنة أخيها في آن قائلة الحقوني دي بتتخانق معايا وعايزة تضربني.. ضحكت "فوز" بصوت عالٍ أضربك إيه؟! عيب، ماتقوليش كدا، دي ضربة ربنا أشد وأقوى وهو عالم ومطلع على اللي عملتوه فيَّ...

من يوم ماشفتكوا أسود سنة في حياتي كلها، ملعون أبو الجواز على أبو ابنك على أبوكي، وصعدت إلى شقتها وجمعت أغراضها وأرسلت لتشتري كالون جديدًا للشقه وغيرته بيدها بعد أن جمعت احتياجات الزوج وألقت بها أمام شقة والده وذهبت إلى "مهجة" لتقبل قدميها ويديها لكي تراضيها.. وعندما روت لها ما فعلته بأمِّ محمود انفجرت "مهجة" من الضحك قائلةً: والله يا "فوز" أنتي مالكيش حل! حد يابنتي يعمل كدا أنا بس زعلانة؛ لأن إنتي ماتستاهليش كدا.. هما بيعملو كدا فينا علشان أبوكي راح وسابنا وأخوكي صغير منهم لله.

كانت "مهجة" روحها في سعد الدين وهو يستحق؛ رجلًا بمعنى كلمه رجل.

أعدت "مهجة" الطعام لـ"فوز" وخرجت "فوز" تسير على البحر قليلًا وفكرت أنه لا بُدَّ من أن تبحث عن عمل، وبالفعل بدأت بالبحث في اليوم التالي مع اعتراض "مهجة" على هذا

التصرف لكن "فوز" أصرت، وبالفعل وجدت عملًا بمكتب للمحاماة، وكان وقت العمل من الثانية ظهرًا إلى التاسعة مساءً؛وهو وقت مناسب لـ"فوز". وبدأت العمل من اليوم الثاني وعندما علم محمود بهذا ذهب إليها ولكنها رفضت مقابلته وذهب إليها مرة أخرى في اليوم التالي وجلس مع "مهجة"، وقال لها أنا هعملَّها كل اللي هي عايزاه وهدور على شقة بعيدة وهاخدها وأمشي بيها من بيت أبويا بس علشان خاطري خليها تسيب الشغل. دخلت "فوز" منزلها فوجدت محمود جالسًا مع "مهجة" فنظرت إليه ودخلت غرفتها دون أن تعيرَهُ أيَّ اهتمامٍ، فدخل إليها وقال أنا هعمل كل اللي إنتي عايزاه بس علشان خاطري سيبي الشغل ومتخرجيش من البيت وادِيني مهلة أسبوع وأنا هرتب كل شيء.. ودخلت "مهجة" وحاولت إقناع "فوز"ووافقت "فوز" على كلامهم واستأذن محمود وخرج دون أن يسأل "فوز" هل تحتاجين شيئًا أو حتى يترك لها مبلغًا من المال رَبَّتَتْ "فوز" على قلبها، فمن يُرَبِّتُ عليه غيرها، وانتظرت وبعد يومين جاء محمود وأخبرها أن والده في المستشفى وأنه سيرافقه مدة جلوسه هناك، ومن الواجب أن تذهب للاطمئنان عليه. وبالفعل ذهبت "فوز" ومعها "مهجة" رغم عدم موافقه "فوز" على ذهاب "مهجة" ولكن "مهجة" أصرَّتْ..

انتهت الزيارة وخرج محمود ليشكر "مهجة" و"فوز" على زيارتهما وسمعت "فوز" محمود وهو يقول لـ"مهجة" والنبي تعقليها. عادت "فوز" و"مهجة" إلى منزلهما وسألتها عن حديثها مع محمود وعرفت أنه تراجع عن كلامه خوفًا على صحة والده

وبعد رجوع والده إلى البيت تدخَّل بعض الأقارب للمرة الثانية لإقناع "فوز" برجوعها إلى محمود وعادت معه ولكن على مضض وبدون رضا منها حتى لا تُغْضِبَ "مهجة" ولم يتغير شيء إطلاقا غير أن "فوز" أصبحت عصبيةً لاتطيق شيئًا أو حتى كلمة من أحد حتى نفسها أصبحت لا تطيقها.

مرت فترة الحمل وتعبت تعبًا شديدًا قبل الولادة بشهرٍ، وأخذتها "مهجة" لزيارة الطبيب للاطمئنان عليها، واشترت لها أدويتها وعادتا معًا إلى بيت "مهجة" لتجلس معها حتى تطمئن على صحتها. ظلت "فوز" معها لمدة أسبوع تقريبًا، ولم يسأل منهم أحدٌ عليها سوى محمود وعندما استعادت عافيتَها عادت إلى شقتها. "فوز" لم تَلُمْ محمود على عدم اهتمامه. ومرت بعدها أيام، وجاء يوم ولادتها وطلبت منهم ألا يخبروا "مهجة"؛ لأنها تخاف عليها. فقط أخبرت جدتها وذهبت إلى المستشفى معها؛ لأن "فوز" كانت تحب جدتها وتتبارك بوجودها. ومرت ساعات الولادة ورزقت بـ"سليم" وجاءت "مهجة" وهي تبكي وقالت ليه كدا يا "فوز"؟ ليه

كدا يابنتي؟ ردَّت "فوز" كنت خايفة عليكي وكنتي هتوتريني أكتر. كان لـ"فوز" عمةٌ جميلةٌ وطيبةٌ تسكن بجوار المستشفى. بسرعة أعدت طعامًا لـ"فوز" غير طعام المستشفى وذهبت إليها وأطعمتها بيدها وخرجت "فوز" في اليوم التالي من المستشفى هي و"سليم" إلى بيت زوجها بعد أن رفضت والدة الزوج أن تذهب مع والدتها. كانت "مهجة" تعد لها الطعام كل يوم وتذهب به إليها لتطمئن عليها وعلى حفيدها. ووالدة الزوج أيضًا تُعِدُّ لها الطعام ولكن ماذا يفعل الطعام إذا كان مسمما ببعض الكلمات من نفس مريضة؟! مرت فترة الولادة والنِّفاس.. وحتى في تلك الأوقات لم يرحموا تعبها أو ضعفها؛ فزادت عصبيتها وزاد نفورها منهم ومن زوجها، ليس هذا مكانها، ولا هذه الحياة حياتها.. هي لم تتذمر علي عيشتها أبدًا، ولكنها لم تشعر بالراحة ولو لساعة واحدة. طقوسٌ غريبةٌ كلَّ يومٍ تنزل إلى بيت الحماة للتنظيف والغسيل وإعداد الطعام راضيةً وتفعله بحب لكن مَنْ يطلب منها هذا بحب هم من كانوا يفرضون عليها هذا وإن لم تفعله تصبح عاقَّةً لهم...

لم تتحمل فحملت ابنها وذهبت إلى والدتها للمرة العاشرة، وهذه المرة حدَّثَتْ نفسها أنها لن تعود إلى هذا البيت مهما كلفها الأمر. رجعت إلى "مهجة" وذهبت إلى المكتب الذي عملت به من قبل.. لم تجد مكانًا لها ومصادفةً قابلت صديقة لها كانت

تعمل في مجال الدعاية والإعلان، وعرضت عليها أن تعمل معها.. فرحت "فوز" وذهبت معها؛ ولكن هناك عمل يليق بصاحبه وعمل لا يليق، لم ترتَحْ "فوز" للمكان ولا للأشخاص ولو أنها في شهر واحد جنت مبلغًا من المال من هذا العمل لابأس به، لكنها شعرت أنها ستُهان في هذا العمل.

فكرت أن ترفع قضية على زوجها؛ لأنها ولمدة ستة أشهر لم يسأل عنها ولا عن ولدها ولم يرسل لها جنيهًا واحدًا وهي لن تقبل على نفسها أن تكون عبئًا على والدتها ولا على أخيها ومرت سنة بهذا الوضع وفجأة طفح بها الكيل أصبحت لاتعرف هل هي متزوجة أم لا؟! تركوها هكذا معلَّقةً.. الناس الذين يعرفون الله ويصلون فروضه في أوقاتها.. الرجل الذي يرتاد المساجد كل يومٍ وعلامة الصلاة بارزةٌ على جبينه، والأمُّ التي أعطاها الله بناتًا لم تخف عليهن من غدر الزمان لم تقل لنفسها أكرم ابنة الناس التي رزقني بها الله كي يكرمني الله في بناتي.. لم يحدث شيء من هذا كله..

كل ما شعرت به "فوز" منهم بعد وفاة والدها كان صادقًا؛أنهم قد استضعفوها..

لكن رغم كل شيء ظلت صامدةً أمامهم. كل هذا كان يترك أثرًا في نفسها. كانت تستيقظ من نومها وتصرخ بلا سبب

وتجري محاولةً فتح باب المنزل.. كل نومها عبارة أحلام مفزعة.. حزنت "فوز" على نفسها ومرضت، ظلت راقدة في فراشها أكثر من أسبوعين؛ ليس بها شيءٌ عضويٌّ ولكنْ حزنُها سبَّبَ لها ذلك.. من سيقف معها؟

فأخوها صغير ولا يحب المشاكل ووالدتها مثلَ جميع الأمهات لاتتمنى أن تكون ابنتها مطلقة، ولكن "فوز" ألقت بكل هذا خلفها.. وأثناء تلك الفترة كان رأسها لايكفُّ عن التفكير، ووضعت هدفًا أمامها وأبت ألا تحيد عنه ورغم أنها ليست بهذه القوة فإنها فعلت..

قامتِ الساعةَ العاشرةَ مساءً في ليلة شتاءٍ وذهبت إلى زوجها ووالده في محل عملهم ودخلت عليهم وقالت أنتوا اللي عملتوه فيَّ مايطلعش من ناس تعرف ربنا ولا يطلع من رجالة أصلا فصمت زوجها.. ورد والده إنتي ست متربتيش فنظرت إلى زوجها باحتقارٍ آملةً أن يتحدث، فرد زوجها روحي يا "فوز" والصباح رباح ردت "فوز" لا أنا مش هروح من هنا غير وأنت رامي عليَّ يمين الطلاق وإلا هفرَّج عليكم كل الناس اللي مفكرة إنكم ولاد أصل وتعرفوا ربنا.. وجلست على الرصيف المقابل للمحل وعندما فعلت ذلك رد والده والله ابني مش هيكون راجل لو بيَّتِك على ذمته النهاردا ردت "فوز" وهو دا المطلوب.. يا

ريت يا محمود تسمع كلام بابا يا حبيبي وتبقى راجل وتروح تخلص من الست اللي ماتربتش دي، وصدقني لو محصلش النهاردا بكرة الصبح هتلاقيني قاعدة نفس القعدة واما اشوف أنا ولا أنتو.. عادت إلى بيتها باكية ولم تتحدث مع "مهجة" في شيء ودخلت غرفتها وظلت تبكي وهي تخلع ملابسها الغارقة من ماء المطر وتقول يا رب أنا ماليش حد غيرك وعارفة إنك موش هتسيبني.. اللهم أخرجني من حولي وقوتي إلى حولك وقوتك.. ونامت من شدة التعب النفسي والجسماني. استيقظت صباحًا على جرس الباب وكان صديق وجار زوجها محمود. قال لها أنا جيت بس أبلغك أن محمود طلقك امبارح والورقة هتوصلك قريب أنا آسف إني جاي أقولك كدا.. بس ياريت يا أم "سليم" ماتروحيش عند المحل تاني همَّا موش عايزين مشاكل ولا فضايح.. ردت "فوز" بدل مايخافوا من الفضايح يخافوا من ربنا..

فرحت "فوز"؛ لأنها انتصرت عليهم بمفردها، ولأنها شعرت أنها سبَّبَتْ لهم الخوف والقلق لكن "فوز" امرأة صغيرة لم تفرح بعد..

ما هذه الطفلة التي تتلقى خبر طلاقها بعد زواجها بعامينِ..

عامانِ من العذاب والإهانة وشعرت بخيبة الأمل ليس على العاميْنِ لكن على نفسها.. شعرت بشيءٍ بسيط من الندم في

بداية الأمر ولكن تلاشى هذا الشعور عندما كانت الأيام والمواقف تثبت لها أنه ليس الرجل الذي تبكي عليه امرأة على رأي جدة "فوز" (ابن امه ديك البرابر)

كان لـ"فوز" جِدَّةٌ قويةٌ من أصلٍ تركيٍّ.. تحكي أن والدتها تزوجت سبعَ زيجاتٍ وتردد مثلًا: (البس خف واخلع خف لما يجي خف يريح رجلك) بمعنى أنها كانت تمثل الأزواج بالأحذية.. يعني بالبلدي كدا اللي مايريحكيش شوفي غيره. وتقول دائمًا لـ"فوز" إنتي لسه صغيرة.. واعتبري أن "سليم" أخوكي الصغير وابوكي اتوفى وسابه أمانة ليكي تربيه.. وبهذا الكلام حاولت التخفيف عنها وعمَّا تمرُّ به.

مرتِ الأيام والشهور و"فوز" تتأرجح بين عمل هنا وعمل هناك مع منغصات الحياة من بعض الرجال الذين تصادفهم في العمل أو من المعارف أو من الجيران.. ضاقت بها الدنيا مرة أخرى وخارت قوتها، وهي ليست على استعداد للزواج مرة أخرى مهما كلفها الأمر؛ وقد محت موضوع الارتباط من عقلها تمامًا.

شغلتها فكرة السفر وبدأت تبحث في الأمر حتى علمت من صديقة لها أن هناك شركةً مضمونةً، فذهبت إليها وقدمت طلبًا وتركته هناك ثم ذهبت لاستخراج جواز السفر دون أن تخبر والدتها واحتفظت به عند "شهد" صديقتها حتى لا يراه أحدٌ ولم

تفكر حتى في أن تسأل فرحة عن فرصة سفر.. فضَّلت أن تكون بعيدة ووحدها..

استيقظت "فوز" من شرودها على صوت محركات الطائرة وهي تهبط، ومن شدة شرودها لم تلتفت لكلام المُضَيِّفَةِ وهي تقول التعليمات بربط أحزمة المقاعد. ثلاث ساعات تذكرت فيهم ما يؤلمها. هبطت "نونا" فجأة وقالت لها أنا جيت لقيتك سرحانة وعيونك مدمعة وأنا موش بحب الحزن ولا النكد سيبتك وقولت ارجعلك كمان شوية هاا مالك بقى؟ كنتي سرحانة في إيه؟

"فوز": مفيش حاجة دي شوية ذكريات وراحوا لحالهم.

"نونا": يلا بينا علشان نخلص الإجراءات بسرعة علشان الناس اللي مستنياكي برَّا.

أنهت "فوز" الإجراءات بسرعة وقبل أن تخرج من صالة الوصول أرسلت رسالة إلى "نجم" تطمئنه أنها وصلت وبخير وهي الآن في طريقها إلى السكن.

ولكن كان الوقت متأخرًا جدًّا مع فرق توقيت البلدين.

خرجت من المطار ووجدت "سالم" و"عبدالله" و"نرمين" في انتظارها. سلمت على "نرمين" وحضنتها وسلمت على "عبدالله" و"سالم" وربَّتَتْ على يديه وشكرته ودعت له كثيرًا..

وصلت إلى سكنها وعندما دخلت فوجئت أن البيت مرتب ونظيف ووجدت في المطبخ طعامًا وحلوى وفاكهة فعلمت أن

"نرمين" هي من أعدت كل هذا بطلب من "سالم". اتصلت بهم فورًا وشكرتهم كثيرًا ولكنها كانت في حالة يُرْثَى لها ولم تأكل شيئًا فبدلت ملابسها وأغلقت صوت الهاتف ونامت نومًا عميقًا من كثرة التعب، وعندما استيقظت جلست دقائق حتى تذكرت أين هي.. قامت وأحضرت كوب كبير جدًّا من النسكافيه وأخذت قطعة من الكيك الذي أحضرته "نرمين" وأشعلت سيجارة وفتحت التليفزيون؛ هي لا تشاهده ولكنه كنوع من الموسيقى التصويرية حتى تكسر الهدوء القاتل داخل السكن.

كانت لأول مرة ترى المطربة أحلام وتعرفها وأحبتها من أول نظرة ومن كلمات الأغنية ومن صوتها الجميل و كلمات الأغنية تقول:

والله أحتاجك أنا خليك بجنبي جريب

وإن حصل شيء بيننا عن حياتي لا تغيب

أنا من بعدك أتوه عالمي بعدك يضيع

وحفظت "فوز" بعض كلمات الأغنية ونزلت فورًا واشترت سي دي ألبوم أحلام.

فتحت "فوز" الموبيل ووجدت رسائل كثيرة من "عبدالله" و"نرمين" و"سالم" و"نجم" و"شهد" ومعتصم وجلست ترد عليهم وتراسل "نجم".

"نجم": حمدلله على سلامتك.

"فوز": الله يسلمك أنا عارفة إنك زعلان بس أرجوك حاول تفهمني.

"نجم": أنا كمان عارف إنك زعلانة بس صعب عليَّ إنك تكوني بعيد ومش قادر أصالحك.

"فوز": أنا موش زعلانة.. كله قدر ومكتوب علينا.. المهم إنك تكون جنبي وفي حياتي؛ لأن دا بيقويني على حاجات كتير.

وبعد انتهائها من مراسلة "نجم" قامت بالاتصال بـ"مهجة" لتطمئن عليها وهي الوحيدة التي كانت "فوز" تحدِّثُها تلفونيًّا بدون رسائل وسألتها عن "سليم" وأخبرتها أن محمود جاء مساءً وأخذه إلى جدته وطمأنتها عليه ردَّت عليها "فوز" يعني معيطش يا "مهجة"؟ لا والله يابنتي.. دا فرح لما شاف أبوه وأخد كل الألعاب والحلويات بتاعته وقالى هاجيلك تاني يا تيته لما "فوز" تيجي.

شربت "فوز" النسكافيه وارتدت ملابسها ونزلت وأخذت تاكسي لتذهب إلى شركة المقاولات عند السيد "مراد".

ليس هناك وقت لتهدره ومعها الخطاب الذي أعطاه لها السيد "مراد" ولحسن حظها كان السيد "مراد" متواجدًا في الشركة، وعندما أخبرته "نازلي" بوجود "فوز" طلب أن يقابلها فورًا فرحت "فوز" لاهتمامه وفرحت أيضًا عندما شاهدت "نازلي" مبتسمةً.. الشاويش "نازلي" تبتسم.

سلمت على "نازلي" برفع يدها فقط وقالت ازيك يا "نازلي" عاملة إيه.

ردت "نازلي" الحمدلله يا "فوز"، بخير، اتفضلي السيد "مراد" في انتظارك.

دخلت "فوز" ووجدته خلف مكتبه والشيشة بجانبه وعندما مدَّت يدها لتصافحه قَبَّل يدها كأول مرة ذهبت إلى الشركة وأول ما تحدثت به "فوز" كان المبلغ الذي وضعه لها في المظروف مع الخطاب وقالت له أنت قولتلي أن لو رجعت هيكون دا دين عليَّ صح؟ رد عليها صح.

"فوز": يبق أنا هعتبر نفسي مديونة بالمبلغ دا لحضرتك.

"مراد": أنا موافق.

"فوز": طب هنبتدي الشغل إمتى.

"مراد": إنتي معاكي الرسالة بدون تاريخ.. ابتدي في أي وقت وأنا معاكي في أي شيء تحتاجيه، وسألها عن سكنها. أخبرته أنها تسكن في عجمان فقال لها يُفَضَّلُ أن يكون السكن قرب المواقع ليُسَهِّل عليكي أمورًا كثيرة ويوفر لكي الوقت والمواصلات قالت بإذن الله.

عادت من الشركة إلى المحل الذي كانت تعمل به ولم تجد صاحب المحل فاتصلت به وفرح عندما علم أنها عادت مرة

أخرى وأخذت منه موعدًا أن تراه صباح اليوم التالى وذهبت إليه وجلست وتحدثت معه وأعطت له الرسالة التي أخذتها من السيد "مراد" وعندما قرأ الرسالة قال لها هل قابلتي السيد "مراد" شخصياً قالت نعم. رد عليها موش قولتلك أن دماغك خسارة هنا وإن دا موش مكانك؛ لأن السيد "مراد" من الصعب إنه يقابل أي شخص والأصعب إنه يثق فيكي من أول مقابلة ويديكي رسالة زي دي وتفويض منه ليكي إنك تروحي المواقع..

و"فوز" لأنها تجهل من هو السيد "مراد" وما حجم شركته وما مضمون الرسالة– وجدت أن هذا شيء معتاد وطبيعي ولكن بعد فترةٍ من تعاملها في الشركة علمت أن ما فعله السيد "مراد" معها كبير جدًّا؛ المال الذي وضعه في المظروف، الرسالة المفوضة المختومة، وقبلهما استقباله لـ"فوز" شخصيًّا بمكتبه.

كان "سالم" قد اتصل بـ"فوز" اليوم التالى لوصولها لكي يخرجوا معًا ولكنها اعتذرت؛ لأنها ستذهب إلى الشركة فغضب "سالم"، ولكن كان قلبه جميلًا، وتفهَّم الموقف عندما شرحت له إنه ليس عليها أن تهدِرَ دقيقة واحدة بدون عمل، وأن كلَّ دقيقةٍ تبعد فيها عن ابنها "سليم" لا بُدَّ أن يكون لها ثمنٌ.

في اليوم التالى نزلت "فوز" إلى المحل وأخذت العينات معها واستأجرت تاكسي وذهبت إلى موقع من المواقع التابعة

للشركة ووضعت بورد كبير داخل الموقع، ولم يتكلم معها أحد؛ لأن السيد "مراد" أجرى اتصالاته بمديري المواقع.

ذهبت "فوز" إلى أربعةِ مواقعَ، وقامت بوضع البوردات، وفي أقلَّ من شهرٍ حصلت "فوز" على مبلغ ماليٍّ كبيرٍ يعادل راتبَها بالمحل مرتيْنِ أو ثلاثَ مراتٍ. أخذتِ المبلغ وذهبت إلى البنك وقامت بإنشاء حساب جارٍ لها، وطلبت دفتر شيكات وأودعت المبلغ بعد أن حولت جزءًا منه إلى "مهجة".

بدأت "فوز" تهدأ قليلا وتأكدت أنها على الطريق الصحيح لتثبيت قدميها بعون الله سبحانه وتعالى.. كانت "فوز" على اتصالٍ دائمٍ بـ"نازلي" وتستشيرها في أمور خاصة بالعمل، ولا تبخل عليها بالنصيحة،أمَّا السيد مراد فيتصل بـ"فوز" تليفونيًّا ليطمئن إذا كانتِ الأمور على ما يرام.

تركت "فوز" المحل وظلت علاقتها بـ "هاشم" صاحب المحل؛ لأنها كانت تُسَوِّقُ له المنتجاتِ التي يستوردها ولكن عن طريق التليفون. وبدأت علاقتها تقل نوعًا ما مع "عبدالله" و"ترمين"،أما "سالم" فكان يتقرب إليها كل يوم أكثر وأكثر. في بادئ الأمر خافت "فوز" من نفسها ومن قلبها ولكنها قررت قرارًا وقبضت يدها عليه ألا ترتبط بأحد حتى تقف على أرض صلبة وهي الآن بدأت المشوار وعليها استكماله مهما صعب عليها الأمر.

مرت أكثر من ستة أشهر كانت "فوز" حققت نسبة مبيعات عالية، وغير ذلك بدأ السيد "مراد" يُدْخِلُها في أعمال في الشركة ولكن من الباطن، وهذه المدة البسيطة جعلتها تتوسع في العلاقات ومعرفة أشخاص آخرين، وتوسعت دائرة معارفها، وكثيرٌ منهم يتودد إليها.وهي دائمًا تتحدث مع نفسها: هو في إيه؟! كل البنات دي وجمالها ومكياجها وشعرها ولبسها؟! هو أنا فيَّ إيه زيادة؟! وكانت تقابل كثيرًا من السخافات وأيضًا كثيرًا من الأشياء الجميلة والناس الأجمل. لكن قلبها ليس معها؛ فقد تركته في مصر؛ نصفه مع "نجم" والآخر مع "سليم"؛ فهى لا ترى من الرجال غيره أمامها وكانت تتعامل كأنها رجل مثلهم؛ كل مايشغلها أن تعمل وتعمل حتى تصل إلى ما تريد فقط، وبعدها يأتي أي شيء.

كانت تحلم ببيت يجمعها بابنها، بيتٍ لهم فقط، وأن تأخذه وتذهب به إلى آخر الدنيا حتى لا تتذكرَ ما مرت به وما عانته في بلدها...

جاءها اتصال من "نازلي" تطلب منها الذهاب إلى الشركة للضرورة وذهبت "فوز" فورًا وكانت "نازلي" والسيد "مراد" معًا داخل المكتب وبعد أن جلست "فوز" عرض عليها أن تعمل معهم في الشركة لمدة شهرين؛ لأن مساعدة السيد "مراد" التي

تذهب معه إلى المواقع عائدة إلى بلدها وستمكث شهرين أو أكثر. ردت "فوز" أن لغتها الإنجليزية ليست جيدة، فقالت "نازلي" كل التعامل سيكون مع السيد "مراد" ولن تحتاجي إلى اللغة الإنجليزية، وأنا سأكون بجانبك اطمئني. وافقت "فوز" وقالت يشرفني ويسعدني أن أكونَ معكم حتى تعود المساعدة حتى لو بدون راتب. ضحكت "نازلي" وقالت لـ"فوز" ماهو مافيش راتب. ردت "فوز" قائلة صدقيني لو فعلا مفيش راتب كفاية عليَّ وجودي معكم أنا كدا كدا شغلي الحر كويس وبيدخل ربح كويس. رد السيد "مراد" حاشا لله إنتي كل اللي تأمري بيه هيتنفذ. مرت أيام وأيام، تذهب "فوز" في الساعة السادسة صباحًا إلى الموقع مع السيد "مراد" وينتهي عملها عند الحادية عَشَرَةَ صباحًا.

لم تتعب "فوز" من هذا بل كانت سعيدة؛ لأنها بدأت تقف بقدميها على أرض صلبة.

"نازلي" قالت إن "فوز" ستأخذ نصف راتب المساعدة؛ لأن المساعدة كانت تذهب إلى الموقع باكرًا وتعود إلى الشركة، أما "فوز" فلا تعود إلى الشركة؛وإنما تعود إلى بيتها. لم تعترض "فوز"؛ لأنها تذكرت المبلغ الذي أعطاها إياه السيد "مراد" عند سفرها، وهذا العمل المؤقت سيفتح لها أبوابًا كثيرة في كل

الأحوال. هي لم تخسر شيئًا. بعد أقلَّ من شهرٍ اتصل زوج المساعدة واعتذر وقال إنها لن تعود لظروفٍ صحيةٍ. وخلال هذا الشهر كانت "فوز" أثبتت جدارتها بالعمل رغم أنه عمل ليس بهيّنٍ..

كانت تقول لنفسها إنتي جيتي هنا تدلعي يا "فوز".

طلب السيد "مراد" من "نازلي" أن تنهيَ أوراق المساعدة وقال إن "فوز" ستكون مكانها وبنفس الراتب فرحت "فوز" وشكرته.

عندما عادت"فوز" إلى الإمارات كان "سالم" هو من رتب لها كل شيء، وكانت على كفالته الشخصية، ولايحقُّ لها أن تعمل في مكان آخرَ إلا باستخراج تصريحٍ، وطلبت من "سالم" أن يستخرجه لها، وبالفعل استخرجه لها. وبدأت العمل في الشركة وزادت ساعات العمل وطلب منها السيد "مراد" أن تترك عمل التسويق؛ لأنها لو اهتمت بعملها في الشركة فستربح مثل التسويق وأكثر، واقتنعت "فوز".. وبدأ كيد النساء من "نازلي"، و"فوز" أيضًا تكيدها لكن عندما تبدأ هي.

في هذه الفتره تعرفت "فوز" إلى بنت لبنانية كانت جميلة بمعني كلمة جميلة، وتعمل داخل فندق كبير في دبي، وتجمعها قصه حب بملحن مصري كبير ومعروف، تلك القصة من جانبها

فقط. وهي تحبه بطريقة مخيفة، وعندما تتحدث إلى "فوز" تبكي و"فوز" تنظر إليها وتنظر إليه وتتعجب! يكبرها بسنوات كثيرة وهي صغيرة وجميلة. كانت "فوز" لاتخجل أن تقول لها إنتي مخبولة يا "سارة" كان لـ"سارة" أصدقاءٌ كثيرون من سوريا ولبنان وأيضًا من أبناء الإمارات، تعرَّفت إليهم "فوز" من خلال "سارة"، وتوطدت علاقتها بهم وبدءوا يتلاقون يومًا بعد يوم.

"سارة" تملك سيارة كوبيه مكشوفة ودائمًا ما تضع مكياجها وهي تقود السيارة، و"فوز" تضع يديها على عينيها من الخوف، وتتشهد قائلةً لها: يخربيت أهلك، هتموتينا. وترد عليها "سارة" ضاحكة: أنا عايزة أموت يمكن محسن يحس بيَّ. تصرخ "فوز" بصوت عالٍ يخربيتك علي بيت محسن على بيت الغُنَا والألحان.. هو دا شكل.. هو إنتي عندك مخ زينا ولا في إيه مكان مخك..

كانت "سارة" دائمًا تذهب إلى "فوز" لتأخذها وبعد انتهاء سهرتهم تعود بها إلى مسكنها وكثيرًا ما كانت تجلس عندها للصباح.

بدأ "سالم" ينزعج ويشعر أن "فوز" أصبح لها عالمها الخاص، وهي بالفعل كانت تقصد ذلك؛ تقصد الابتعاد؛ فهي لا تحب أن تكون في يوم من الأيام سببًا في كسر خاطر إنسان. نعم ساعدها ووقف بجانبها ولكنها تخاف من نفسها وتخاف من الغد..

وفي مساء أحد الأيام اتصل بها "سالم" ودعاها إلى تناول العشاء، وافقت وذهبت معه وتحدثا عن العمل وسألها هل أنتِ بخير؟ قالت: الحمد لله لم أكن أحلُم بهذا، ولكن الله كريم، يعطي من يشاء بغير حساب، والفضل في هذا لك بعد الله. قال لها أريد أن أعرف لماذا تهربين منِّي؟ قالت: أنا لا أهرُب، أنا أحمي نفسي وأحمي قلبي، أنا سيدة وحيدة وبعيدة عن بلادي وعن أمي وعن قطعة صغيرة مني. يجب أن أخاف على نفسي من أي شيء يؤذيني أو يؤذي قلبي. أنا جئت هنا فقط لأصنعَ مستقبلًا لي ولابني. ولقد أكرمني الله بذلك وأكثر..

نظر إليها نظرة غريبة فيها غضب وقال أوذيك؟! حاشا لله أن أؤذيَ أحدًا. ردت بسرعة عندما لاحظت غضبه ونبرة صوته التي تغيرت فجأة. لاتفهم كلامي خطأ أنا أقصد أن أتعلق بك أو أحبك. قال لها سأطلب منك شيئًا ولا تردي إلا بعد تفكير. قالت: تفضل. قال لها أريد أن أتزوجكِ. صمتت "فوز" من هول المفجأة ولم تتكلم وأكمل هو الحديث: أتزوجكِ وتعودين إلى مصرَ؛ إلى "مهجة" و"سليم" وأشتري لكِ بيتًا وسيارة وكل فترة آتي إليكِ.

صمتت "فوز" قليلًا وقالت: عرض كويس جدًّا، موش بطال.. ولما أكبر في السن أو أنت تحب غيري طبعا هتسيبني وتتجوز

واحدة تانية.. وبعدين يا "سالم" أنا أكبر منك بسنتين، يا"سالم" علاقتي بيك جميلة إلى حدٍّ كبير.. أنت هنا أهلى وأصدقائي، أنا لا أشعر بالأمان هنا إلا لأنك موجود.. أنت رزق أرسله لي الله في غربتي أرجوك ماتضيعش الحاجات الحلوة دي كلها علشان لحظة حسيت فيها إنك محتاجني جنبك أو بتحبني، ودا شعور زائف؛ لأن أنت لسه طالع من تجربة ولسه جواك أثر جرح صدقني مش هينفع حتى على الأقل دلوقتي..

أنهت طعامها وخرجا معًا من المطعم وركبت معه سيارته وقالت له: لاتغضب مني أنا أعرف أن قلبك كبير وستفهمني.

عادت إلى البيت بعد أن ودعت "سالم" وجاءها اتصال من "سارة".

"سارة": هلا "فوز" الغالية عايزة آكل فول مصري وجبنه بطماطم وبطاطس محمرة.

"فوز": إيه يا "سارة" أنتي تزعلى علي محسن بتاعك أوفر ليَّ.. يا ماما فول وبطاطس إيه الساعة واحدة بعد نص الليل وعلي ماتيجي من دبي هتكون اتنين.. يلَّا ياستي اعتبري الأكل خلص وتعالي.

"سارة": بس أنا مش لوحدي.

"فوز": موش مشكلة الأكل كتير بس مين معاكي؟

"سارة": معايا ستة أصحابي

"فوز": "سارة" هو أنتي فايقة ولا سكرانة

"سارة" : لا والله أنا فايقة..

"فوز" : طيب يلَّا ياستي تعالي وهاتي خبز يكفيكوا

وبالفعل جهزت "فوز" الطعام وقامت بتحضير كل ما طلبته "سارة". وصلت "سارة" ومن معها إلى سكن "فوز".

فرحت "فوز" بهم كثيرًا، وقالت لـ"سارة" هنقعد إزاي؟ ردت "سارة" على الأرض.

انتهوا من تناول الطعام وجهزت "سارة" الشاي وجلسوا بعد تناول الشاي بوقت بسيط وذهبوا بعد أن شكروا "فوز"؛والتي حاولت أن تنام لكنها خافت ألا تستيقظ لعملها.

كانت هذه الليلة في أيام الشتاء وكان صوت الريح مرعبًا إلى حدٍّ كبيرٍ. أغلقت الشبابيك جيدًا ودخلت لتنام ولكن الصوت لا يهدأ، والنخل أمامها مشهد مرعب بحقٍّ. اتصلت بـ"سالم" مرة ولم يرد عليها... بعدها بدقائق اتصل بها. قالت له إن صوت الرياح شديد وأنها خائفة. قال لها لا تخافي وطمأنها وجلس يتحدث معها إلى أن غفت أثناء حديثهما ولكنها كانت ليلة لا يعلم بها إلا الله.. صوتٌ مفزعٌ، والنخل عالٍ لدرجة أنها كانت تراه من الدور الرابع..

البيوت كلها ساكنة لا صوت ولا ضوء، والطريق خالٍ من المارَّةِ.. هذا المشهد أرعب "فوز" رعبًا عظيمًا، ولا تعرف كيف مرتِ الساعاتُ عليها حتى ظهور نور الصباح فقررت أن تبحث عن سكن مشاركة مع بنات.

في الصباح اتصل بها "سالم"، وسألها: هل فكرتِ في حديثنا أمسِ قالت: نعم لكن أرجو أن تعطيَني بعض الوقت لأفكر أكثر.

وعندما علم من "فوز" أن "سارة" وأصحابها كانوا عندها ليلا صمت قليلا، وقال: يسعد أوقاتكم دائمًا؛ لكن نبرته فيها غيرة، و"فوز" لا تحب من يقيد حريتها أو من يلقي عليها التعليمات ولكنها ردت عليه تسلم ويسعد كل أيامك إن شاء الله..

لم تنم "فوز" جيدًا في هذه الليلة، قامت وأعدت القهوة وأكلت تفاحة فقط وارتدت ملابسها وخرجت إلى العمل وعندما شاهدها السيد "مراد" قال لها باين عليكي الإرهاق فقصت له ماحدث أمس عن "سارة" وأصدقائها وصوت الرياح، فقال لها من الأفضل إنك تنتقلي في سكن قريب من الشركة هتوفري مواصلات وهتفرق معاكي روحي نامي وماتروحيش الشركة النهاردا عادت إلى المنزل، وبالفعل نامت بعد أن اتصلت بمهجة واطمأنت عليها وعلى "سليم" وكانت "مهجة" تذهب

لرؤية "سليم" مرة كل أسبوع أو محمود يرسله إليها يجلس معها يومًا ويعود في المساء وعندما استيقظت مساءً رأت أكثر من اتصال من "نازلي" وعندما ردت عليها سألتها عن شيكات كانت قد أعطتها لها لتسلمها للسيد "مراد" وبالفعل "فوز" سلمتها له وقالت لـ"نازلي" ذلك ولكن "نازلي" قالت لـ"فوز" أن الشيكات ينقصها شيك بمبلغ كبير وهنا كادت أن تسقط "فوز" على الأرض فزعًا. ارتدت ملابسها فورًا وذهبت إلى الشركة وعندما دخلت وجدت "نازلي" والسيد "مراد" معًا وكانت وجوههم غير مبشرة عندما رأى السيد "مراد "فوز" قال لها أنا موش قولتلك ماتجيش الشركة النهاردا.. ردت "فوز" "نازلي" كلمتني وقالت إن في شيك ناقص من الشيكات.. رد السيد "مراد" مفيش مشكلة، أنا هقدر أحل الموضوع دا.. اتفضلي أنتي روحي ولو في جديد هتصل بيكي.. شعرت "فوز" بحرج واستأذنت وعادت إلى السكن ولكن رأسها لم يكفَّ عن التفكير وظلت تدعو الله أن يكون الموضوع بسيطًا مثلما قال السيد "مراد".

في اليوم التالى ذهبت "فوز" إلى الموقع صباحًا كالمعتاد ولكنها لم ترَ السيد "مراد" فاتصلت به وقال إنه في موقع آخر وسيقابلها في الشركة بعد ساعة. ذهبت وانتظرته هناك وعندما كانت في انتظاره جلست بالطبع مع "نازلي" التي أخذت تزرع

الخوف داخل "فوز" كي تجعلها تترك العمل و"فوز" فهمت ذلك بدون أن تفصح عنه "نازلي" صراحة وهنا حضرت "نونا" فتاة المواقف الصعبة.

إيه يا "فوز" هو اللي بنعمله في الناس هيتعمل فينا! ردت "فوز" لا طبعا يا "نونا" نشوف آخرها إيه ونلعب.

"نونا" أيوا كدا.. أنا من الأول مش مرتاحة لها بنت سلطح بابا دي.

حضر السيد "مراد" ودخلت "فوز" إليه وعندما سألته "فوز" عن موضوع الشيك ردَّ أنا يابنتي أكبر منك بكتير أنا راجل موش صغير ودماغي موش سهلة وأعرف كل حاجة بتحصل هنا.. اطمني ومتخافيش من أي حاجة ردت.. "فوز" أطمن إزاي وأنا موقعة على استلام الشيكات.

"مراد" : إيه اللي يطمنك؟

"فوز": الورقة اللي وقعت عليها باستلام الشيكات.

"مراد": الورقة عند المسئول المالى والحل إنك تسددي المبلغ المذكور في الشيك وينتهي الموضوع وأنا سأسدده عنكي.

قامت "فوز" منتفضة لا موش هيحصل ولازم أعرف الأول هو أنا المقصودة؟!

لم يردَّ عليها.. صمتت قليلا وقالت أنا كدا اتأكدت من شكوكي...

أنا كنت عايزاك تساعدني وأنا أصلا أقدر أساعد نفسي بس خُفْتْ أتخطاك وأسبب مشاكل كبيرة..

حاجة واحدة بس تقدر تعملها لو حابب إنك تساعدني أن الورقة اللي أنا وقعت عليها باستلام الشيكات تكون معايا ويوم ما أخرج من الشركة هخرج منها بكرامتي زي مادخلتها بكرامتي.. وخرجت مسرعة بدون استئذان على مكتب "نازلي" وبدون مقدمات نظرت لها وقالت وحياة رحمة أبويا وحياة ابني هدفعك تمن اللي عملتيه غالى، وخرجت. لم ترد "نازلي" عليها من هول المفاجأة واندهاشها مما قالته "فوز".

خرجت "فوز" مسرعة واتصلت بـ"سالم" وحكت له بالتفصيل وذهبت لمقابلته وقال لها اطمني مفيش مشاكل خالص أنتي ليش مكبرة الموضوع وردت عليه لا هو كبير أصلا.. إزاي أطلع من الشركة وأنا مضيعة شيك بالمبلغ دا وممكن يتقال إني أخدت المبلغ وماتقوليش هندفع المبلغ لأن استحالة أقبل بكدا وعارفة مين عايز يأذيني ومش هسيبها..

أنهت لقائها بـ"سالم" وعادت إلى السكن غيرت ملابسها وحضرت "نونا" لتُهَدِئَ من روعها.

"نونا":اهدي يا"فوز"، بإذن الله هتعدّي.

"فوز": أنا هادية يا "نونا" بس موش عارفة هي "نازلي" ليه عملت كدا؟! هي غيري وأشطر مني وخبرة سنين.. من

المستحيل أن السيد "مراد" يستغنى عنها بسببي وأنا كمان من المستحيل أطمع أكون مكانها؛ لإني أصلا مش هقدر.. رحم الله أمرءًا عرف قدر نفسه.

"نونا": يا "فوز" دا كيد نسا مالوش دعوة بالشغل خالص.. إنتي هتفضلي هبلة كدا لحد إمتى؟

"فوز": أنا فاهمة يا "نونا" والله، بس الراجل ولا طلع منه أي تصرف مشين ولا حتى كلمة بس، في حاجة بينًّا هو بيرتاح وهو بيتكلم معايا وأنا حاسة أن هو شخص جميل وأنا مرتاحة له؛ لأنه كبير في السن بحسه ابويا...

"نونا": كبير إيه وراحة إيه مش بقولك هبلة.

"فوز": وبعدين معاكي.

"نونا": قومي نامي يا "فوز" وبكرة ربنا هيحلها.

"فوز": أنا عايزة "نجم" يا "نونا".. عايزاه دلوقت.. أنا عايزة أمي وعايزة "سليم" أنا عايزة أترمي في حضن أي حد.. أنا تعبانة وشهقت بصوت عالٍ واستسلمت للبكاء ونامت. في الصباح ذهبت إلى الشركة وكانت "نازلي" غير موجودة ولكن السيد "مراد" كان داخل مكتبه فاستأذنت ودخلت عليه طلب لها القهوة وحين جلست أخرج لها الورقة من مكتبه وقال : دا اللي هيريحك، أنا مرضاش أكون قاعد في بيتي وأنتي مش مرتاحة،

أنا عارف إنك مانمتيش وباين على عينك إنك معيطة كتير، أنا بعتذر ليكي على المشكلة دي وصدقيني أنا استحالة كنت هسمح لأي شخص يأذيكي طول ما أنا موجود، وأخرج لها شيكًا مستحقًّا لها من الشركة.. أخذت الشيك ووضعته أمامها وقالت له أنا بعتذر أنا موش هقدر أكمل في مكان فيه حد عايز يأذيني وأنا حتى مش عارفة عايز يأذيني ليه، أنا جاية أشتغل مش جاية أعمل مشاكل ولا أربي عداوات..

فهم كلامها جيدًا ورد عليها أن كل مكان هتشتغلي فيه هتلاقي فيه مشاكل؛ الغربة موش سهلة يا "فوز" بس أنا متأكد إنك قد أي حاجة وتقدري تحلي أي حاجة.

ردت "فوز" أيوا حضرتك.. أنا قد أي حاجة وزي مابيقولوا في مصر افوت في الحديد، بس أنا عايزة أشتغل وأروح أكل لقمة وأنام موش طالبة أكتر من كدا..

رد عليها صعب جدًّا اللي بتقوليه دا، وحاولي تتعودي إن الغربة مليانة مشاكل خصوصًا لست صغيرة في سِنِّك، إحنا لما سبنا بلادنا وسافرنا أول حاجة بنعملها بنسيب كرامتنا وقلبنا في المطار، قبل مانطلع الطيارة بنسافر من غيرهم قاطعته قائلة الكلام اللي حضرتك بتقوله دا ماينفعش معايا.. أنا مسافرة بفلوسي وست متعلمة مش جاية أخدم في بيوت ولا جاية عبء

علـى حـد، وأي فلـوس أنـا أخـدتها مـن الشـركة تعبـت وشـقيت بيهـا.. رد عليهـا مـاتفهميش كلامـي غلـط يـا "فوز".. بكـرة مـع الوقت هتفهمي قصدي وبلاش تستعجلي في إنك تسيبي الشركة فكري كويس.

شـكرتة واسـتأذنت دون أن تسـأل عـن "نـازلي" وعـادت إلـى البيـت ونامـت بملابسـها. مـازال اليـوم أمامهـا طـويلًا. أخـذت كفايتهـا مـن النـوم واسـتيقظت وغيـرت ملابسـها وذهبـت إلـى المقهـى القـديم فوجـدت "عبـدالله" و"طـارق" يجلسـانِ، رحـب بهـا عبـد الله وقـال طـارق مـوش بتيجـي ليـه يـا "فوز"، مابقنـاش قـد المقـام! ردت عليـه معنـديش وقـت أضـيعه فـي اللـت والعجـن وشـغل النسـوان، أنـا جايـة هنـا أشـتغل. رد "عبـدالله" الله يقويكي ويسترك يا "فوز" إنتي ست جدعة وتستاهلي الخير كله، شكرت "عبدالله" وتركتهم، وعند قيامها كان "سالم" قد جاء، وطلب منها الجلوس. كانت تريد أن تهرُب منه حتى لايفاتحَها في موضوع الزواج مرة أخرى، وشعر "سالم" أن "طارق" قد عكَّر صفوها، فطلب منها أن يذهبا إلى مكان آخرَ ركبت معه سيارته وذهبا إلى مقهى على شاطئ البحر، وعندما جلست رأت كل شيء ساكنًا لايتحركُ حتى البحرَ لا يتحرك.. شتان بين بحر الإسكندرية وهنا.. جلست "فوز" مع "سالم". كانت لم تأكل

طـوال اليـوم فطلـب منهـا أن يتنـاولا بعـض الأطعمـه الخفيفـة ومعها شاي كرك؛ وهذا الشاي مشهور جدًّا في الإمارات..

لـم تـتكلم "فـوز" التـي كانـت لاتفصـل مـن الكـلام والضـحك أبـدًا.. وقبـل أن يـتكلم "سـالم" قاطعتـه "فـوز" قائلـة يعلـم الله أنـك شـخص غـالى عنـدي ومهمـا عـدِّت سـنين وسـافرت إلـى بلـدى عمـري مـا هنسـاك ولا هنسـى وقفاتـك معايـا أنـت طيـب وابـن طيبـين علشـان كـدا بـلاش تتسـرع فـي موضـوع الـزواج، فكـر واديني فرصة أنا كمان أفكر...

"سالم": حاضرين يا "فوز" أنا ماراح أفتح الموضوع مرة ثانية وانتظر منك الرد.. ارتاحت "فوز" لتفهُّمه وجلست بعد الانتهاء مـن الطعـام صـامتة حتـى سـألها "سـالم" عـن بحـر الإسـكندرية وردت عليه كأنها كانت تريد أن تسمع هذا السؤال.

"فوز": أقول ولَّا هتزعل مني.

"سالم": قولي.

"فوز": بحر إسكندرية حياة ودنيا وحب وصفا وصديق وحبيب.

"سالم": ايش كل هذا.

"فوز": والله بكلمك جد دا بحر إسكندرية يابني.

وتذكرت "نجم" عند ثاني لقاء لهما وأغمضت عينيها لحظة وتذكرت حضنه لها وتنهَّدت.

"سالم": الموضوع كبير يا "فوز".

"فوز": أكبر مما تتخيل يا "سالم".

"سالم": احكيلي.

"فوز": أكيد هحكيلك بس في الوقت المناسب.

شعر "سالم" أن خلف "فوز" قصة كبيرة؛ هي لم تحك عن حياتها..

فقط مايعرفه أنها مطلقة ولديْها ولدٌ وأمٌّ ولكنه لايعلم ماعانته في سنوات حياتها الماضية... قام "سالم" بتوصيل "فوز" إلى سكنها، وقبل أن تنزل من السيارة أخبرها أنه في انتظار ردِّها.. ردت "فوز" موش لما تعرف كل حاجة عنِّي الأول.. رد عليها: ما عرفته منك وشاهدته أمامي كافي إني أعرف أنتي إيه..

أهل الإمارات طيبون للغاية، وكان من رزق "فوز" أن الله رزقها بالطيبين في طريقها.

ترجَّلَت "فوز" من السيارة بعد أن ألقت التحية على "سالم" وقالت له إن شاء الله خير.

دخلت "فوز" السكن واستلقت على كرسيِّها بجوار الشباك وجلست تشاهد التلفزيون وحضرت "نونا" فجأة كالعادة وكانت "فوز" تجلس صامتة.

"نونا": هتعملي إيه مع "سالم" يا "فوز"؟

"فوز":موش عارفه يا "نونا"، أنا موش عايزة حد يزعل مني ولا يكرهني، بس هو طالع من علاقة وأكيد مشاعره موش سليمة، وأنا مقدرش أضحك على حد.

"نونا": خلاص يا"فوز" انسي مصر واللي فيها ماعدش في فايدة.

"فوز": اللي في مصر مايتنساش العمر كله يا "نونا" ولا يتعوض، سيبينا من المواضيع دي، أنا عايزة أعمل حاجة ليَّ ولابني، نفسي اتلم أنا وهو في مكان وبعدين أفكر في نفسي.

"نونا": أنتي كدا تمام يا "فوز"، احنا كنا فين وبقينا فين.

"فوز":عايزة أشتري شقة يا "نونا" ويكون معايا مبلغ أقدر أعيش بيه أنا وابني من غير ما احتاج لحد.. لو متعبتش وأنا صغيرة كدا هتعب إمتى أنا فكرت في كلام السيد "مراد" وموش هسيب الشغل.. بس موش هروح الشركة علشان مايحصلش صدام مع "نازلي" لحد ما أشوف الدنيا هتعمل معايا إيه.

"نونا": عين العقل يا "فوز".. قومي نامي بقى.. أنتي حرقتي بنزين كتير النهاردا.

"فوز": إنتي طلعتيلي منين يا "نونا"، إنتي كنتي بتشتغلي في سوق الخميس.

"نونا": ياختي سوق الخميس ولا سوق الجمعة بذمتك موش مهونة عليكي كتير!

"فوز": بصراحة أنا أصلا من غيرك حياتي كانت هتبقى وحشة جدًّا.

ضحكت "فوز" وضحكت "نونا".

"نونا": موش هتنامي ولا إيه.. هتقعدي تحرقي بنزين وإنتي لوحدك.

"فوز" : عارفة يا "نونا" كان نفسي يكون عندي بيت وزوج عادي.. كنت عايزة كل حاجة تكون عادية والله.. ماكنتش طالبة حاجة كبيرة.. بس ليه النصيب طلع كدا.. كل حاجة فيها تعب وياريت تعب جسماني إلا كمان تعب قلب وعقل.. لسه فاكرة يا "نونا" وقت ما رُحْت اطلع جواز السفر وخبيته عند "شهد" علشان "مهجة" ماتعرفش وتزعل مني وبعدها روحت الشركة وطلبت إني أسافر الإمارات بالتحديد وبعدها عملت مقابلة مع صاحب الشركة وبعد شهرين كنت فقدت الأمل وفعلا رُحْت أخدت الفلوس من الشركة ويومها صاحب الشركة قال إن هو فعلا بعت الورق وأنا مصدقتهوش وبعد أيام قليلة لما أخدت الفلوس لقيته بيتصل على البيت وبيبلغني أن الفيزا طلعت..

طول عمري يا "نونا" بستقبل أخبار حلوة وتفرح بس بكون تايهة لأن الفرحة بتكون ناقصة وموش بكون عارفة أفرح ولا

أزعل.. أفرح بحب صادق جميل ملك كل حتة فيَّ إزاي وأنا عارفة إني موش ليَّ وهو مش ليَّ...

أفرح بسفر أي حد بيتمناه إزاي وأنا عارفة إني هسيب ابني وأمي لوحدهم... أفرح إزاي يا"نونا"؟! طول عمري كدا.. الفرحة بتتكسر بحاجة خارجة عن إرادتي..

الحزن يا "نونا" اللي كان مكلبش في قلبي والدمعة مش بتفارق عيني وعلمت قلبي يقسى علشان أقدر أعيش لكن قلبي عمره ما قسِّى على حد غير عليَّ..

بس عارفة يا "نونا" هو موش من السهل إني أسيب ابني وأمي.. دا أصعب إحساس عشته وخصوصًا إني سبته في سن صغير.. يا ترى هيفتكرني لما أرجع؟ هيحس بحضني، هيسامحني لما يكبر وأشرحله أنا عملت كدا ليه؟ اللي مطمني أن جدة "سليم" بتحبه جدًّا وجده كمان، وأنا شايفة يا "نونا" أن مكنش ينفع إني أسيبه مع "مهجة" بس عهد عليَّ يا "نونا" إني عمري ما هفترق عن حضنه تاني علشان كدا عايزة آخد شقة لينا لوحدينا وأعلمه وأصرف عليه ومحدش يعمله أي حاجة غيري.. زهقتك يا "نونا" يلَّا أنا هنام.

"نونا" : لا لا أنا بسمعك اتكلمي.

"فوز": عارفة يا "نونا" أنا قعدت سنة عند أمي أنا و"سليم"، محمود مافكرش يبعت جنيه لابنه أو حتى أبوه أو أمه، وأنا

ظروف أمي كانت يادوب على القد.. ليه يا "نونا" الناس اللي المفروض أنها تعرف ربنا بيأذوا غيرهم؟! قهروني يا "نونا" كنت بقوم من النوم أصوت وجسمي بقى يترعش لما أسمع صوت حد عالي أو حاجة تقع وتعمل صوت أو حد يخبط على الباب فجأة.. حتى صوت الجرس بيفزعني.. منهم لله.. ربنا هيجيبلي حقي منهم صح...

"نونا" : طبعا يا "فوز" كل ظالم ليه وقت وربك يمهل ولا يهمل.

"فوز": يا رب يا"نونا" يجيبلي حقي منهم علشان ارتاح.. عارفة يا "نونا" أنا هقولك حاجة علشان إنتي غالية عليَّ.. أنا قوية بس قدام الناس لكن من جوه أنا ضعيفة ومكسورة وبقولك كدا علشان إنتي أكتر حد قريب مني.. الحاجة الوحيدة يا "نونا" اللي خلتني أحب الدنيا واطمن لها هو "نجم".. أنا عمري ماصدقت حد، بس صدقته هو... ولا وثقت في حد بس وثقت فيه هو...

بس الدنيا استكترته عليَّ، والدنيا عندها حق.. إذا كنت أنا استكترته على نفسي.. كان نفسي أعيش معاه حتى لو أخدني آخر الدنيا كنت هروح معاه وأنا مغمضة.. أنا مكنتش عايزة حاجة من الدنيا غيره هو و"سليم".

"نونا": الدنيا لسه فاتحه ايديها ليكي وأنتي لسه صغيرة وهتقابلي ناس كتير وهتعرفي ناس كتير.

"فوز": لا يا "نونا" "نجم" هو الحلم والحياة.. مش هينفع حد ياخد مكانه ولا قلبي هيقدر.

"نونا" : وهتعملي إيه مع "سالم" ؟

"فوز": موش عارفة.. سيبيها على الله.. دلوقتي خلينا نفكر في الشغل، موش عايزة أضيع وقت.

"نونا" : ربنا يكتبلك الخير في كل طريق.

نامت "فوز" وهي تثرثر مع "نونا". واستيقظت صباحًا واتصلت على السيد "مراد"، وذهبت إلى الموقع وحدثته بما في رأسها أن تظل في الشركة ولكن يبقى عملها بالمواقع فقط وأن يساعدها السيد "مراد" في شغلها الخاص. وافق على طلبها وهي تعلم أنه لن يرفض، وفرحت جدًّا، وبدأت تبحث عن سكن قريب من العمل، ووجدت شقة عبارة عن غرفة وصالة في بناية جديدة لم تُسْكَنْ بعدُ، وذهبت وعرفت الأسعار واتفقت مع مندوب شركة العقارات أن تدفع الإيجار السنوي على أربع دفعاتٍ وكتبت العقد وكان الاستلام بعد شهر..

اليوم التالى أعلمت السيد "مراد" بموضوع السكن الجديد وقال لها إنه سيبحث عن فتاة أو اثنين من الشركة ليتشاركوا معها السكن حتى توفر من الإيجار رحبت "فوز" بالفكرة وعادت إلى سكنها وكان"سالم" في خلال هذه الفترة يتقرَّبُ منها أكثر

وأكثر. وكانت قد فكرت في تغيير رأيها في الزواج ولكن بشرط ألا تترك الإمارات ولكن كان شرط "سالم" أن تترك الإمارات ولم يصلا إلى نقطة اتفاق، ولكن بعد أيام فاجأها "سالم" إنه موافق أن تستمر في الإمارات ولكن بدون عمل وهو سيتكفل بها وهنا فكرت "فوز" في الموضوع جيدًا مرة ثانية..

كان من الممكن أن توافق "فوز" على هذا العرض منذ أيامها الأولى في الإمارات ولكن الآن صعب عليها بعد أن وصلت لدرجة بالعمل تغنيها عن ألف رجل كي يتكفل بها هي وابنها.. قالت لـ"سالم" أنها ستفكر في الأمر وتستشير "مهجة" ومعتصم.. هي لا تستشير أحدًا، هي تفعل ما تراه مناسبًا لها بدون أن تسببَ ضررًا أو إحراجًا لمن حولها، وأبلغته أنها سوف تترك السكن؛ لأن المواصلات تكلفها كثيرًا من المال والوقت، وأنها بدأت تَمَلُّ من الجلوس وحدها وخصوصًا أنها تبقى بالمنزل فتراتٍ طويلةً بعد انتهاء فترة عملها صباحًا..

صمت "سالم" وشعر أن في لهجة "فوز" شيئًا من الحدة- وكانت هكذا فعلا- وقالت إنها ستأخذ الأشياء التي اشترتها فقط والباقي ستتركه في السكن فأغضبته أكثرَ بهذه الكلمات.

وفي اليوم التالى عند عودتها من العمل مرت بالسوق واشترت حقائب وصندوقًا كبيرًا، وذهبت إلى السكن وجمعت أشياءَها

وانتظرت اتصال مندوب شركة العقارات ليسلِّمَها السكنَ الجديدَ، وقبلها كان قد أخبرها السيد "مراد" أن تذهب إلى مخازن الشركة فهناك متوفر أشياء كثيرة، ومنها الأثاث، وأن تختار ما يناسب السكن، وتخبر حارس المخازن بعنوانها الجديد ليرسل لها ما اختارته.

دخلت "فوز" إلى المخازن وعندما دخلت وجدت "نونا" بجانبها.

"نونا": دا مش مخزن يا "فوز" دا منطقة حرة.

"فوز": يا"نونا" إنتي جاية تِنُقِّي على الناس خلينا نخلص.

اختارت "فوز" أشياء قليلة من الأثاث، مايكفيها فقط، وبعد يومين قاموا بتوصيل الأشياء إلى المنزل.

أخذت "فوز" أجازة يومين حتى ترتب المكان ونزلت إلى السوق واشترت بعض الأطباق والكاسات ورتبت كل شيء..

ووضعت سريرًا صغيرًا وبجواره كرسي هزاز كبير وطاولة صغيرة وأيضًا اشترت مرآة كبيرة وقامت بلصقها على الحائط وبجوارها طاولة ورتبت ملابسها داخل الخزانة وبعدها ذهبت إلى جريدة الخليج وتعاقدت على نشر إعلان لتجد أحد يشاركها في السكن..

كانت "فوز" سريعة في كل شيء؛ تجري وتلهث، ولاتعرف لماذا!

انتهت أجازتها واتصلت بها أكثر من فتاة، منهن من لا يعجبها السكن ومنهن من لايعجب "فوز" فقررت ألا تتعجل في الأمر.. هي الآن معها من المال ما يكفي إيجارها بدون مشاركة مع أحد، وقد اعتادت وأحبت الجلوس بمفردها، وعندما انتهت من ترتيب السكن أحست براحة وفرق كبير؛ فهي من أسسته، وهي من تعبت في ترتيبه، وهي من سددته من مالها.

مرت أيام قليلة واتصلت بها "نازلي" تريد زيارتها لتبارك لها على السكن الجديد، وأنها ستحضر مع السيد "مراد". رحبت "فوز" واستقبلتهم وجلسوا معًا يتبادلون الحديث، ولكنها لم تُعِرْ "نازلي" أي اهتمامٍ ولم تنظر إليها..

استأذنا وشكرا "فوز" على القهوة وعلى استقبالها الطيب وقبل أن يغادر السيد "مراد" قام بترك مظروفٍ على صينية القهوة رأته "فوز" ولكنها صمتت وبعد انصرافهما فتحت المظروف فوجدت به مبلغًا من المال. ابتسمت وقالت لنفسها أنت تاني.

للمرة الثانية يفعلها هذا الرجل الجميل الذي ستظل "فوز" تتذكره.. مهما عاشت فهي لاتنسي من ساندها ومن أحبها ومن وقف بجوارها وقت شدتها، ولاتنسى أيضًا من آذاها..

اتصلت "فوز" بـ "سارة" وأخبرتها أنها استقرت في السكن الجديد.. فرحت "سارة" وذهبت إليها على الفور وكانت "سارة"

كل أوقاتها ليلًا؛ فعندما ذهبت إلى "فوز" كانت الساعة الواحدة صباحًا وكالعادة تريد أن تأكل، طلبت "فوز" لهم فطائر وجلسوا معًا، وقضت "سارة" الليلة عند "فوز"التي فرحت بها كثيراً.

"سارة" جميلة جدًّا من أب لبناني وأم إيطالية وكان كل من يراها يجزم أنها ليست على خُلُقٍ ولكن يشهدِ اللهُ أن جمالها وجمال روحها هو من أعطى الناس هذا الانطباعَ عنها، كانت سيدةً حرَّةً تفعل ما تراه مريحًا لها ولا تنظر إلى كلام الناس، تعمل بجدٍّ، وتمتلك سيارة وشقة جميلة ولكنها مع ذلك كانت قليلة الحظ مثل "فوز". و"فوز" تحبها حقًّا وكانت تعاملها كأنها ابنتها الصغرى رغم أن "سارة" تكبر "فوز" بسنوات، لكنها كانت مجنونة مثل "نونا".

استيقظت "فوز" صباحًا على اتصال من "سالم" ولكن لهجته في الكلام لم تعجب "فوز" وقال لها لم أعد أعرف عنكِ شيئًا، حتى اتصالاتِكِ أصبحت قليلة.. ردت عليه بفظاظة مكنتش أعرف أن الوافد لازم يكلم كفيله كل يوم وبيديه التمام ويعرفه خط السير.

وكان هذا أول سوء تفاهم بين "فوز" و"سالم".

لا أخفي عليكم سرًّا.. "فوز" بدأت تقوى بعد عملها، لكنها كانت قوية من قبل، ولم يصدر أي تصرف من "سالم" يجعلها ترد عليه بهذه الطريقة.

كانت دائرة "فوز" تتسع بسرعة.. أشخاص كثيرون وشركات.. ومن هذه الشركات شركة جديدة لم تكمل شهرًا من افتتاحها كانت قد ذهبت "فوز" إليها ببعض العينات من عملها الأساسي وقد تعرفت إليهم عن طريق السيد "مراد" وعندما ذهبت "فوز" إلى الشركة علمت أن صاحبها مصري، وكانت "فوز" تفرح كثيرًا عندما تقابل شخصًا من بلدها. جلست تنتظره حتى ينهي اجتماعة. أذِن لها شخص بالدخول، لاتعرف هذا الشخص ماذا يعمل هل هو حارس أم سكرتير.

دخلت "فوز" إلى صاحب الشركة؛اسمه "عزيز الجمال" وألقت عليه التحية، سعد بها الرجل عندما علم أنها مصرية، ومن قبل أن تتحدث في العمل قاطعها قائلًا: من غير ما أعرف أي معلومات أو أسعار أو مميزات أنا موافق على أي حاجة. ضحكت "فوز" بصوت عالٍ، وقالت إزاي حضرتك؟

السيد "عزيز": يعني يا "فوز" هانم لازم أنفَّع بنت بلدي حتى لو الموضوع مافيهوش مكسب ليَّ ودي اسمها الجدعنة.

"فوز": وأنا موافقة على جدعنة سيادتك والله.. وضحكت.

السيد "عزيز": أنا عندي اجتماع ولو مفيش مانع تنورينا بوجودك.

"فوز": مفيش مشكلة يا فندم ما دام اتوفقنا في الشغل.. أنا مع حضرتك..

حضرت معهم الاجتماع، وجاءت "نونا" بخفة من جانبها وقالت اجتماع إيه دا يا "فوز" دا ولا اللي قاعدين على مصطبة.. واحد حاطط شيشة، والتاني لامم شوية أراجوزات ويقولك اجتماع.. أنا عايزة اجتماع زي اللي بييجي في التلفزيون يا "فوز" عرفاه؛ بتاع اللي موافق يرفع إيده، وبعدين واحد يتعصب ويسيب غرفة الاجتماع ويجري.

"فوز": استني لما نشوف حكايتهم إيه دول، كمان أنتي واخدة بالك من حاجة.

"نونا": آه واخدة بالى، كلهم مصريين بس شكلهم فيه مصيبة وراهم، وإيه المبالغ الكبيرة اللي بيتكلموا فيها دي؟

"فوز": ياستي اصبري المهم إني خلصت موضوعي هيطلعلي منه مبلغ كويس.

"نونا": أيوا ياستي الله يسهلك.

كانوا يتحدثون بوضوح كأن "فوز" فرد من هذه الشركة أو فرد من هذه العائلة. فالاجتماع بين صاحب الشركة وابن أخيه وابن أخته والسكرتير ومدير أعماله زوج أخته.

انتهى الاجتماع، وقبل انتهائه عرض عليهم "عزيز" موضوع "فوز" وطبعا لم ينتظر ردهم، هو فقط بلغهم بموافقته وبنظرة منه لهم وافقوا.

تحدث أمامها أمور كثيرة كبيرة عليها، ولا تفهمها، وهي تعودت ألا تثق في أي شخص ولا تأمُل في أي شيء، وخرجت من الشركة بعد أن أخذت موعدًا آخر لتأخذ الشيك وعمولتها ثمن البضاعة المبيعة. وذهبت بعد أيام بعد اتصال من السيد"عزيز" لمقر الشركة وأعطاها شيكًا بثمن المعدات وشيكًا آخر منفصلًا عمولة شخصية منه هو بالإضافة لعمولة الشركة، وعندما كادت تسأله عن سبب ذلك قاطعها قائلًا: خير ربنا كتير وأنا بصراحة مستجدعك جدًّا فوق ما تتخيلي ف ماترفضيش هديتي ليكي واعتبري أن دي شركتك في أي وقت احتاجتي أي شيء أنتي ليكي أهل وعزوة هنا وأي حد يضايقك احنا كلنا هنا جنبك.

ردت "فوز" شكرًا لذوقك وأنا الحمد لله ماليش مشاكل مع حد، كل الناس اللي حواليَّ طيبين ودا رزق من ربنا وأنا مبسوطة إني اتعرفت على حضرتك وإن شاء الله نتقابل مرة تانية. وقال لها لازم أشوفك تاني، إنتي بتقضي يومك إزاي هنا؟ جاوبته: الشغل بس، وفي بعض الأصدقاء ممكن نتجمع مع بعض مرتين أو مرة في الأسبوع، فسألها عندك سيارة ؟ قالت "فوز" لا، للأسف موش بعرف أسوق. فقال لها: لا بُدَّ أن يكون عندك سيارة، فكري في الموضوع بجدية، وافتحي ملف

في المرور واتعلمي. ردت "فوز" قائلة بإذن الله. وخرجت وهي سعيدة بالعمولة، وذهبت فورًا إلى مكتب المرور وفتحت ملف في الحال وبعد عدة أيام ذهبت لأول اختبار وكان اختبارًا شفهيًّا خاصًّا بالإشارات فقط. وتعاقدت مع مكتب لتعليم القيادة وأخذت مواعيد الحصص وعندما أخبرت السيد "مراد" سعد بها جدًّا وقال لها خطوة جميلة يا "فوز" أنا عارف إنك هتوصلي لمكانة جميلة إنتي طموحة وقلبك نضيف علشان كدا ربنا هيكرمك بإذن الله..

بعد ما تجاوزت "فوز" الاختبار الأول والثاني رسبت في الاختبار الثالث وكانت في هذه الأيام حالتها النفسية ليست بخير. كانت تتذكر الإسكندرية وأحبابها الذين فارقتهم ولكن ماكان يقهرُها حقًّا هو "سليم". تركت تدريب القيادة وحتى العمل، وبدأت تهمله لا تعرف ماذا أصابها ولكن ما أصابها هو الوحدة..

الوحدة لسيدة صغيرة في مثل عمرها. تعبت وأرهقتها الأيام والليالى. كانت ترهق نفسها في العمل كي تنام من شدة التعب ولكن عندما تعود ليلًا تمر بها الساعات كالسنوات وتتذكر كل شيء متعب مرت به فيبكي قلبها وتتذكر ما يفرحها فتدمع عيناها له.

كانت "فوز" قد تعرفت عن طريق المصادفة بمطعم كبير على شاب مصري وزوجته الروسية. كان صغيرهم يلعب ويلهو. وكان من عمر "سليم" تقريبا وكان يذهب إلى "فوز" ويبتسم لها. حملته "فوز" وتركت طعامها وجلست تلعب معه فاحتضنها ومن هنا جمعهم الحديث وتعرفوا وتبادلوا أرقام الهواتف وبعد فترة قصيرة تم توطيد العلاقة بينهم. أصبح أحمد الصغير جزءًا من حياة "فوز" و"ليزا" الأم الروسية تشبه القمر كانت تتحدث العربية بصعوبة وبعض الكلمات الإنجليزية، لكن هي و"فوز" على وفاق تام، و"أيمن" زوجها يقول لـ"فوز" سبحان الله أنا مراتي موش بتحب حد بسهولة بس إنتي دخلتي قلبها إزاي!

وزادت المحبة بين "فوز" و"ليزا" عندما سافر "أيمن" إلى دولة الكويت لمدة أسبوع وطلب من "فوز" أن تجلس معهما حتى يطمئن عليهما وكان قد اعتذر عن هذه السفرية أكثر من مرة ولكن "فوز" طمأنته أنها ستجلس معهما واطمأن..

حقًّا من لديه "فوز" لا يوجد لديه أي مشكلة وقال "أيمن" لـ"فوز" انتهزي فرصة جلوسك مع "ليزا" واتعلمي كلمتين إنجليزي ينفعوكي في شغلك وأنتي هتتعلمي منها بسرعة جلست "فوز" مع "ليزا" في بيتها وعندما عاد بعد انتهاء عمله وجد "فوز" مع "ليزا" وأحمد في البيت وأول ما دخل البيت سمع "ليزا" وهي

تقول حمد لله على السلامة يا سي السيد، ليك وحشة يا عمري.. نظر "أيمن" إلى "فوز" بعد وصلة ضحكٍ هيستيرية! أنا سايبك تتعلمي كلمتين إنجليزي ينفعوكي في شغلك تقومي تعلميها الردح! ردت "فوز" استلم مُزّتك يا عم وابنك وانسوني.. أنا سايبة الشغل وقاعدة بقالى أسبوع بمشي الشغل بالتليفون.. شكر "أيمن" "فوز" كثيرًا، وعادت "فوز" إلى سكنها وبعدها بوقت قصير تلقت اتصال من "أيمن" ليشكرها مرة أخرى على مافعلته وعلى جلوسها طوال هذه الفترة معهم وطلب منها أن يدعوَها إلى العشاء فاعتذرت؛ لأنها غابت فترة طويلة عن عملها وإذا كان يريد أن يحضر أحمد إليها ويذهب هو للعشاء مع "ليزا"، فرفض وقال إنه كان يحب أن تكون معهم وشكرها نيابة عن "ليزا" فهي لم تعرف كيف تعبر لها عن شكرها وامتنانها..

سعدت "فوز" بكلام "أيمن" فهي تكون سعيدة عندما تسعد من بجانبها..

وعاشت معهم شهورًا كثيرة بدون قيود.. يذهبون إليها وتذهب إليهم بدون موعد وتتلقى اتصالًا من "ليزا" ليذهبوا إلى البحر معًا وكانت بالفعل تذهب معها وكانوا قد أضافوا لحياة "فوز" معنى وخففوا عنها كثيرًا من إحساسها بالوحدة وهي أيضًا كانت إضافة جميلة لحياتهم.

في نفس التوقيت تذهب إلى شركة السيد "عزيز" تشرب معهم القهوة وتجلس معهم ومع مرور الوقت علمت أن السيد "عزيز" رجل أعمال هارب من مصرَ في قضية كبيرة تورط فيها مع بعض رجال ذوي مناصب عالية، وكان هو كبش الفداء لهم فساعدوه أن يخرج من البلد بكثير من المال مقابل أن يتحمل هو عبء ما فعلوه، وكان يظن أن كثرة المال وخروجه من مصر بهذه الطريقة فيها تعويض له لكنه- رغم صغر سن "فوز"- وهو يحكي لها ردت عليه قائلة أنا أعترض على تصرفك هذا؛ مال الدنيا بأكملها لم يغنيني أن أخرج من وطني وبلدي التي عشت بها وأنا أعلم أنه من الصعب أو من المستحيل الرجوع إليها حتي لو كانت حياتي بها غير سعيدة...

دي مصر يا سيد "عزيز" إزاي قدرت تعمل كدا؟

كان السيد "عزيز" رجلًا بسيطًا رغم قيمته بنفسه وماله لكنه كان بسيطًا جدًّا حتى في تعامله مع من حوله ولكنها ندمت على أنها أبدت رأيها في قصته؛ لأنها لم تمرَّ بها أو بتفاصيلها كان من الأفضل لها أن تصمت..

علمت منه أن لديه ابنًا وابنةً وزوجةً (الحاجة ماجدة) كان يتحدث عنها باحترامٍ شديدٍ وكان يحب أبناءَه جدًّا كأي أب.

كان السيد "عزيز" يكبر "فوز" بثمانية عشر عاما وكان لديه كاريزما رجال الأعمال والفنانين ولكن عندما يتحدث يبدو كأنه طفل صغير لم يتعدَّ العاشرة..

أشفقت عليه "فوز" عندما علمت قصته رغم كل الملايين التي بحوزته.. حقًّا كان يستحق الشفقة.

بعد وصول السيد "عزيز" إلى الإمارات بدأ بفتح عدة مشاريع كبرى هو وابن أخته وابن أخيه ونجحوا بالفعل، وافتتحوا مقرًّا لهذه الشركات، وطلب من "فوز" أن تستقيلَ وأن تعملَ معه براتبٍ أكبرَ، ولكن "فوز" رفضت خوفًا من القادم، وخافت أن تضع أصبعها تحت ضرس أي شخص... وظلت في الشركة مع السيد "مراد" ولكنها كانت لاتذهب إلى الشركة إلا للضرورة.. وفي جلسة صفا مع "نازلي" حاولت "نازلي" أن تقص على "فوز" حكايتها مع السيد "مراد".. وقاطعتها "فوز": أنا صغيرة يا "نازلي" بس بفهم كويس، إنتي بتحبي السيد "مراد" وأنا متأكدة وحسيت بِدَا من أول مقابلة ليَّ معاكوا لكن دي حياتك وأنتي حرة فيها، لكن اللي موش هسمح بيه إنك تأذيني في عملي من خوفك على شيء بعيد تمامًا عن تفكيري.

"نازلي".. صدقيني يا "فوز".. قاطعتها "فوز" قائلة من غير ماتتكلمي أو تحلفي أنا عارفة ومتأكدة أن إنتي اللي أختي

الشيك من الملف والله يسامحك.. بس يا "نازلي" أنا موش جاية هنا أحب أو أتجوز أو أعمل علاقات.. أنا جاية أعمل مستقبل ليَّ ولابني.. صمتت "نازلي" طويلًا ونظرت إلى مكتبها خجلًا؛ فقد صدمتها "فوز" بكلامها وقالت لها "فوز" حاولي تراجعي نفسك يا"نازلي" إنتي موش صغيرة.. أنا عارفة أن كلامي تقيل عليكي بس عايزاكي تتأكدي أن السيد "مراد" أنا شايفاه موش أكتر من أب وأخ كبير.. أما حياتك فإنتي حرة فيها.. بس هقولك كلمة أخيرة وياريت ماتنسيهاش أنا هنا لوحدي ومااليش ضهر غير ربنا بس أوعي تفكري إني ضعيفة أنا عديت اللي حصل أول مرة علشان خاطر السيد "مراد" لكن صدقيني لو حصل أي حاجة تانية هتندمي على اليوم اللي عرفتيني فيه وعرفتيني فيه علي السيد "مراد".. ونظرت إليها وضحكت وقالت لما تعملي محشي هاتيلي طبق؛ علشان المحشي وحشني جدًّا وقبل أن تردَّ عليها "نازلي" كانت "فوز" قد غادرت المكتب.

بدأت "فوز" تتعلم وتتعود على معاملة الناس هناك، وقد بدأت الثقة تدب في نفسها من جديد، وأول ما فعلته اتصلت بـ"سالم" وبدون سابق كلام أخبرته أنها ليست موافقة على الزواج.. فبعد تفكير ورغم أن "سالم" رجل محترم لكن هناك فارق في السن "فوز" تكبره بعامين وأيضًا كان يريدها أن تترك

العمل، وأهله يرفضون زواجه من جنسية أخرى.. كل هذه الأسباب كانت كفيلة لرفض الارتباط به ولكنها تحدثت إليه بطريقة جميلة حتى لا تتأذَّي مشاعره؛ لأنها كانت تعلم أنه ليس بحب، هو احتياج ليس إلا.. ونجحت "فوز" في الهروب خوفًا من تعلقها به أيضًا.. وعانت من هذا فهو الشخص الوحيد الذي ظل بجانبها خلال فترة زيارتها الأولى، وهو الوحيد الذي كان يسأل عنها وعن أحوالها، ولكنها في الأخير رفضت خوفًا من أن تضيع سنوات من عمرها وبعدها تجد نفسها لم تفعل شيئًا.. ومن الممكن جدًّا أن يتخلَّى عنها "سالم" في أي وقت، وسبحان من يغير ولا يتغير!

والسبب الحقيقي والصادق للرفض كان الأمل الذي لا ينقطع بداخلها، وأن الله سبحانه وتعالى سيجمعها مع نجم؛ من مَلك الروح.. ومَلك القلب...

بعد تعودها على الذهاب إلى شركه السيد "عزيز" أصبحت فردًا منهم، وهو أيضًا لم يتغير عندما رفضت العمل معه وأن تترك السيد "مراد".. كان السيد "مراد" مصدر الأمان لـ"فوز" كما كانت تقول "نونا" لـ"فوز" إنتي بتدلعي على حس السيد "مراد" وبتشتغلي بالتليفون ولو روحتي الموقع بيقولك سيبي الورق وروحي علشان الشمس جامدة عليكي.

نعم كلامها صحيح؛ كان يتعامل معها كابنة أو صديقة رغم فرق السن بينهما.. كان يتعامل معها كأنها من نفس عمره، ولكنه أبدًا لم يتطرق إلى موضوعه مع "نازلي" بأي شكلٍ من الأشكال، وهي لم تحاول أيضًا أن تفتح هذا الموضوع معه، يكفي أن تعرف أنهم معًا من أكثرَ من خمسة وعشرين عامًا؛ يعني أكيد بينهما حاجات كتيرة وعشرة أكتر من أي شيء.. وكانت "فوز" لاتطمع بأكثرَ من معاملته الطيبة ووقوفه بجوارها وخوفه عليها. وهي تتذكر كلمة قالها السيد "مراد" لـ"فوز" عندما كانت تتحدث معه عن حياتها وقالت نفسي أشتغل وأكون مسئولة عن ابني ويكون عندي بيت رد السيد "مراد" بإذن الله يكون ليكي ماتشائين وموش هتحتاجي لحد طول ما انا عايش...

انتقلت "فوز" من درجة إلى درجة أخرى أعلى وأكثر مالاً وأكثر ثقةً وأكثر معارفَ.

مرت سنون في غربتها.. سافرت فيها إلى مصرَ مراتٍ كثيرةً، وفي كل مرة كان السيد "مراد" يقوم بشراء تذاكر الطيران لها..

تمكث أسبوعين أو شهرًا ترى "مهجة" و"سليم" وتعود مرة أخرى.. ترتوي منهم وتعود، وكانت تظن السفر يُهَدِئُ من شوق قلبها إليهم ولكن على العكس تمامًا كانت عندما تعود تكون أشد حزنًا من قبل سفرها.

اعتادت على ذلك وارتضت بما قسمه الله لها واشترت شقة صغيرة لم تجلس بها كانت تجلس مع "مهجة" ولكنها اطمأنت إلى أن لديها بيتًا لها هي و"سليم".. اشترت كل ماكانت تحب أن تقتنيَهُ من قبل أن يكون لديها المال؛ اشترت ذهبًا كثيرًا؛ لأنها تحبه، واشترت لـ"سليم" و"مهجة" كل شيء. كانت تشعر بالفخر لِمَا وصلت إليه في هذا الوقت القصير.. ودائمًا تشكر الله؛ لأنه أرسل لها الطيبين وسخرهم لها، والفضل في ذلك بعد الله لدعوات "مهجة"؛ أُمُّها الغالية حقًّا عوضها اللهُ كثيرًا.

وكانت مع كل هذا ورغم المسافات والبعد لم تنس"نجم".

"نجم" و"نونا" كانا لا يفارقانِها أبدًا كانوا الونس لوحدتها، ولكنها ليست ملاكًا، هي إنسان ضعيف في بلد بعيد عن موطنه. كانت تمرُّ أحيانًا بأوقاتٍ صعبةٍ للغاية وتجلس تبكي لياليَ طويلةً كانت تقضيها بمفردها ولم يكن يدري بها أحدٌ غيرُ أنها بخير وتضحك وتلهو هنا وهناك.

وفي ليلة من هذه الليالى جلست تبكي حتى الصباح ولم تجد من تتحدث معه حتى عبر الهاتف وعندما وضح ضوء النهار توضأت ونزلت إلى مسجد بجوار السكن ودخلت المسجد وصلت وهي تبكي بصوت عالٍ، وظلت جالسة لوقت صلاة الظهر وكانت قد تركت تليفونها داخل السكن ولاحظها راعي

المسجد وسمع صوت بكائها وذهب لإمام المسجد وحدثه عنها وعند خروجها من باب المسجد أوقفها الإمام وتحدث معها وسألها في مشكلة عندك نقدر نساعدك فيها ردت "فوز" لا، بس شوية ضيقة وتعدي بإذن الله، فسألها ثانيا محتاجة مال؟ وعندك عمل؟ ردت "فوز" الحمد لله فضل ونعمة بس ابني وأمي وحشوني وناس كتير وحشتني.. أنا بقالى سنتين وشوية بس أول مرة أحس الإحساس دا قال لها الإمام: أنا عندي زوجتي وأولادي هنا وأشار لها على الفيلا المقابلة للمسجد تقدري تتواصلي معاهم وإن احتاجتي شيء كلميني وترك لـ"فوز" الكارت الشخصي به وانصرف..

ذهبت "فوز" إلى السكن واغتسلت وغيرت ملابسها وحاولت أن تنام ولكنها فشِلت وتذكرت حبيبها "نجم" وهُيّئَ لها أنه جالس أمامها وتحدثه وحشتني يا "نجم".

"نجم": وأنتي كمان يا "فوز" وحشتيني.

"فوز": ليه موش بتكلمني.

"نجم": كل ما أكلمك بتكوني مع حد وموش بتعرفي تتكلمي براحتك.

"فوز": وحشتك يا "نجم" ؟

"نجم": طبعًا يا "فوز" جدًّا.

وأخذت تبكي مرة أخرى وتذكرت آخر لقاء بينهما وكان أصعب لقاء بينهما.. شعرت أنها لن ترَاهُ مرةً أخرى؛ فعندما سافرت "فوز" المرة الثانية بدون علم "نجم" وعندما غضب منها لأنها لم تخبره بموعد سفرها كانت تقصد ألا تخبره خائفةً من مقابلته لها؛ لأنه كان من المحتمل أن تلغي سفرها وكل شيء لتبقى معه لكنها وضعت قلبها جانبًا.. هذه المرة كانت لاتريد أن تسبب له إحراجًا ولا تريد أن تضع نفسها في موقف يصعب نسيانُه بعد ذلك..

رغمًا عنها هي أحبته دون أن تراه ودون أن تعلم عنه أي شيء، ليس بيدها ولا بيده، وهي لا تريد أكثر من أن تكون معه..

وفي الأجازة التالية التقته.. نفس الحب، ونفس الشوق؛ لم يتغيرا، ولم يهدأا بينهما رغم قله الاتصال. لم تتعدَّ مقابلتهما الساعتين.. كانت ذاهبة إلى القاهرة لتنهي أوراقًا خاصة بسفرها، ولم تتكلم معه في أي شيء؛ فهي لاتحتاج أن تتكلم معه.. هي تعلم وتثق أن المسافاتِ والأيامَ والشهورَ لم يغيروا ما بداخلهم وما جمعهم..

هو رجلها، هو الأمان رغم كل هذا البعد هي واثقة أن حبه لها صادق وأن كل ماتشعر به يشعر به هو أيضًا؛إنها لا تحتاج براهين لذلك.. يكفي إحساسها به وهي توقن أن "نجم" ليس بالرجل الذى يرضى أن يتزوج ويترك زوجته تعمل في بلد

آخر، وهو أيضًا كان يعلم أن "فوز" لن تتخلى عن حُلمها وعن مستقبلها؛ لكن الحب باقٍ رغم أنفِ كلِّ هذا، ولن يغلقا الباب بل تركاه للدنيا والأيام وقبلهما أمرالله يفعل بهما ما يشاء..

مرت شهور بعد ذلك واعتادت "فوز" السفر واعتادت دخول المطار وركوب الطائرة مع توصيات "نجم" في كل مرة.

عرض عليها السيد "عزيز" الزواج وقال لها إنه يعرف فارق السن بينهما ولكنه أحبها حبًّا كبيرا، كانت تشعر بهذا الحب في معاملته لها واهتمامه بها واهتمام من حوله أيضًا بها.. كانت عندما تدخل الشركة يقف لها جميع الموظفين، ومنهم من يسحب لها الكرسي كي تجلس عليه، وهو أيضًا رغم مكانته كان يفتح لها باب السيارة بنفسه كي تجلس بجواره، ويُنَحِّي الحارس ليفعل ذلك بنفسه. بدأت "فوز" تحضر معهم كل اجتماعاتهم شبهَ متواجدةٍ معهم في كل خطواتهم. وفي يوم كان افتتاح مشروع لهم؛ كافيه كبير في دبي ومن الطبيعي أن تحضر "فوز" هذا الافتتاح.. يوم جميل، فقرات غنائية واستعراضية، وعروض للتنورة ورقص على أغنية ديانا حداد جرح الحبيب، وعندما سمعت "فوز" الأغنية لم تتمالك عينيها من البكاء؛ تذكرت كل شيء بمصرَ "سليم" و"مهجة" و"نجم".. وعند انتهاء الافتتاح سألها السيد "عزيز" عن سبب بكائها فلم تجد حرجًا أن ترد عليه أهلي وحشوني.. وصمتت.

رد السيد "عزيز" إنتي تأمري من بكرة ابنك يكون هنا ووالدتك كمان وكل اللي إنتي عايزاه هعملهولك، شاوري على أي مشروع هنا، الصبح هيكون باسمك وهكون مصدر أمان ليكي وشاوري على أحلى شقة في مصر هتكون بتاعتك. ردت "فوز" كل اللي بتقوله دا كويس بس أنا موش مهيئة لفكرة الارتباط حاليًا.. الست لما بتتجوز مرة وتفشل لازم تفكر ألف مرة في خطوة زواج جديده. قال لها السيد "عزيز" صدقيني موش هتندمي، وإذا كان على الحاجة ماجدة هي معندهاش مانع وهتتأكدي من كدا لما تيجي وهي جاية الأسبوع اللي جاي..

صمتت "فوز" للحظة: كويس أنا نفسي أشوفها وأتعرف عليها.. رد "عزيز": وهي كمان بعد مافاتحتها في موضوع جوازي منك عايزة تتعرف عليكي. فتحت عينيها في ذهولٍ إيه اللي بتقوله دا!

آه والله دي ست عاقلة وعايزة مصلحتي.. غيرت "فوز" مجرى الحديث وعرفت منه أن هناك مهرجانَ خاصًا بصالونات التجميل في دبي وهو من ضمن مشاريعه هناك؛ سنتر تجميل متكامل ومديرته سيدة سعودية الجنسية؛ تكبر "فوز" بسنوات ولكنها كانت جميلة وكان من يراها يعطيها سنًّا أصغرَ بكثير. انتظرت "فوز" أن يتصل بها السيد "عزيز" لحضور المهرجان في اليوم المحدد له ولكنه لم يتصل وعندما اتصلت هي..

"فوز": أنت فين ؟

عزيز: في المهرجان.

"فوز": ما اخدتنيش معاك ليه؟

"عزيز": الدعوة لشخصين فقط وكان لازم مديرة السنتر تحضر معايا.

أغلقت "فوز" الهاتف في وجهه بدون وعي وجلس يتصل بها أكثر من أربع ساعات متتالية.. و"فوز" لم ترد. أغلقت صوت هاتفها ونامت سمعت صوت جرس الباب، قامت مفزوعةً، ونظرت من العين السحرية لم ترَ أحدًا.. تسلل إليها الخوف لأول مرة.. من الذي دق عليها الجرس في هذا الوقت. اتصلت على حارس البناية قال إنه نائم ولم يرَ أحدًا نظرت إلى الهاتف.. وجدت أكثر من ثلاثين مكالمةً من السيد "عزيز" ووجدت رسالة منه يقول أنا آسف جدًّا ماكنتش أعرف أن الموضوع هيتفهم عندك بالطريقة دي، وأنا سعيد جدًّا إنك متضايقة وآسف إني اتسببت في إزعاجك.. أنا سايب حاجة قدام باب الشقة افتحي خديها من فضلك.

فتحت "فوز" الباب وجدت شنطة وبوكيه ورد كبير وعندما فتحت الشنطة وجدت علبة قطيفة كبيرة بها طقم كبير من الذهب ومعه كارت مكتوب عليه آسف..

وُضِعَتْ "فوز" في هذا الموقف المحرج مرتين؛ مرة مع "سالم" ومرة مع السيد "عزيز" وهي لا تعرف ماذا تريد.. دخلت لتكمل نومها وقالت لنفسها كل هذه الأشياء كنت أتمناها من شخص واحد فقط ولكنها الدنيا..

استيقظت صباحًا على اتصال من السيد "عزيز" ردت عليه وشكرته على الهدية وقال إنه ينتظرها في الشركة. ردت عليه أن لديها بعضَ الأعمال مع السيد "مراد" ستنهيها وتمرُّ عليه، وبالفعل أنهت تعاملاتها وذهبت إليه.

كانت في هذه الأيام يشغلها التفكير في موضوع الإقامة، فقد قاربت علي الانتهاء ولكن تفكير "فوز" كان عمليًّا جدًّا. هذه المرة كانت تريد إقامة تشتريها؛ حتى لا تكون تحت تصرف أي شخصٍ. وهي في طريقها للشركة اتصلت بها "سارة" وقالت إنها ذاهبة إلى البحرين لمدة أسبوع لتقابل والدتها التي تملك فندقًا صغيرًا هناك وتريد أن تأخذ معها "فوز" وقالت لها فرصة تغيري جو وافقت "فوز" فورًا بدون تفكير فهي تحب السفر..

"سارة": متقلقيش الطيارة بتوصل في أقل من ساعة.

"فوز": هقلق وإنتي معايا! على الأقل لو مت هموت مع بنت زي القمر زيك.

"سارة": يلا روحي حضري شنطتك.

"فوز": متقلقيش اعتبريني حضرتها.

اليوم الثاني استعدوا للسفر وباتت "سارة" عند "فوز" وذهبوا إلى المطار فجرًا ووصلوا إلى البحرين في أقلَّ من ساعةٍ.

استقبلتهم إزابيل والدة "سارة" بتَرحابٍ في فندق صغير ولكنه جميل بمنطقة المنامة.. جلستا معًا في غرفة واحدة. سألت "سارة" "فوز" هتنامي؟ ردت "فوز" أنام إيه أنا هخرج أتفرج على البلد سألتها "سارة" موش خايفة تتوهي ردت "فوز" لو توهت هقول اسم الفندق يا ناصحة.

خرجت "فوز" من الفندق لتتجول مترجلة. لم تشدها الشوارع ولا أي شيء.. بلد بلا روح.. يشبه بعض المناطق في دولة الإمارات وتشبه بعض المناطق في الصعيد المصري.

عادت إلى الفندق وجدت "سارة" في غرفة والدتها نائمة. دخلت هي أيضًا غرفتها ونامت.

التقت بـ"سارة" آخر اليوم وذهبتا إلى مطعم كبير مُقَسَّمٍ إلى غرف صغيرة، كل غرفة بها مقاعدُ وشاشةٌ تليفزيون؛ هو مطعم ومقهى.. تناولتا العشاء وطلبت "سارة" الطاولة وشيشة وجلستا تلعبانِ وتأكلانِ فواكه ومكسرات من كل الأنواع وقضيتا وقتًا جميلًا وعادتا إلى الفندق.

تركت "فوز" "سارة" لتشبع من إزابيل،أما هي فتقضي وقتها في الفندق؛ في الغرفة أو على حمام السباحة، ثم جاءها اتصال من "حمدي" مدير شركة السياحة الذي تتعامل معها "فوز".

إنتي بره الإمارات يا "فوز"؟

أيوا في البحرين.

"سالم" اتصل بيَّ وبيقول المفروض قبل ماتغادري البلد تبلغيه.

ضحكت "فوز" بصوت عالٍ وقالتله ليه؟

حمدي: لإنك على كفالته.

فوز: خليه يفتح الكمبيوتر اللي قدامه دلوقتي ويشوف أنا على كفالته ولَّا لأ؟

حمدي: إنتي غيرتي إقامتك؟

فوز: من أسبوع..

حمدي: من غير ما تبلغيه؟

فوز: أيوا من غير ما أبلغه يا حمدي.!

حمدي: أنتي ست مشكلة! أنا قابلت ستات كتيرة في البلد دي بس ماشوفتش زيك!

فوز: لما تبلغه قولي رد فعله إيه.

حمدي: أبلغه دا أنا هعمل عليه حفلة النهاردا.

فوز: باي.

حمدي: باي.

قبل سفر "فوز" مع "سارة" كان يشغلها موضوع الإقامة. تذكرت إمام المسجد الذي أعطاها رقمه اتصلت به وطلبت منه

أن يبحث لها عن شخص أو شركة تكون إقامتها عليه مقابل مبلغ من المال وقال الإمام إنه سوف يساعدها وتلقت منه اتصالًا بعد أقلَّ من ساعة وأرسل لها رقم تليفون صهره وقال إنه شرح له كل شيء؛ فقط اتصلي به وهو سيساعدك إن شاء الله. أغلقت الهاتف بعد أن شكرته واتصلت بصهره مباشرة وطلب منها أن تذهب صباحًا إلى وزارة العمل والعمال وأن تتصل به وهي هناك.

ذهبت صباحًا واتصلت به قال لها اتجهي إلى الدور كذا والغرفة كذا.. صعدت وإذا بها أمام مكتب سكرتير الوزير شخصيًّا. ذهلت عندما دخلت المكتب.. هو من كانت تحدثه عبر الهاتف رجل متوسط العمر وسيم، طلب منها الجلوس وقصَّت له الموضوع وطلب منها بعض الأوراق وصورة من جواز السفر وصورة إقامتها أحضرتها إليه في اليوم التالى ودخل بها إلى مكتب الوزير وصدَّق لها الوزير على الورق وهي لاتعرف حتى الآن ماذا يحدث وبعد أن خرجت ابتسم لها "منصور" وقال انتي الآن على كفالتي.. لم تفهم كلامه وجلست معه في مكتبه وقال لها عندما حدثني الإمام عنكِ وهو قليلًا ما يطلب مني شيئًا.. وأكد على أن أفعل ما في وُسْعِي لمساعدتك وأنا ما في وسعي لإكرامه وإكرامك أن أهديكِ هذه الإقامة لمدة

ثلاث سنواتٍ وبدون مقابل هدية مني له.. كل ما عليكِ أن تتركي هذه الأوراق لي، وبعد يومين سأتصل بكِ لتذهبي إلى مكتب الجوازات لتستلمي جواز سفرك وبه الإقامة الجديدة. سألته أنا أعلم أن تغيُّرَ الإقامة لا بُدَ أن يوقع عليه الكفيل الأول بلا مانع..

نظر إليها بسخرية وقال يا "فوز" إنتي عارفة إنتي واقفة فين وبتتكلمي مع مين؟! ابتسمت "فوز" وقالت لنفسها هو هنا كمان في كوسة! وبالفعل اتصل بها لتتجه إلى الجوازات لاستلام جواز السفر وبعدها سافرت مع "سارة" إلى البحرين.

جلست تضحك بسخرية على "سالم" لتهديده لها وجلست تدعو الله وتشكره وتطلب منه أن يكون بجانبها دائمًا فهي بدون عونه لاشيء.

ملَّت من جلستها في الفندق ولم ترد أن تزعج "سارة" تركتها مع والدتها طول الوقت وخرجت إلى الشارع بلا هدف.. كانت الشمس قاربت إلى الغروب، وبدأ الليل يسدل ستائره، وإذا بـ"فوز" ترتعش من هول ما رأته.. كل الشوارع بلا استثناء مزدحمة بطريقة مخيفة، يرتدون ملابس سوداء ووجوههم وملابسهم ملطخة بالدماء ويضربون على رءوسهم وعلى أجسامهم بأسلحة بيضاء؛ إنه يوم عاشوراء و"فوز" لم تسمع بهذا من قبلُ..

في أقلَّ من ثانية سمعت "نونا" اهربي يا "فوز".. رَوحي بسرعة، هيقتلوكي.. بطلي تهريج يا "نونا" أنا مرعوبة.. هو إيه اللي بيحصل دا هُرِعَتْ "فوز" عائدةً للفندق وسألت عن "سارة" ووجدتها في غرفتها.

"فوز": أنا عايزة أرجع دبي دلوقتي.

"سارة": في إيه يا بنتي إيه نزلك مش كنتي تقولي.

"فوز":خلاص بقى قولت ماقولتش أنا عايزة أرجع دلوقت.

"سارة": يومين وهنمشي.

"فوز": ولا دقيقة.

"سارة": طيب هتصل أشوف حجز.

و"نونا" شغالة زن على "فوز" هيقتلوكي بلّيل وأنتي نايمة وهيقتلوا كل اللي في الفندق كمان اهربي يا "فوز".

اتصلت "سارة" بالمطار وعلمت أنه يوجد طيارة فجرًا ولم يُجْدِ توسلها لـ"فوز" أن تنتظر لبقية الأسبوع، وبالفعل ذهبت إلى المطار بعد تأكيد الحجز بالتليفون وعادت إلى دبي. لم تغضب منها "سارة"؛ فهي طيبة القلب، وأحست أن "فوز" بالفعل خائفة ومنزعجة.

وصلت "فوز"إلى دبي الساعة السابعة صباحًا وضعت شنطتها في السكن وذهبت إلى الموقع بعد اتصال مع السيد "مراد" والتقته هناك.

السيد "مراد": ليه مكملتيش الأجازة يا "فوز"؟ روت له ما رأته هناك. أخذ يضحك على ما فعلته وقال لها موش بتقولي إنك قوية، فين القوة بقى يا ست "فوز"! ضحكت "فوز" وقالت ياعم دول بيضربوا بعض بالسكاكين، أنا مالى ومال الحاجات دي وضحكا معًا وغادرت الموقع بعد أن اتصل بها السيد "عزيز" وكان وقت الغداء جلست معهم وتناولت معهم الطعام، وعلمت أن "الحاجة ماجدة" آتية مساءً إلى دبي وسألت "عزيز" إذا كان يريد المساعدة في شيء. قال لها نعم أريد أن تكوني معي في استقبالها ردَّت في نفسها إيه البجاحة دي يا ناس، الله يحرق دمك. رفضت "فوز" وقالت إن شاء الله نلتقي غدًا بعد العمل فعرض عليها أن يوصلها إلى السكن فرفضت فأصرَّ أن تقومَ سيارة من الشركة بتوصيلها..

مرت عدة أيام واتصل السيد "عزيز" بـ"فوز" وقال لها أن "الحاجة ماجدة" عايزة تكلمك وبالفعل ردت "فوز".

"فوز": آلو.

الحاجة ماجدة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

"فوز": عليكم السلام.

"الحاجة ماجدة": من كتر كلامهم عليكي اتشوقت أشوفك.

"فوز": حضرتك تأمري نتقابل النهاردة بإذن الله.

"الحاجة ماجدة": في انتظارك إن شاء الله.

أغلقت "فوز" الخط وأرسل لها "عزيز" سيارة الساعة السادسة مساءً.

١. وهي في طريقها إليهم مرت بمحل للورد والشيكولاتة واشترت بوكيه ورد كبير وعلبة من الشيكولاتة الفاخرة.

وكانوا جميعا في الشركة. تشعر "فوز" بالخجل رغم أنها لم توافق على الزواج من هذا الرجل الأرعن دخلت "فوز" وسلمت على "الحاجة ماجدة" واحتضنتها وجلسوا معًا وتحدثوا في مواضيعَ شتَّى. "الحاجة ماجدة": كلهم بيتكلموا عنك كان نفسي أشوفك. ردت فوز طيب ورأي حضرتك إيه استاهل الكلام ولَّا لأ.

أكتر والله يا بنتي، ربنا يحميكي ويحفظك لابنك.

"فوز" محدثة نفسها..

بووووم... دا حكى لها على كل حاجة يخربيت مطنك يا أرعن.

ردت عليها "فوز" شكرًا لحضرتك، إنتي كمان زي حتة السكر، أتمنى أكون زيك في يوم من الأيام.

كانت "الحاجة ماجدة" سيدة جميلة ومتدينة لا تجهد بشرتها بمساحيق التجميل...

تنـاولوا العشـاء والأحاديـث المتفرقـة والضـحكات العاليـة وقامت "فوز" لتغادر، فقالت "الحاجة ماجدة" خليكي معانا وإحنا هنوصلك اعتذرت "فوز" وقالت إنها بتصحى بدري؛ لأن عملها بيكون في السادسة صباحًا. ردت "ماجدة" أكيد بكرة بإذن الله نتقابل مرة تانية قالت "فوز" إن شاء الله.

قام السيد "عزيز" فورًا وأمر بإحضار سيارة لتوصيل "فوز" بعد أن شكرها على الورد والشيكولاتة وردت: كله من خير حضرتك.

ساءت الحالـه النفسية لـ"فوز" بعد هذه الليلـة كثيرًا واقترح عليها السيد "مراد" أن تذهب إلى مصرَ وردت "فوز" أنا بكون فاكرة لما بنزل مصر برتاح أنا بتعب أكتر ورفضت الفكرة.

وسافرت "الحاجة ماجدة" إلى مصر ومرت الأيام وكان هناك صديقة لـ"فوز" عائدة من مصر وطلبت منها "فوز" أن تجلب لها بعض الأكلات المصرية (بط وحمام وفراخ) وبالفعل أخبرتها أنها وصلت في الأمس وذهبت "فوز" إليها وأخذت الأكلات منها والأكلات ليست *فأصدقاؤها دائماً ما يطلبون هذا منها.*

وكان هذا بعد سفر "الحاجة ماجدة" بأسبوع وكان قد قام السيد "عزيز" بمحادثة "مهجة" تليفونيًّا وطلب منها يد "فوز" وكان ذلك بدون علم "فوز" *وطبعًا "مهجة" طارت من الفرحة وكادت "مهجة" أن توافق* ولكن كان الله أعلم بما لا تعلمه

هي؛فقد اتفق السيد "عزيز" و"فوز" على كل شيءٍ؛ الشبكة والمهر وشقة جديدة في دبي وشقة أخرى بمصرَ وهي أشياء ثمينة جدًّا ولكن "فوز" لا تنظر لهذا أبدًا، هي رأت حبه وإعجابه في كل تصرفاته، فرحته عندما يراها، واهتمامه بكل تفاصيلها، وكل ما يشغله هو المال، فعندما تعترض "فوز" على شيء أو يشعر أنها غضبت يجري ويشتري لها قطعة من الذهب وكان هذا لضعفه أمامها وضعفه في محاورتها. *فضلا على أنها* تنظم له كل شيء في الشركة وهي من تحرك مَنْ حولها، وبالفعل أخذ جواز سفرها لإجراءات وترتيبات الزواج وكتابة شركة الشحن الخاصة به باسم "فوز" وتقابلا في اليوم التالى ليتوجهوا إلى الجهة المعنية لتسجيل الشركة. وهي في الطريق اتصل بها زميل مصري من شركة السيد "مراد" وقالت له أن البط والحمام وصل؛ حد ييجي ياخدهم منِّي وضحكت قائلة احفظوا الجمايل دي. وأغلقت الهاتف سألها السيد "عزيز" بتكلمي مين ردت دا زميلي مصري في الشغل وكان نفسهم في بط وحمام وأنا بعت جبتلهم من مصر رد السيد "عزيز" مين يعني واسمه إيه؟ رفعت "فوز" صوتها بعصبية هو أنت يعني تعرف كل اللي عندي في الشغل ولم تشعر "فوز" إلا بصفعةٍ على وجهها بقوة فقدت "فوز"بها الوعي؛ ولكنها كانت يقظة،

تاهت بها الدنيا وكان هذا من أصعب ما مرت به "فوز" في حياتها وكان من المستحيل أن تفكر أن يحدث معها هذا من الأساس وشعرت أنها تغرق في مياه البحر.. تنزل إلى الماء وتصعد وتنزل وتصعد ثوانيَ بسيطةً ولكنها تعادل عمرًا كاملًا كأن الدنيا أسدلت حولها ستائر سوداء قاتمة لا ترى أي شيءٍ حتي وجه هذا الرجل لم تره. مرت أمامها كل الأحزان وكل الأوجاع، شعرت بإهانة لن يمحوَها الزمن من داخلها وتمالكت نفسها وطلبت منه أن يوقف السيارة ولكنه رفض واستكمل طريقه. دقائق من الصمت حدثت "فوز" نفسها موش وقت توهان يا "فوز" ركزي عشان تنزلي من السيارة وتاخدي جوازك وبعد كدا ربنا يحلها. وصلوا إلى الجهة الحكومية، وبالفعل لم تقدر "فوز" على الترجل من السيارة فطلبت منه أن يذهب إلى الداخل ينهي الإجراءات ويعود إليها لتذهب معه لكنه خيَّب ظن "فوز"؛ فعندما نزل من السيارة أخذ معه جميع الأوراق وأخذ جواز سفرها معه هي فعلا غير قادرة على النزول وعندما عاد إليها طلبت منه أن يؤجل لليوم التالى؛ لأنها لا تقوى على النزول من السيارة؛ فهي منهارة من البكاء..

فكرت "فوز" أن تصرخ حتى تنتهيَ من هذا الكابوس ولكن هي لا تحب أن يكون لها شائبة في هذا البلد. جلس بالسيارة

وأخذ يتحدث معها أكثر من نصف ساعة.. هي لا تسمع ما يقوله ولا تراه أيضًا.. هي تفكر فقط في جواز السفر وعندما أنهى كلامه قالت خلاص أنا مسامحاك بس علشان خاطري أنا مش هقدر ادخل وأنا شكلي مبهدل كدا ومجتش من يوم وممكن نكتب الكتاب بكرة وفي أي وقت ابقى سجل الأوراق.. أنا هكون مراتك والحاجات دي موش هتفرق..

طبعا صدقها وهم في طريقهم إلى الشركة عائدين قالت إنها تريد أن تذهب إلى السكن وطلبت منه أن يقف ليشتريَ لها شايًا، وبالفعل نزل من السيارة وعندها سحبت "فوز" جواز سفرها من الأوراق بسرعة ووضعته بجانبها داخل الملابس وهي كانت لاتحمل حقيبة، وبذلك لم تدع له مجالًا للشك. هدأت كثيرًا واطمأنت وجلست تفكر من هذا الشخص الذي صفعها؟! هو شخص آخر لا تعرفه.. كأنه شخص مجنون غير طبيعي بالمرة.. لقد أخافها وهي التي لا تخاف شيئًا.

ذهبت إلى سكنها وقامت فورًا بالاتصال بشركة العقارات كي تسلم لها السكن في أقرب وقت، ولأن الله دائمًا كان بجانبها ويسخر لها الطيبين من عباده– رد مندوب العقارات على "فوز" أن هناك إمكانية لتبديل السكن بسكنٍ آخرَ في ظرف يومين وإن أحبت أن تنتقل اليوم فلا مانع من ذلك وافقت على هذا

الاقتراح، وكأن الله يسهل لها الأمور، ثم اتصلت بالشركة التي تعمل بها وطلبت شخصين بسيارة لينقلوا لها أغراضها الشخصية فقط وتركت باقي الأغراض بالسكن القديم وباتت ليلتها في السكن الجديد نامت على سجادة على الأرض ولكنها أحست بالأمان؛ لأن هذا المجنون لم يعرف مكانها ولن يتركها بهدوء.. لاتعرف كيف مرت عليها هذه الليلة.

وهي في طريقها للسكن اتصلت بـ "أيمن" وقصَّت له ما حدث وطمأنته عليها وأخبرته أنها غيرتِ السكن وقالت له عندما تكون بخير ستذهب إليهم.

كان السيد "عزيز" يعرف "أيمن" و"ليزا"؛فقد التقوا معًا من قبل.

لم تغير "فوز" رقم هاتفها وأقسمت بينها وبين نفسها أن هذه الصفعة سيدفع ثمنها غالياً هذا الأرعن الغبي.

اليوم الثاني أرسلت سيارة كبيرة إلى السكن لتنقل باقي الأثاث وعندما ذهبوا وجدوا بوكيه ورد كبير بجانب الباب أحضروه مع الأثاث ألقت به على الأرض ودهسته بقدميها. كان السيد "عزيز" لم يتوقف عن الاتصال بـ"فوز" ولكنها لم ترد عليه. وعندما أنهت كل شيء وارتاحت في سكنها الجديد ورتبت أغراضها اتصل بها السيد أرعن ولم تردَّ، وجاءت فكرة من أفكار "فوز" الجهنمية وهي

جالسة أن ترد عليه وتسجل المكالمة. واتصل بها ومن قبل أن ينطق قالت: الإيد اللي تتمد على "فوز" سعد الدين تتقطع وأنت لو مفكر نفسك حاجة بفلوسك تبقى غلطان إحنا مش في مصر أنا ممكن أسجنك دلوقتي حالًا بس أنا موش هسجنك هنا؛ علشان السجن هنا هيكون بالنسبة ليك رفاهية أنا هرجعك مصر بهدومك الداخلية وحافي.. هاج وماج واندفع بالكلام والسب لـ"فوز" والإمارات والشرطة وسب الدين وكانت "فوز" أثناء المحادثة هو يسب وهي ترقص طربًا، فنصف ما قاله فقط يدخله في قضية كبيرة، وبعد أن أنهى كلامه ردت "فوز" في منتهى الهدوء سيد "عزيز" كل ما تحدثت به الآن مسجل حضرتك تحب نذيع؟ قول ذيع موش حابب يبقى تتلم وتحترم نفس بميتين أهلك ومشوفش رقمك على موبايلي مرة تانية وبالمناسبة أنا غيرت السكن علشان لو هتجيب طقم دهب ولا حاجة ممكن البواب ياخده وأنا غير شاكرة وغير ممتنة إني قابلت شخص.... زيك وأختصمك أمام الله إلى يوم الدين لا ربحت ولا كسبت وأغلقت الهاتف في وجهه...

على نهاية اليوم اتصل بها "أيمن" وقال لها إن السيد "عزيز" اتصل به ويرجو مقابلته هو وزجته وإنتي أيضًا. رفضت "فوز" في أول الحديث ولكن قال لها "أيمن" لا بُدَ أن نغلق هذا الموضوع نهائيًّا، لازم نقعد وننهيه.. مر عليها "أيمن" و"ليزا" وذهبوا معًا إلى

الشركة وعندما دخلوا خرج السيد "عزيز" وطرد الموظفين الموجودين وبعد دخول "فوز" و"أيمن" و"ليزا" والطفل أحمد أغلق باب الشركة بالمفتاح من الداخل نظرت "فوز" إلى "أيمن" و"ليزا" وهم أيضًا نظروا إليها وقال لهم تفضلوا بالجلوس جلسوا.. أمامه وهو جلس خلف مكتبه الكبير بدأ يتكلم وكلامه بدا غير مرتب وغير مفهوم وبدأ يروي لهم ما حدث أمس فرفعت "فوز" صوتها عليه فتلعثم في الكلام وأخذ يسعل بشدة فقام "أيمن" ليصبَّ له كأسًا من الماء وأعطاها له، وكان درج مكتبه مفتوحًا لآخره ونظر "أيمن" داخل الدرج مصادفة وعندما جلس بجوار "فوز" قال بهدوء وبصوت غير مسموع أبوس إيدك ماتنطقيش ولاكلمة خليني أخرجك من هنا سليمة وأخذ يرد على "عزيز" بهدوء ويراضيه بمعسول الكلام ويلوم "فوز" و"فوز" لاتفهم شيئًا ولكنها صمتت وكل ما دار في ذهنها أن هذا الأرعن يسجل لهم الحوار ولكن ليس هناك شيء مخالف أو مشين فليفعل ما يريد.. قامت "فوز" فجأة وقالت له بعد أن فاض بها الكيل منه ومن "أيمن" أنا بحب راجل في مصر ولن أتزوج غيره أنت عايز تتجوزني وأنت عارف إني بحب راجل تاني.

رد عليها الأرعن بصوت متلعثم إنتي بتضحكي عليَّ.. قالت أقسم بالله لو الوقت مناسب كنت اتصلت بيه وسمعتك.

كل هذا و"أيمن" يمسك "فوز" من يدها ويضغط عليها ويتوسل لها أن تجلس وتصمت ظهر على وجه السيد "عزيز" الإعياء فطلب من "أيمن" أن يفتح باب الشركة وينادي على ابن أخيه ونظر إلى "فوز" وقال لها سامحيني ردت "فوز" الله لا يسامحك ونظر إلى "أيمن" واعتذر له وخرجوا من الشركة عائدين إلى بيت "أيمن"، وعندما ركبت "فوز" السيارة رفعت صوتها على "أيمن" كل شوية تقولي اسكتي ووطي صوتك اسكتي ماتتكلميش أنت يرضيك أختك تنضرب بالقلم وتسكت رد "أيمن" وقال يا "فوز" أنتي عارفة الدرج كان فيه إيه ردت أكيد كان بيسجل ماهو بيسجل لكل اللي حواليه دا إنسان موش طبيعي بس الجنان اللي حصله أمبارح دا أول مرة أشوف كدا في حياتي، دا لطف من ربنا أن دا حصل.. القلم دا تمن حياتي يا "أيمن" اللي كانت هتروح مني هدر مع إنسان مجنون.. دا كان ممكن يقتلني.. ضحك "أيمن" ورد... كلنا.. كان هيقتلنا كلنا يا "فوز" هانم الدرج كان فيه حتة مسدس محترم ذهلت "فوز" من كلام "أيمن" وقالت أنت بتتكلم جد الحاجات دي مافيهاش هزار.. رد "أيمن" والله جد علشان كدا قولتلك اتكتمي لحد ما ننزل "ليزا" ضحكت بصوت عالٍ وقالت بعفوية بلغتها العربية غير المفهومة فيما معناه أنا شوفت قط

أسود وأنا داخله العمارة ودا فال موش كويس وكنت خايفة جدًّا عليكي. ضحكت "فوز" على كلام "ليزا" واحتضنتها بقوة وظلت تبكي ولكنها كانت تبكي على وضع "عزيز".

باتت "فوز" هذه الليلة معهم وبعد منتصف الليل بقليل تلقت رسالة من "عزيز" إنه بالمشفى وبالطبع لم تصدقه. أغلقتِ الهاتف ونامت وذهبت صباحًا إلى سكنها وغيرت ملابسها ونزلت فورًا إلى الموقع وكانت متأخرة وبعد عملها اتصلت بالمستشفى لتتأكد فعلا أنه هناك، فتأكدت وذهبت فورًا، وأخذت تبحث عن شخص من التمريض يكون عربيَّ الجنسية كي تفهم الحالة وأخيرًا وجدت سيدة فلسطينية وعلمت منها أنها جلطة وأثرت على النطق.

حزنت "فوز" عليه ولكن حزنها على نفسها كان أكثر.... هي مهما عاشت لم ولن تنسى هذه الصفعة أبدًا.

اتصلت بـ "أيمن" وروت له ما حدث ذهب "أيمن" إلى المشفى لزيارته وبالفعل التقاه وكان كل حديثة لـ "أيمن" خلي "فوز" تسامحني لو سامحتني أنا هكون كويس رد "أيمن" عليه خلي بالك من صحتك أهم من "فوز" ومن أي شخص في الدنيا وعلم منه "أيمن" أن "الحاجة ماجدة" ستصل إلى الإمارات مساءَ اليوم وهذا طمأنهم جميعا عليه أن تكون زوجتة هذه السيدة الجميلة معه.

مـرت شـهور وكـان "عزيز"يحـاول الاتصـال بـ"فوز" يوميًّـا ولكنها أبدًا لم ترد عليه ومحته من رأسها وكانت سعيدة بحياتها مـع "أيمـن" و"ليـزا" وأحمـد الصـغير عنـدما كانـت تحملـه كأنهـا كانت تحمل "سليم".

مع كل هذه الأشياء الجميلة لا بُدَّ أن يخرج لك لهوٌ خفيٌّ من تحت الأرض ليكدر لك صفو العيش سكنت بجوار "أيمن" و"ليزا" سيدة مصرية من أصل فلسطيني وهي جليسة كرسي متحرك وليست جميلة وحتى قلبها أيضًا لم يكن جميلًا، فعندما شاهدت "ليزا" و"أيمن" و"فوز" كانت نظراتها لهم غريبة، وبدأت تصاحب "ليزا" وتدخل بيتها وفي أول حوار لها مع "ليزا" قالت إنتي إزاي مآمنة لجوزك يروح ويجي مع "فوز" كدا.. وطبعا هي وَصلت لها المعلومة بأكثر من طريقة حتى تتأكد أن "ليزا" فهمت مقصدها وكانت "ليزا" تفهم بقلبها قبل أي شيء، وكان رد فعلها صادمًا قامت بطرد هذه السيدة من شقتها فورًا وبدون كلام.

كانت "فوز" تخرج مع "أيمن" إلى الأسواق ويشتريانِ أشياء البيت معًا بدون "ليزا" كانت "فوز" لاتفارقهم؛ فهم أصبحوا عائلتها حتى بعد أن جاءت "زويا" والدة "ليزا" من موسكو ظلت "فوز" بجانبهم وكانت "ليزا" قد منَّ الله عليها بطفلةٍ جميلةٍ وكانت "فوز" بجوارها طوال فترة الحمل حتى يوم ولادتها دخلت

معها إلى المستشفى وكانت جوارها دائمًا لاتفارقها وهذا التصرف الجميل من "فوز" زاد من غلاوتها عند "أيمن" و"ليزا".

مرت سنوات تغيرت "فوز" للأحسن والأقوى ووصلت إلى كل ما كانت تحلُم به.. تعرَّفت إلى أشخاص كثيرين؛ الأغلبية منهم كانوا أشخاصًا محترمين للغاية وطيبين، وما تأخر أحدٌ في يومٍ عن ردِّ طلب لـ"فوز" مهما كان..

وأيضًا قابلت الكثير من الأشخاص السيئين الذين تأذَّتْ كثيرًا منهم.

ومنهم فتاة من بلدها كانت "فوز" تعرفها من بعيد.

كانت "فوز" عندما سافرت في المرة الثانية أعطت عنوان ورقم تليفون "سالم" لـ"شهد" حتى تراسلَها عليه و"شهد" تراسلها على هذا العنوان وقد نسيت "فوز" هذا تمامًا وبعد فترة طويلة جاءها اتصال من "سالم" وسألها عن اسم البنت وقالت نعم أعرفها ونزلت لتقابله وعندما رآها أعطاها صورة البنت وقال هذه تراسلني منذ شهرين وتريد أن تعمل هنا غضبت "فوز" كثيرًا من هذا التصرف عندما رأت الصورة أنها "سهام" صديقة "شهد".. واتصلت بـ"شهد" وطبعا أنكرت هذا الكلام ولكن ليس لها حلٌّ آخرُ؛ هذه ليست مصادفةً، وكان ردها على "سالم" افعل ما تراه صوابًا ولكن أنا لا أعرفها معرفة شخصية وتركته وغادرت.

"فوز" كانت حالتها المادية ووضعها في العمل على ما يرام لكنها غضبت لتصرف هذه البنت وعاتبت "شهد" وأنهت علاقتها بها بعد هذا الموقف وبدون سابق إنذار.. وبعد عدة أشهر كانت "فوز" داخل ماركت كبير وإذا بهذه الفتاة أمامها نسيت "فوز" كل شيء واحتضنتها وسألتها أخبارك إيه وجيتي أمتى وقاعدة مع مين أنا فرحانة إني شوفتك ردت "سهام" لسه من أسبوع وقاعدة مع بنات في سكن قالت لها "فوز" لا روحي هاتي شنطتك وتعالي فورًا عندى.. وفعلا ذهبت "سهام" إلى سكنها ومعها "فوز" وجمعت أغراضها وذهبت إلى سكن "فوز" ونزلا مرة أخرى للسوبر ماركت وقالت لها "فوز" معلهش يا "سهام" أنا مش بجيب أكل أنا بجيب بس فاكهة وشيكولاتة تعالي بقى نجيب أكل ونعمل محشي النهاردا.. إيه رأيك؟ ردت "سهام" يلا بينا أنا هعملهولك.. قالت لها "فوز" أنا هجيب الحاجة وأنتي تعملي أنا ماليش خلق للمطبخ.

ذهبتا معًا واشترَتا الأغراض وعادتا إلى السكن وجهزت "سهام" المحشي وجلستا معًا تتحدثانِ حتى الصباح.

"فوز" لم يكن أبدًا من طبعها الغدرُ ولا تنظر أبدًا إلى ما بيد غيرها كانت "فوز" تذهب إلى عملها وتترك "سهام" في السكن وحدها وكانت تعود بالطعام يأكلانِهِ معًا، والأخرى تخرج كل يوم بحجة أنها تبحث عن عمل..

ساعدتها "فوز" كثيرًا إلى مالا نهاية حتى إنها أعطت لها رقم "عزيز" وعنوانه كي يساعدها في الإقامة وقالت في نفسها يا ريت تعجبه ويتجوزها ويخرجني من دماغه واشترطت عليها ألا تقول أنها تعرف "فوز" ولكنها ذهبت إليه بمنتهى الوقاحة وأخبرته بكل شيء عن "فوز" وأخبرته أن "فوز" هي التي أرسلتها وأيضًا عن مكان سكنها الجديد والحمد لله أن "فوز" كانت مازالت محتفظة بالتسجيل الصوتي للمكالمة الأخيرة بينها وبين "عزيز" وجلست تأكل وتشرب وتنام عند "فوز" وهي تنقل كل أسرارها لهذا الرجل و"فوز" تبذل قصارى جهدها لتوفر لها عملًا أو إقامةً وفي يوم من الأيام سمعت جرس الباب وذهبت لتفتح وعندما نظرت من العين السحرية رأت أمامها "عزيز" يرن الجرس ويضرب الباب بقدميه بصوت عالٍ ذهبت إلى الباب وقالت له بصوت خفيض إن لم تذهب حالًا سأتصل بالشرطة، اتركني بحالي وكفى ما حدث وجلس أمام الباب يبكي، ولكن إرهابه لها بهذه الطريقة لم يشفع له بكاءُ ألفِ عامٍ.. هذه الصفحةُ أُغْلِقَتْ ومجرد تذكُّرِها يتعبها نفسيا.. كل هذا وهي لاتدري أن "سهام" هي من أعلمته طريقها.. وقد علمت "فوز" بعد ذلك أنه اتفق على أن يساعدها بالعمل والإقامة شرط أن تظل بجوار "فوز" حتى تنقُلَ له أخبارها ولم تكن هناك أخبارٌ مهمة لتنقلها له فحياة "فوز" واضحة للجميع.

ذهب إلى حيث جاء وجاءت "سهام" بعده بدقائقَ وشعرت "فوز" أن هناك شيئًا غامضًا وفي هذا اليوم كانت "فوز" لديها موعدُ حصةِ تعلُّمِ القيادةِ وتركتها في البيت وخرجت. وعندما عادت أحست "فوز" أن "سهام" كانت تبحث عن شيء داخل أغراضها؛ رغم أن كل شيء أمامها داخل غرفة النوم، فما هو الذي تبحث عنه وقالت لنفسها إن بعض الظن إثم..

انشغلت "فوز" في موضوع استخراج الرخصة بعد أن قررت أن تستجمع قواها وتشتري سيارة..

رزقها الله بسيدة جميلة مصرية رشحها لها مدير مكتب تعليم القيادة وبالفعل شعرت "فوز" بألفة معها واجتازت "فوز" التعليم في خلال شهرين، وهذا انتصار آخر لـ"فوز" في الحياة جعلها تنظر إلى النساء الصغيرات والهنود وهم يقودون سياراتهن وتقول في نفسها هما دول أحسن مني في إيه؟ هما عندهم مخ وأنا معنديش وقررت التحدى مرة أخرى وبالفعل نجحت في التحدى الجديد وعندما استخرجت رخصة القيادة نصحها كل من حولها بأن تشتري سيارة مستعملة وبعد عام تكون قد تمكنت من القيادة أكثرَ فتغيِّرُها بسيارة جديدة ولكن "فوز" لاتحب الأشياء المستعملة نزلت واشترت سيارة جديدة فاخرة دفعت مقدمًا بسيطًا والباقي تقسيط لمدة عام فرحت "فوز"

كثيرًا عندما قادت سيارتها وشعرت بالفخر لا بالسيارة ولكن بنفسها؛ لأنها بفضل الله نجحت في استخراج رخصة القيادة، وهذا في دولة الإمارات– لو تعلمون– شيءٌ عظيمٌ للغاية..

ومرت أيام أخرى واتصل بها شخص كانت تعرفه منذ قدومها إلى الإمارات، وكانت أيضًا قد أعطت "سهام" رقمه كي يساعدها في البحث عن عمل هو أيضًا وطلب مقابلتها رحبت به ونزلت من مسكنها ووجدته ينتظرها سلمت عليه وقالت خير يا "عاصم" قال لها أنا مش عارف أبدأ منين بس أنتي أخت عزيزة وغالية "سهام" هذه ماهي بزينة (مش كويسة) ردت "فوز" ليه بتقول كدا يا "عاصم" ؟ قال هي اتصلت بي وقالت إنها من طرفك وأنها تبحث عن عمل وعندما قابلتها كان كل كلامها عنك، هي تكرهك وتستكثر عليكي عيشتك وحياتك و.....الخ.

كان من الممكن ألا تصدق كلامه ولكن من داخلها كانت تشعر أن هناك شيئًا غيرَ مريحٍ.

"عاصم" هذا كان لا يعلم أي شيء عن "فوز" في مصر ولكن فوجئت به يقص عليها حياتها قبل مجيئها إلى الإمارات ومن هنا كان لا بُدَّ أن تصدقه. شكرته لرجولته معها ولحسن تصرفه وأمانته وصعدت إلى السكن فوراً وجمعت أغراض "سهام" داخل شنطتها وتركتها عند حارس العقار واتصلت بها

وتحدثت معها بهدوء قائلة أنا موش عارفة أنا آذيتك في إيه علشان الكره دا كله.. الله يسامحك.. أنا سبتلك الشنطة فيها حاجتك ومعاها مبلغ بسيط مع البواب تقدري تدبري بيه سكن علشان ربنا ما يسألنيش عليكي يوم القيامة.. أنتي أقذر مما تخيلت وأغلقت في وجهها الهاتف.

بعدها بيوم واحد اتصل بها "عزيز".

آلو يا "فوز" أنا بحبك.. أنا موش عارف أعيش.

"فوز": أرجوك أنا لما بسمع صوتك نفسيتي بتتعب.

"عزيز": يعني مفيش أمل؟

"فوز": لا، مفيش زفت.

"عزيز": طب ممكن تخلي بالك من نفسك.

"فوز": أنا كويسة وكل اللي حواليَّ كويسين أخرج أنت بس من حياتي علشان ارتاح.

"عزيز": لا مش كل اللي حواليكي كويسين يا "فوز" "سهام" أخدت مني ألف درهم علشان تجبلي التسجيل اللي أنتي مسجلاه ليَّ.

ضحكت "فوز" بصوت عالٍ كنت اديني أنا الألف درهم وأنا كنت كسرت التسجيل.. على كل حال متقلقش أنا طردتها من البيت ومن حياتي.

وربنا يجعل اللي عملته معاها في ميزان حسناتي إن شاء الله وأغلقت الخط بوجهه....

مرت أيام هادئة بدون إزعاج كانت تقضيها "فوز" بصحبة "أيمن" و"ليزا".. وما أجمل رفقتهم! كانت "ليزا" تريد أن تذهب بأبنائها إلى روسيا مع "زويا" والدتها ليروا بلدها وأهلها ولكن كان "أيمن" يمانع لظروف عمله ويتحجج بها دائمًا قالت "فوز" لـ"أيمن" أنت ليه خايف عليهم سيبها تروح ولو قلقان أنا هروح معاها وكانت "فوز" لا تقصد هذا إطلاقا.. فقط قالته من باب المرح قال "أيمن" يا ريت وقالت "ليزا" لو "فوز" وافقت أنت توافق؟

نسيت "فوز" الموضوع و"ليزا" أيضًا وسافرت "زويا" بمفردها إلى موسكو.

ومرت السنون والأيام كل عدة أشهر تذهب "فوز" إلى مصر تشبع قلبها وتزيل شوقها لـ"سليم" و"مهجة" وتكحل عينيها برؤية "نجم" وتستلقي بحضنه بضع ثوان تستمد منه الأمل والحب والحياة ليساعدوها على تحدي الزمن والأيام. وكبر "سليم" وبدأ يسافر إلى "فوز" بمفرده، وفي مرات أخرى كان يسافر برفقة مهجة وارتاحت "فوز" كثيرًا بعد أن كبر "سليم"، وبدأت تتحدث معه وبدأ يفهمها ويتعلق بها مثلما تعلقت به. مرت السنون هكذا ومرت "فوز" بأشياءَ كثيرةٍ؛ منها المفرح، ومنها الذي ترك علامات بداخلها لم تَنْسَها مهما عاشت.

وفي يوم اتصل بها "أيمن" وعلم أنها في الموقع فذهب إليها وألقى التحية على السيد "مراد" وقال لها كان نفسك تسافري روسيا مع " ليزا" زمان فاكرة يا فوز؟ ضحكت فوز وقالت زمان يا "أيمن" بقى..

ولو حصل دلوقتي تسافري روسيا؟

فقالت له لا طبعا أنا كنت بهزر روسيا إيه اللي اروحها.

"أيمن": دي بلد جميلة مطر وتلج وزرع لو روحتي موش هترجعي منها.

"فوز" لا يا عم أنا أخدت على الشمس اللي بتسيح دماغنا هنا دي وبعدين دي مسئولية أنا موش قدها لو أنت هتكون معانا أوكي إنما أنا هتفاهم معاهم إزاي أنا و"ليزا" بعد السنين دي كلها لسه بنضرب بعض وإحنا بنتكلم علشان نوصَّل المعلومة لبعض.

"أيمن": والله والله موش هتندمي فكري وردي عليَّ.

في هذا الوقت تذكرت أنها كانت تحدث "نجم" منذ شهور وقال لها إنه سافر إلى روسيا مع فريق عمل هناك وحكى لها عمَّا رآه هناك؛ المطر والثلوج والأجواء الجميلة.

فاتصلت به فورًا بعد غياب وروت له الموضوع وقالت له أنا عايزة أروح علشان أنت بس روحت هناك بس خايفة..

"نجم": أنتي يا "فوز" بتتكلمي جد ولا بتهزري ؟

"فوز": لا والله بتكلم جد، ليه ح اهزر في كدا.

"نجم": أصل المفروض كنت أسافر موسكو واعتذرت.

"فوز": تسافر فين!

"نجم": روسيا.

"فوز": لا لا، أنت بتهزر!

"نجم": لا والله بتكلم جد.

"فوز": طب إيه.

"نجم" : شوفي "أيمن" و"ليزا" وشوفي هتوصلوا لإيه وبلغيني على طول علشان لو أوكي اظبط الدنيا هنا وأرجع في كلامي علشان خاطرك.

صرخت "فوز" من فرحتها هشوفك يا "نجم" معقول!! ردَّ "نجم" مش قولتلك ربنا كبير..

ولم تتصل بـ "أيمن" بل ذهبت إليهم بسرعة وأخبرتهم أنها موافقة على السفر جلست "ليزا" تُقَبِّلُها وتقول لها اختشي اختشي.

وقصت "فوز" لـ "أيمن" محادثتها مع "نجم" رد "أيمن" ماشي يا ستي، ماشية معاكي اشكريني بقى ردت "فوز" أشكرك بس وقامت وقبلت رأسه.

وبدأت في الإجراءات اليوم التالى وبعدها بأيام استلمت الفيزا واتصلت بـ"نجم" لتخبره وقال لها تنتظر منه اتصال غدًا

وبالفعل اتصل بها، وأرسلت له رقم تليفون "زويا" وعنوانها هناك؛ لأنها سوف تسافر قبله بعدة أيام بدأت "فوز" و"ليزا" بترتيب أغراضهم وبعد الانتهاء أخذهم "أيمن" إلى المطار "ليزا" و"فوز" وأحمد و"جاسمين" وأنهوا الإجراءات ودخلوا إلى الطائرة وطارت رأس "فوز" مع الطائرة ومن أحمد و"جاسمين" و"ليزا" لم تفهم منهم شيئًا وهم يتحدثون ولكنها تشعر بفرحتهم، فهي جربت هذا الشعور من قبل وهي عائدة من دبي إلى الإسكندرية وشوقها وشغفها إلى بلدها وكل من تحبه وقالت بالعربية لـ"ليزا" اسكتي أنتي وولادك.. لم تفهم "ليزا" الكلمات ولكنها فهمت ماذا تريد "فوز" وكانوا دائماً يتفاهمون بهذه الطريقة تذكرت "فوز" أنها جلست في يوم أكثر من ساعة لكي تفهم كلمة من "ليزا" وما صعَّب أيضًا الأمر أكثر على "فوز" أن "ليزا" كانت لا تعرف الكلمة باللغة الانجليزية كان بينهم الكثير والكثير من المواقف المضحكة كانت "فوز" تعلم أن "ليزا" تحبها حقًّا وتخاف عليها و"فوز" تشعر بهذا.

مضت خمس ساعات بالطائرة لم تشعر بهم "فوز" من الهرج والمرج الذي أحدثته "ليزا" وأولادها. هبطت الطائرة بموسكو نزلوا جميعًا وكان هناك سيارة في انتظارهم. ووصلوا- بالطريق من المطار- إلى بيت "ليزا" في أقلَّ من ساعة. بيتٌ جميلٌ يقال عليه بيتٌ ريفيٌّ من أجمل البيوت التي رأتها "فوز" على

الإطلاق؛ بيتٌ مكوَّنٌ من ثلاثة طوابقَ وتحيط به حديقةٌ جميلةٌ وأشجار وورد، ألوانُها زاهية، وكان من ينظرُ إليه من الخارج يُسرُّ بالنظر إليه.. شبابيك كثيرة لونها أبيض يحيطها الورد من كل مكان ومن كل الألوان.

الجو بارد إلى أبعد حدٍّ وكانت "ليزا" و"فوز" ذهبوا معًا قبل السفر واشتروا ملابس ثقيلة وكوفيات وقبعات من الصوف..

سعدت "فوز" كثيرًا لمَّا رأته. هي تحب هذه الأجواء جدًّا ولكنها كانت لا تصدق أنه من السهل أن يأتي "نجم" إلى هذا المكان أو تأتي هي أيضًا إلى هذا المكان، ويكون قد كتب الله لهم أن يلتقيا بعد هذه السنوات، وفي مكان بعيد عن مخيلتهم؛ فهي من شدة فرحتها لم تصدق أنها ستلتقي "نجم" خلال أيام، وأبعدتِ الفكرة عن رأسها وهي متأكدة أنه حلم ومستحيل.

دخلت "فوز" معهم وكان في انتظارهم والد "ليزا" وأختها الصغيرة كانت جميلة مثلها وكان والدها ورغم أنهم يتحدثون إليها بالإشارة لكن "فوز" شعرت بترحيب شديد منه وشعرت أيضًا بخفة دمه وأخت "ليزا" الصغيرة "جاسمين"- والتي اسمت ابنتها على اسمها- في غاية الجمال..

ما أروع ما رأته "فوز"! أثاث مرتب وبيت نظيف وكبير لا يكدسه الأثاث وإنما أشياء بسيطة وباقي المنزل به فراغات

كثيرة، وأغلبية الحوائط مكسوة بالخشب والأرض أيضًا. وعندما نظرت "فوز" من التراث إلى الخارج عبر زجاج النافذة فوجدت المطر والثلج يتساقطانِ. وقفت وسرحت ودمعت عيناها من فرحتها ومن شدة اشتياقها لـ"مهجة" و"سليم". كانت تحب هذه الأجواء ولكنها كانت لا تتمتع بشيءٍ أبدًا بسبب بعدهم عنها، وبكت عندما حلُمت أن تقف هنا ويكون "نجم" معها حضرت "نونا" المجنونة بعد غيابٍ طويلٍ جدًّا عن "فوز".

"فوز": معقول يا "نونا" يا حبيبتي ورايا في روسيا كمان.

"نونا": يابنتي أنا معاكي في أي حتة.

"فوز": حبيبتي يا "نونا" بجد وحشتيني.

"نونا": اسيبك بقى وأنطلق لو احتاجتي حاجة قولي جزر.

ضحكت "فوز" وقبل أن تكمل ضحكتها اختفت "نونا" كالعادة...

جلسوا معًا وأعدوا الطعام وكانت "فوز" قد اعتادت على طعام "ليزا" في السنوات الماضية وضحكت "ليزا" وقالت لـ"فوز" أنت حبيبي بيسوي أكل بكرا ملوخية ضحكت "فوز" وشاورت إلى عينيها وقالت لـ "ليزا" من عيني "ليزا" أوكي كانت "ليزا" تحب الملوخية كثيرًا وكانت "فوز" تعدها لها مع محشي الكرنب أيضًا تناولوا الطعام، وأُرْهِقَتْ "فوز" من كثرة التفكير ومجهود السفر.

أوصلتها "ليزا" لغرفتها؛ فهناك الطابق الثالث خاص بالضيوف ومرتب مثل الفنادق تمامًا ولكن فضلت "فوز" أن تبقى بغرفة "ليزا" معها حتى لا يهلكها التفكير. نامت "فوز" بجوار "ليزا" و"جاسمين" وتذكرت "مهجة" و"سليم" وتنهَّدَت ونامت.

قامت من نومها على صوت عالٍ وكان والد "ليزا" و"زويا" يلعبون الطاولة ويتعاركون معًا؛ لأنها كسبته.. بيت جميل وناس طيبون رغم اختلاف الجنسيات والديانات فإنها وجدت بينهم الألفة التي لم تشعر بها من قبلُ. "زويا" تعلم أنه سيتصل بها شخص عربي وهي كانت تعرف "نجم"؛ لأن "ليزا" قصَّت لها هذه القصة الجميلة وكانت "ليزا" تحب "نجم" مثلما تحبه "فوز" من كلامها عليه هي تشعر بـ"فوز" قبل أن تتكلم.

وفي المساء "زويا" تنادي بصوت عال زوز.. زوزز... زوزز كانت تنادي على "فوز" خرجت "فوز" من غرفتها ونزلت إليها مسرعة وكانت "زويا" تمسك التليفون.. هي لا تعرف من المتحدث ولكن عندما سمعت اللغة العربية أدركت أن هذا هو الاتصال الذي انتظرته "فوز" خطفت منها الهاتف.

"فوز" : "نجم".. معقولة.

"نجم": يا قلب "نجم" أنا يومين بالظبط وهكون عندك.

"فوز" : انت بتقول إيه أنا موش مصدقة مستحيل.

"نجم": والله أنا حجزت خلاص، بس أنا مع فريق تبع الشغل موش لوحدي، يعني هكون معاهم يومين وهتلاقيني عندك.. أنا هقعد هنا شهر..

بَدَتْ "فوز" تنطق مثل الأطفال وتصرخ بصوت عالٍ؛ هي لم تكبر أبدًا مر من عمرها سنوات وقاربت على الرابعة والثلاثين وما زالت طفلة تبكي في أي مكان وترقص وتضحك ولا تخجل ..

كانت"فوز" قد نزلت إلى الإسكندرية عدة مرات ولكنها كانت تتحاشى مقابلة "نجم"؛ لأنها حقًّا كانت تمرض بعدها. كان قلبها لا يتحمل فراق أحبتها. استكفت بوجعها على "سليم" و"مهجة" أكثر من ست سنوات.. لم تلتقِ به؛ كلُّ مابينهما اتصالٌ تليفوني فقط لا يتعدَّ الدقائق ولكنها تشعر أنها لم تفارقه أبدًا وهو أيضًا.. وهي تصدقه؛ لأنه حقًّا كان رجلًا صادقًا.

"ليزا" تجري وتشعل الموسيقى بصوت عالٍ جدًّا وترقص "زويا" و"جاسمين" الأخت مع زوجها و"ليزا" تأخذ بيد "فوز" لترقص معها.

هل فرحتها كبيرة إلى هذا الحدِّ أن تجعل مَنْ حولها يرقص لفرحتها حتى المطر والأزهار الجميلة المنسقة خلف زجاج النافذة نظرت لها "فوز" وشعرت أنها بالجنة...

"ليزا" عرضت عليهم الخروج إلى متجر (جوم) القريب منهم في موسكو كانت "ليزا" تحكي لـ"فوز" عنه كثيرًا وعن الآيس

كريم الشهيّ الذي تأكله من عند عجوز داخل كشك في المول وبالفعل خرجوا والأمطار هادئة وجميلة، وركبوا السيارة معًا وذهبوا إلى المتجر؛ ساحةٌ كبيرةٌ لونُها أحمرُ، وبجوارها المتجر به تماثيل كثيرة بأشكال مميزة، وعندما دخلت "ليزا" ذهبت فورًا لشراء الآيس كريم من العجوز.. جلسوا يأكلون الآيس كريم، ثم دخلوا لكي يشتروا بعض الأغراض والتقطوا صورًا تذكارية بجانب التماثيل أثناء تساقط الثلوج.

المتجر يحتوي على أكبر الماركات العالمية التي لم تسمع بها "فوز" من قبل، والأسعار باهظة جدًّا.

اكتفوا بالآيس كريم وشراء بعض الأشياء البسيطة ولكن أثناء جولتهم رأت "فوز" فستانًا أبيضَ قصيرًا من الدانتيل جميلًا جدًّا؛ شدها لكنها نظرت إليه فقط. وعادوا إلى البيت؛ لأن "فوز" لم تتحمل برودة الجو ودخلوا إلى البيت فورًا وجلسوا حول المِدفأةِ وأحضرت لهم "زويا" شوربة الكريمة لكي تساعد على تدفئتهم.

جلستهم جميلة ومريحة، والأجواء أيضًا تساعد على راحة النفس والقلب، ولم تشعر "فوز"، ولو لوقت قليل، أنها غريبة عنهم..

وحتى هذا الوقت وبعد اتصال "نجم" مازالت "فوز" لا تصدق أنه سيأتي. وقد اتصل "أيمن" بهم ليطمئن عليهم وأخبرته "فوز" بمكالمتها مع "نجم" وقال لها يا "فوز" إنتي عارفة

أنا بحبك قد إيه.. الحياة بنعيشها مرة واحدة حاولي تستمتعي بالجمال اللي حواليكي مع ناس بيحبوكي وبتحبيهم.. فكري في الوقت اللي أنتي عايشاه دلوقتي بس.. سيبي بعدين لبعدين.. كان تفكير "أيمن" مثل الأجانب تمامًا وهو أن يستمتعوا بكل لحظة في حياتهم..

ردت عليه "فوز" حاضر يا "أيمن"، هحاول أعمل كدا وبعدين موش هتكلم المُزَّة بتاعتك؟

قال هاتيها وحشتني ووحشتني لماضتها وطولة لسانها بنت اللذينَ. أعطت "فوز" الهاتف لـ "ليزا" وتركتهم وجلست على كرسيٍّ هزاز بجانب المِدفأة وبجانبها شباك ترى من خلفه المطر والثلوج! منظر لا تشاهده غير في الأحلام..

فكرت أن تخلد إلى النوم ولكنها خافت أن تذهب إلى غرفتها ولم تنم. ظلت على الكرسي حتى غفلّت وهي جالسة. جاء والد "ليزا" وقام بتغطيتها بشال من الصوف وتركها وخرج، وبعد قليل جاءت "ليزا" وأيقظتها لتناول العشاء وجلسوا معًا بعد العشاء حول المِدفأة. "فوز" تشاهد والدي "ليزا" وهم يلعبون الطاولة سعيدةً بهم جدًّا.

بعد يومين كان هناك حركة غير معتادة بالبيت أحست بها "فوز" ولكنها لم تعطِ اهتمامًا للموضوع. أخذت قهوتها وجلست في

مكانها؛ الكرسي الذي بجوار المِدفأة والشباك ولكن لحقتها "زويا" بقطعة من الكيك لتأكلها قبل القهوة، أعطتها إياها وأخذت منها القهوة ووضعتها على الطاولة وقالتها بالروسية.. لم تفهمها ولكنها عرفت ماذا تريد؛ فهي تريدها ألا تشرب القهوة بدون فطور؛ لأنه غير صحي فقامت "فوز" واحتضنتها بقوة.. رَبَّتَتْ عليها "زويا" وكانت تريد أن تقول لها إن هناك مفاجأةً ولكن لم تعرف كيف توصِّل لها المعلومة. جاءت "ليزا" إلى " فوز" وقالت لها ما رأيك أن نذهب لتناول الآيس كريم في المتجر بمفردنا! نطت " فوز" وقالت لها أوك خرجتا معًا بالسيارة وكانت "ليزا" تقود بنفسها لأول مرة منذ رجوعها وحدثت "فوز" نفسها يارب تكون موش هتوهنا لو توهتي هنا يا "فوز" هتبقى مصيبة وكأن "ليزا" سمعت حديث "فوز" مع نفسها فقالت لها بالإنجليزية لا تقلقي.. كانت تفهمها بعينيها وذهبتا إلى المتجر دخلت "فوز" واشترت بعض الأغراض الشخصية وعرضت عليها "ليزا" أن تدخل لشراء الفستان الذي أعجبها في المرة السابقة لكن "فوز" قالت أنا لا أحب الفساتين أنا هجيب بس تيشرتات وصممت "ليزا" على أن تشتري "فوز" الفستان..

"ليزا" و"فوز" بينهما شبه كبير ولكن "ليزا" بشرتها بيضاء جدًّا وشعرها كان مثل سلوك الذهب *أما تفاصيل الوجه والأنف والفم والعيون- فمتشابهة. قالت "ليزا" لو معجبكيش أنا هاخده...*

دخلت "فوز" غرفة القياس وارتدته ولكنها تفاجأت من نفسها وإذا بـ "نونا" وبدون مقدمات والله يا "فوز" وحياة "سليم" لازم تاخدي الفستان دا أنتي بتحبي الحاجات بتاعت زمان، دي الدانتيلا الخفيفة ونفس التصميم.. دا هياكل منك حتة! ردت "فوز" حتى إنتي يا "نونا".. خلاص ياستي هاخده ويقعد جنب اصحابه في الدولاب كانت "فوز" تحب البلارينات ف اشترت واحدة فضية اللون؛ هي تحب الفضي والذهبي كثيرًا في الأحذية واشترت حقيبة صغيرة جدًّا لونُها فضيٌّ أيضًا وعادوا إلى البيت.

نظرات"زويا" وزوجها و"جاسمين" لـ"فوز" عندما ارتدت الفستان ليشاهدوه عليها– أسعدتها جدًّا، وأعطتها ثقةً زائدة بنفسها وهي أيضًا عندما رأت نفسها في المرآة فرحت لدقائقَ وعادت لحزنها وظهرت "نونا".. ليه بس الحزن يا "فوز" إنتي ربنا عوضك الحمدلله عن أي حاجة وحشة شوفتيها.. إنتي زعلانة علشان مالكيش شريك في حياتك؟ ردت "فوز" إزاي يا "نونا" و"نجم"؟ يبقى إيه يعني يا"فوز"؟ كنتي تتمني تكوني جنبه.. وتعيشي معاه الباقي من حياتك ومين قال يا "نونا" إني موش عايشة معاه حياتي.. دا هو حياتي أصلًا.. ردت "نونا" يااااه لو يسمع اللي أنتي بتقوليه ويعرف هو عندك إيه! هو

عارف يا "نونا" وحاسس حتى لو أنا بعيدة.. القلوب واصلة لبعضها.. ردت "نونا" قائلة آه منك يا "فوز" بتقولي كلام يدخل القلب على طول.

كان لدى والد "ليزا" كاميرا تصوير فورية عندما شاهد "فوز" بفستانها الجديد أحضرها على الفور والتقط صورة لـ"فوز" وقالت "ليزا" إن والدها يحب التصوير ودي هتكون ذكرى معاه لمَّا إحنا نمشي وقام بتصويرهم جميعا بجوار المدفأة ومن خلفهم النوافذ وخلفها المطر والأشجار.. كل ما تمنته "فوز" في هذه اللحظة أن يراها "نجم" وهي ترتدي هذا الفستان الجميل وإن كانت بعد اتصاله مازالت لا تصدق إنه سيأتي..

هذه أحلام... سنوات من الفراق وعودتها إلى مصر عدة مرات ولم ترَهُ وتمرُّ ستُ سنوات وتجمعه بها بلدة بعيدة بآلاف الكيلو مترات أَ يُعْقَلُ هذا؟!

ذهبت إلى غرفتها وخلعت الفستان وقبل أن تخلعه وقفت أمام المرآة لترى نفسها مرة أخيرة.. نامت وهي تحتضن الفستان مثل الأطفال في ليالى العيد.. أيقظها صوت "زويا" في السادسة صباحًا ورائحة قهوتها أنزلتها بسرعة لتشربها معها قبل زَنِّ "جاسمين" وأحمد.. وعندما رأتها "زويا" أحضرت لها طبقًا من الكيك مع القهوة ولكن عندما دخلت عليها "فوز" المطبخ

رأتها تجهز أكلاتٍ كثيرةً وحلوى كثيرة فحدثت نفسها ليه كل دا.. ولكنها خجلت أن تسألها.. جلسوا معًا بعد أن شربوا القهوة و"فوز" صامتة؛ لأن "ليزا" هي من كانت تدير الحديث ولكن سألتها "زويا" وفهمت منها "فوز" أنها تسأل عن شكل "نجم".. قالت "فوز" بصوت عالٍ "نجم" اتشهر كمان في روسيا. نزلت "ليزا" من غرفتها وخلفها أختها "جاسمين" وطلبوا من "زويا" أن تحضر لهم القهوة وقطمت قطعة من الحلوى خوفا من والدتها.. جلست "ليزا" تحدث "فوز" وما فهمته "فوز" منها أن هناك بعض الأقارب سيأتون إليهم مساءً طلبت "ليزا" من "فوز" أن ترتدي الفستان الجديد لكن "فوز" رفضت وقالت إن الجو بارد جدًّا وموش هقدر.. ذهبت "زويا" مسرعةً إلى غرفتها وأحضرت شالًا من الخيوط الحريرية فضية اللون لم تر "فوز" مثل جماله في حياتها وأعطته لـ"فوز" بابتسامة وهزت رأسها وكأنها تقول البسي الفستان بلاش حجج.. ووافقت فوز علي كلامهم وبعد الغداء قامت "فوز" وأخذت حمامًا دافئًا وخرجت وارتدت الفستان وكانت "فوز" دائمًا ترفع شعرها وتجمعه من الخلف فيظهر وجهها كاملًا، وكانت لا تحب أي نوع من أنواع المكياج؛فهي تستعمل الكحل والماسكرا فقط فيظهر وجهها جميلا وطفوليًّا.. وارتدت الفستان والشال الذي أعطتها إياه "زويا" والبلارينا

الفضية وجلست "ليزا" معها تلهيها بعض الشيء حتى انتبهت على صوت سيارة وجرس الباب فقالت لـ"فوز" يالا ننزل، وعند نزولهم الدرج سمعت صوت "أيمن" وفرحت جدًّا وعرفت أن هذا سبب الدموع التي لمحتها في عيون "ليزا" فكان بينهما قصةُ حبٍّ عظيمةٌ.. نزلت "فوز" وإذا بها واقفة أمام المدفأة وتنظر لهما وهم ينظرون إليها وفجأة دخل عليهم "نجم" لم تتمالك نفسها من البكاء والصراخ والضحك! كادت تقع من هول المفاجأة ولكنه أمسكها بيده واحتضنها.. أغمضت عينيها وغاصت بداخله وهي تتشبث به مثل الأطفال ولا تريد أن تتركه.. لم تعرف كم من الوقت مرَّ على هذا التلاحم لم تستطع أن تتمالك نفسها من البكاء ولم تشعر بالخجل فهي وسط عائلة ثانية؛ لها عائلة تعرف الحب رغم اختلافهم في كل شيء.. هم من احتضنوها ومن حققوا لها أمنيتها وحلم عمرها..

جلس بجانبها "نجم" وهي متشبثة بيده لا تريد أن تتركها و"ليزا" تبكي بجوارهم من سعادتها.. قاموا جميعا إلى المطبخ وفهمت "فوز" أن هذه الترتيبات كانت لـ"نجم" وتركوهما بمفردهما.. "فوز" تحلُم أن تعيش مع "نجم" بمكان يشبه هذا المكان وتقول له أحلامها هذه نظرت إليه وابتسمت معقول يا "نجم" قاعدة معاك!!

قاعدة معاك في مكان بعيد عن بلدنا! كان بيتهيألي إنه حلم صعب المنال.. قال لها موش قولتلك أن ربنا كريم.. ردت أوي أوي يا "نجم" وحنين ورحيم أنا حاسة إني بحلم! رد "نجم "لا موش بتحلمي يا قلبي أنا قاعد جنبك اهو ومعاكي.. إنما إيه الجمال دا.. أول مرة أشوفك لابسة فستان! ابتسمت وردت هحكيلك بعدين حكاية الفستان.. سيبني أسمعك عايزة أسمع صوتك... اتكلم.

"نجم": جربت الاتصال على تليفون "زويا" كتير لكني كنت كاتب رقم غلط اتصلت على "أيمن" واتكلمنا وطلبت منه إني أعملك مفاجأة وغار مننا وقال هو كمان هيعمل مفاجأة لـ"ليزا" بس يا ستي رتبنا مع بعض أنا وصلت امبارح الصبح ومسكت نفسي لحد هو ما وصل النهاردة واتقابلنا وجينا.

"فوز": ياااه على القدر والأيام...عارف أنا أسعد واحدة في الدنيا دلوقتي!

"نجم": طبعًا عارف، هو في حد بيسعدك غيري.

"فوز": لا طبعا يا قلبي مفيش.

وضعت "زويا" الطعام هي و"ليزا" على السفرة وكان والدها يساعدهم هم يساعدون بعضهم بعضًا في كل شيء! جلست "فوز" بجانب "نجم" ولكنها كانت تنظر فقط إليه.. لا تأكل..

وضحك "نجم" وقال لها موش ح اعرف آكل يا بت، أنا هموت من الجوع وكانت كلمة يا بت تخرج من فمه مثل قطعة السكر.

كلي علشان ورانا حاجات كتير هنعملها.. "فوز": هتفسحني؟ لا هحققلك أحلامك ضحكت "فوز" وهي تعرف أنها مجرد كلمة وهو لا يعرف أن مجرد وجوده أمامها هو جميع أحلامها.

كان "نجم" يحبها مثلها تمامًا، ولكنه كان رزينًا في تصرفاته أمام أي شخص..

أنهوا الطعام وأخذ "أيمن" "ليزا" وصعدوا إلى غرفتهما وتركا أحمد و"جاسمين" مع "زويا".. صعدت "فوز" غرفتها وارتدت ملابس ثقيلة وآيس كاب وكوفيه من الصوف، و"نجم" يرتدي مثلها.. خرجا معًا إلى الحديقة الصغيرة تحت الأمطار ليلهوَا معًا كأنهم صبي وفتاة في عمر التاسعة فرحين بالمطر وهو يمسك يدها مثلما أمسكها أول مرة في محطة القطار بالقاهرة في أول لقاء بينهما.. جلس ينظر في عينيها وهي تنظر إليه.

"فوز": إيه يا عم "نجم" أوعى تقول إني كبرت وكدا أحسن أزعل.

"نجم": اللي فات من حياتي واللي جاي موش هشوف أجمل منك يا "فوز" القلب أنا معاكي عرفت معنى الحب والعشق والجنون أنا موش بتمنى حاجة من الدنيا غيرك..

نظرت "فوز" إليه وسألته يا "نجم" يعني أنت عمرك ما عرفت ستات رد عليها أنا يا "فوز" معنديش وقت أعرف حد وأعرف حد ليه وإزاي وإنتي قدامي على طول، ورغم سنين الغربة والفراق اللي معاكي موش هلاقيه مع حد تاني وحتى لو لقيته من غيرك مش عايزه وقبل جبينها.

يالا ياستي جريتك تحت المطر زي الأطفال وجبتلك ورد وشيكولاتة وعملتلك أحلى مفاجأه في الدنيا عايزة إيه تاني! قدامك شهر، كل اللي نفسك فيه تأمري وأنا عليَّ التنفيذ ردت "فوز" هو بعد ما شوفتك وسمعت كلامك يبقى ليَّ أحلام تاني! ابقى طماعة أوي يا "نجم" أنا من كتر السعادة والله خايفه أوي.

"نجم": أوعي تخافي وأنا جنبك يا "فوز" أو حتى وأنا موش جنبك طول ما انا في الدنيا اللي أنتي موجودة فيها أوعي تخافي واحتضنها بقوة وقَبَّلها.. وكانت هذه أول قُبلة بينهما؛قبلة تساوي حياة أخرى وما أجمل من قُبلة اشتياق بعد سنوات وسنوات تحت هذه الأمطار الرائعة والمناظر الخلابة! أجواء تجعل من ليس له قلب يتعلم العشق.. يا له من شعور ليس له وصفٌ. دابت بين يديه.. لم تعد تعرف هل هي بجانبه حقًّا ويلامس شفتيها.. أم أنه حُلم...

ولكن عندما فتحت عينيها وجدت نفسها بين يديه. ودخلا إلى المنزل مرة أخرى وقد مرَّ عليهما وقت طويل وهما في الحديقة

الخلفية للمنزل. أحضرت لهم "زويا" أطباقًا صغيرة من الشوربة للتدفئة. ونزلت "ليزا" و"أيمن" وجلسوا معًا، وأخذ "نجم" "أيمن" خارجًا وتحدثا معًا.. لاتعرف "فوز" فيمَ يتحدثانِ وبعدها جاءت السيارة الخاصة بعمل "نجم" لتنقله إلى الفندق وشعرت "فوز" أن روحها تنسحب منها مرة أخرى واحتضنها وقال لها من بدري هتلاقيني قدامك وقَبَّل رأسها وودع الجميع وشكرهم وغادر.

جلست "فوز" مع "أيمن" و"ليزا" وأخذ "أيمن" يضحك معها بلكنته المصرية المكسرة أيوا ياعم بقى أنا عايز هدية.. أنا عملتلك مفاجأة جميلة.. ردت "فوز" دي مش مفاجأة يا "أيمن" دي أجمل حاجة أنت عملتها في حياتك بعد جوازك من "ليزا".. رد "أيمن" كدا يا ستي الله يسامحك.

واستأذنت منهم لتذهب لغرفتها وتنام، وشكرته مرة أخرى وقبَّلت رأسه وقبلت "ليزا" وشكرت "زويا" لتعبها طول اليوم وقالت لـ "أيمن" كلام كثير بالعربية وطلبت أن يترجمه لـ"زويا" وزوجها وقالت له لو نقصت حرف هعرف خلِّي بالك ترجم بالظبط وضحكت وصعدت إلى غرفتها؛ طبعا لم تنم، هي أغمضت عينيها فقط واسترجعت قبلتها مع "نجم" ونامت وهي تحتضنه أو هُيّئَ لها ذلك. استيقظت صباحًا على رائحة القهوة ورائحة مخبوزات "زويا" ونزلت بسرعة كالعادة قبل استيقاظ

الجميع وخطفت من "زويا" قطعة من الحلوى وخطفت منها قبلةً من خدِّها بعد أن احتضنتها.. وهي ذاهبةٌ ناحية المِدفأة لمحت "أيمن" ينزل على الدرج فابتسمت وقالت صباح الفل.. إيه مصحيك بدري! لحقت تزهق من المُزَّة.

"أيمن": لا مزهقتش بس في مشوار مهم هنعمله وهفضالها.

"فوز": مشوار إيه اللي على الصبح دا اقعد.. اقعد أنا عملالك مفاجأة النهاردا هعملك عدس أصفر من بتاع مصر مع الجو دا يعمل شغل.

"أيمن": عدس إيه يا "فوز" أنتي هبلة قومي البسي يا هانم.

وقبل أن ترد شاهدت السيارة التي أخذت "نجم" أمسِ من أمأم المنزل نظرت إلى "أيمن" ونظرت للسيارة شاهدت "نجم" يترجل منها وبيده سيجار ويتجه إليهم سعدت حينما رأته وكانت تنظر إليه بإعجاب وحب وفخر.. يحدثها "أيمن" ولا ترد هي فقط تتأمل في وجه "نجم".

نظر إليها "نجم" وقال صباح العسل على العسل وهي لا ترد! فقط تتأمله! قال "نجم" بصوت عالٍ يا بت أنتي بتحبي على نفسك ليه كدا إنتي دايبه فيَّ ولا إيه! ردت "فوز" طبعا أمال أدوب في مين.

"فوز": انتو صاحين بدري ليه كدا.

"نجم": رايحين مشوار.. موش أنا حققتلك كل أحلامك.

ردت "فوز" وأكثر من أحلامي يا "نجم".

"نجم": طيب أنا لسه محققتش حلمي معاكي.

"فوز": يعني إيه؟!

"أيمن": قولها هنا أحسن تسقط من طولها هناك وتلم علينا الناس.

ضحك "نجم" وقال آه والله يا "أيمن" ممكن تعملها.

نظرت "فوز" إليهم بتعصب هتقولوا ولا أنادي "ليزا" تخليكوا تقولوا.

ردت "ليزا" من أعلى الدرج أنا أعرف كل شئ "فوز" أنا أعرف.

أمسك "نجم" "فوز" من يدها وقبلها وأخرج من جيبه علبة صغيرة سوداء وفتحها وقال لـ"فوز" هتجوزك يا بنت "مهجة" واللي يحصل يحصل...

بتلقائية جميلة زغرطت "فوز" زغروطة لم تعرف كيف أطلقتها! رنت في الحي كله مرة وراء مرة وراء مرة ومسكت في رقبة "نجم" مثل الأطفال وهي قصيرة عنه كثيرًا وقالت أخيرًا يا ولاااا..

ضحك "نجم" لكلمة يا ولاا.. ورد عليها آه يا بت هتجوزك وربنا يقدرني على جنانك..

"فوز" قائلة لنفسها أنت فين يا "نونا" تعالي شوفي السعادة اللي "فوز" فيها.

استأذنتهم وصعدت إلى غرفتها لتبدل ملابسها ولكنها قبل أن تبدلها توضأت وجلست لتصليَ وبكت كثيرًا أثناء الصلاة يا الله ما هذه السعادة وكأنها لمست بأيديها عَنان السماء ونزلت من غرفتها وهي واضح عليها آثار البكاء.. أنفها أحمرُ جدًّا.. ضحك "نجم" وقال إيه المناخير الحمرا الصغننة دي! نظرت إليه بشوق يملأ السماء وحبٍّ يملأ الأرض.. دي دموع الفرحة يا "نجم" فرحانة بيك وفرحانة أن ربنا عوضني بكل حاجة أنا اتمنيتها.. شكرًا يا "نجم" أسعدتني وأنت بعيد وأسعدتني وأنت جنبي! رد "نجم" أنا اللي شكرًا يا "فوز".. أنا يمكن عشت معاكي ساعات قليلة لكنها كانت بالنسبة لى حياة.

ذهبوا إلى السفارة المصرية وكان "أيمن" و"نجم" ذهبوا إليها قبل أن تراهم "فوز" واستفسروا عن كل شيء وعن الأوراق المطلوبة وأنهوا إجراءات الزواج بوثيقة من السفارة عائدين إلى بيت "زويا" وكانت "زويا" قد جهزت لهم حفلًا صغيرًا وأنيقًا؛ هم فقط لا أحد غيرهم، والمطر لا يتوقف والثلوج في كل مكان و"فوز" تعشق هذه الأجواء و"نجم" أيضًا..

طلبت "ليزا" من "فوز" أن تصعد هي و"نجم" إلى المكان المخصص للضيوف بعد انتهاء احتفالهم.. و اتفق "أيمن" مع

"نجم" على أن يظل معهما عدة أيام وقال له إن البيت كبير وهناك مكان للضيوف ووافق "نجم" على ذلك.

وصعدوا معًا إلى الغرفة وكانت "ليزا" قد جهزت لهم طعامًا وكل ما يحتاجون إليه في الغرفة..

ووضعت لهم شموعًا كثيرة وورودًا.. ووضعت لها مفارش من القطيفة.

بدأت "فوز" تخاف من فرط سعادتها وحاولت الاتصال بـ"مهجة" و"سليم" كي تطمئن عليهما وعندما قالت "مهجة" إيه الرقم دا يا "فوز" ردت "فوز" هتلاقيها لخبطة تليفونات واطمأنت عليها وعلى "سليم" وقالت إنها سوف تراها قريبا.. صعدوا إلى الغرفة هي و"نجم" جلس "نجم" علي كرسي بجوار الشباك والمدفأة وأخذت "فوز" مسندًا كبيرًا ووضعته على الأرض وجلست عليه ومالت برأسها لتستند عليه ووضع يده علي رأسها وقال يااااه يا "فوز" أنا موش مصدق نفسي ولا مصدق إيه اللي بيحصل..

"فوز": أنا كمان كمان أقسم بالله موش مصدقة.

وحشتني وحشتني أوي أوي.

"نجم": وأنتي كمان يا قلبي وحشتيني.. كنت مفكر أنه مع الأيام والشغل هقدر أنساكي لكن كنت بستنى أي وقت أكون

لوحدي وأسرح معاكي وف كلامك اللي موش بقدر انساه.. لسه كلامك حلو يا "فوز"؟

"فوز": الكلام الحلو موش بيطلع غير ليك يا "نجم" أنت بتحلّي الدنيا كلها.

أخذها من يدها وجلست بحضنه وقال إيه كمان يا "فوز" قولي.

"فوز": لا يا "نجم" أقول إيه أنا عايزة أسمعك.

وضع يده على شعرها وضمها إليه وقبلها قبلة فيها عشق الدنيا وشوقها.

ما أجمل الحب والكلمات الجميلة حينما تخرج من شخص ذي وقار وهيبة! محظوظة من يكون حبيبها هذا الشخص! وكنت أنا المحظوظة!

وهي كالوردة الناعمة معه بعد أن قضت سنواتها مع الآخرين مثل الصبَّار... ظلوا مستيقظين حتى نفذت الشموع التي وضعتها لها "ليزا" وطلَّ نور الصباح وهي لم تنفصل عنه وحينما شمت "فوز" رائحة القهوة والمخبوزات نزلت تجري مثلَ الأطفال إلى "زويا" واحتضنتها بقوة وحنان وظلت تلف بها في المطبخ و"زويا" تضحك واحتضنتها هي الأخرى وقبلتها وكانت قد أحضرت لها صنية خصيصًا لها أخذتها "فوز" وصعدت بها

إلى "نجم" ووضعتها على السرير وجلسا يتناولانِ الإفطار معًا.

وظلوا على هذا الحال لمدة أسبوع.. خرج "نجم" مرة واحدة لمقابلة الفريق الذي كان بصحبته وعاد بلهفة إلى "فوز" لم ترها في عينيه من قبلُ وهي أيضًا كانت تنتظره بنفس اللهفة وكانت قد دبت بـ"فوز" الحياة من جديد ملأت البيت عند "ليزا" حيوية ونشاطًا.. كانت تجلس تلعب الطاولة مع "رويا" وزوجها وأحيانًا كانت تخرج هي و"نجم" ليجلسا بالحديقة لدقائقَ.. كانا لا يتحملانِ الأجواء هناك.. وبعد أيام قالت "فوز" لـ"نجم" إنها تريد أن تذهب معه إلى المتجر الذي ذهبت إليه مع "ليزا" وأن تأكل معه آيس كريم من عند العجوز وذهب بها إلى هناك.. مثل الطفلة في يد أبيها يدللها ويحنو عليها ويخاف عليها من الهواء .. يضع يده على كتفيها ويضمها إليه طوال الوقت وأيضًا أثناء سيرهم..

١. ومر أسبوعانِ وباقي أيام قليلة ليرحلوا جميعا ولكن رحل "نجم" قبلهم بيومين.. لقد انتهت مهمته في موسكو.. طوال هذه الفترة لم تتحدث "فوز" ولم يتحدث "نجم" عن حياتهما.. فقط عاشوا الوقت الذي تمنيا أن يعيشاه معًا، وفعلت ما قاله "أيمن" وهو أن تعيش الوقت الحاضر ولا تفكر في الأيام القادمة ولا تعكر صفوها بما فات.

فعلت هذا ولكنها الآن لا تقوي على مفارقته...

ارتباطهما زاد بشكلٍ قويٍّ.. لم تعُدْ وحدها.. من تريده بجانبها أصبح هو أيضًا يريدها معه طول الوقت وطوال حياته ولكن اكتفت بهذه المشاعر ورَجَتْ من الله أن يجمعهما ثانيا. سافر "نجم" وترك لـ"فوز" وثيقة الزواج معها احتفظت بها داخل عينيها وقلبها.. سافر وكانت لحظة وداع قاسية عليهم جميعًا ليلة كاملة لم تنقطع دموعها وهي ملتصقة به لم تغمض عينيها لحظة من شدة شوقها إليه وهو بجوارها.. فماذا سيحدث بعد سفره.. احتضنته بقوة وهو أيضًا وقال لها لا تبكي وأول ما ترجعي دبي مع "أيمن" و"ليزا" انزلي مصر علشان نقعد ونشوف هنرتب حياتنا إزاي.. هذه الكلمات طمأنتها كثيرًا ولكن أزعجتها في آن واحد.

سافر "نجم" وصعدت "فوز" إلى الغرفة التي جمعتهما معًا ومرتِ الأيامُ الأربعةُ الباقية؛ لا تأكل ولا تنام حتى ضحكتُها اختفت فهي بعد أيام ستودع "زويا" وزوجها و"جاسمين" وهي تكره الفراق وتكره الوداع؛ فهي أحبتهم كثيرًا ولن تنسى الأيام الجميلة وحُلمها الذي تحقق بينهم! جلس معها "أيمن" وتحدث معها وحاول أن يُهَدئ من حالتها وبعدها عادوا إلى دبي.

رجعت "فوز" إلى عملها وسكنها وبَدَتِ الأيام مخيفةً وزادتْ خيفتُها وحدةَ "فوز".

أصبحت لا تطيق أحدًا، ولا تطيق الحديث مع أي شخص حتى السيد "مراد" لاحظ هذا وتحدث معها.. ردها: أنا تعبت من الغربة ومن الوحدة.

اتصلت بمهجة فور عودتها من موسكو واتصلت بـ"سليم" وكانت قد اشترت له هاتف محمول كي تحدثه في أي وقت وتطمئن عليه واستخرجت له إقامة كي يذهب إليها في أي وقت وسافر إليها هو و"مهجة" بعد عودتها من روسيا جلسوا معها شهرين وأزالوا عنها الهم والحزن نوعا ما.. كانت تهلك نفسها في العمل حتى لا تعطي لنفسها وقتًا للتفكير في "نجم".. وهي على اتصال دائم به؛ لكن مع نهاية كل مكالمة تبكي وترفع صوتها من شدة شوقها إليه وأخيرًا قررت ألا تتصل به وأن تعيش بلا أمل.. هي تعرف أن كل هذا رغم إرادته ولكنها بدون إرادة تشتاق إليه.

ظلت فترة طويلة؛ شهورًا لم تتصل به بعد أن رفعت صوتها وبكيت في آخر مكالمة حينَ طلب منها أن تعود إلى مصرَ حتى لو أجازة صغيرة ولكنها رفضت ولا تعرف من أين خرجت الكلمات التي ألقتها عليه وقررت حينها الاتصال به وعندما حدثته قالت له أرجو أن أسمع منك كلمة واحدة إذا كنت تريدني أن أعود إلى مصر. سألها: ماهي؟ قالت الطلاق. جلس

يتحدث كثيرًا لكنها ظلت على عنادها ووعدته أنه لو طلقها سوف تنزل في نفس الأسبوع وبالفعل نفذ ما تريده..

دخلت وأخرجت الوثيقة كي تحرقها ولكنها قالت لنفسها أَ تحرقين قلبك يا "فوز"؟! وصرخت بصوت عالٍ وسقطت على سريرها في موجة من البكاء والحزن حضرت "نونا" كعادتها وقالت لها إنتي ليه بتصعَّبي الأمور على نفسك؟

"فوز": أنا تعبت يا "نونا" من الفراق وتعبت من الغربة ومن اللي بشوفه هنا.. أنا موش هقدر أسيب شغلي وأنزل مصر.. وأنا متأكدة أن "نجم" كان عايز يتكلم معايا في الموضوع دا بس فضل إني أكون قدامه وهو بيكلمني علشان يكون سهل تأثيره عليَّ إني أوافق..

واللي أنا عملته دا هو الصح أنا ماليش نصيب إني أعيش حياة طبيعية أو هادية مع الناس اللي بحبها ولو في نصيب يا "نونا" ربنا هيجمعنا تاني.

مرت سنوات وسنوات ولم تنزل "فوز" إلى مصرَ وقد أعطت كل جهدها لعملها وافتتحت مشروعًا خاصًّا بها؛ مكتبًا للعقارات.. وكانت ترسل إلى "مهجة" و"سليم" ليأتوا إليها مرتين أو ثلاثًا في السنة.

كبر "سليم" ودخل الكلية الحربية وكبرت "فوز" أيضًا ونزلت مصر قبل حفل تخرج "سليم" بأسبوع وللمرة الثانية شعرت أنها

لمست بيدها عَنان السماء يوم تخرَّج ابنها "سليم" وهي تراه ببدلته مثل "نجم" تمامًا.. يومٌ من أسعد أيام حياتها بعد يوم زواجها من "نجم"! وهي الآن سعيدة؛ لأنها أكملت رسالتها ووقفت بجانب ابنها حتى رأته في هذا المكان.

وكانت السنون لم تتجرأ على ملامح "فوز"؛ فمازالت جميلة مثلما كانت في الماضي وعندما كانت في الحفل واقفةً تصفق لابنها و"مهجة" بجانبها وجدت أمامها حبَّ عمرِها "نجم" بعد كل هذه السنوات تراه كما رأته أول مرة بل زاد وقارًا وزادت هيبته ووسامته ارتعشت يدها عندما لمسها ليسلم عليها وشعر برعشة يدها فضغط عليها وقال..

نجم: لسه الحب باقي يا "فوز" ؟

فوز: لسه الحب باقي يا "نجم"..